

خالد البسام

كلنا فداك

البحرين والقضية الفلسطينية 1917 ~ 1948



مقدمة «مركز لؤلؤة البحرين للدراسات والبحوث»

تتميز ثورة البحرين بعمق جذورها التاريخية، والتي تمتد لأكثر من قرنين هي تاريخ قدوم عصابة آل خليفه لحكم البحرين بمساندة الإستعمار البريطاني؛ إضافة إلى انها تغطي مساحة شاسعة من المفاهيم والاسباب تعدى الفساد المستشري في البلاد او انتهاك حقوق العباد، والتي من اجلها كانت ازمة ثقة حادة بين العصابة الحاكمة والشعب، مما ادى لإستحلاب الأول للمرتفة في كافة اجهزته القمعية.

قدم المعارضة البحرينية من جهة، وتمتع شعبه باعلى المستويات الاكاديمية من جهة اخرى كانت رافداً لإثراء المكتبة العربية بالكثير من الكتب والمصادر، والتي تُمنع باجمعها في البحرين ضمن سياسة تكميم الافواه وإزهاق الأرواح، ومن أجل هذا يقوم «مركز لؤلؤة البحرين للدراسات والبحوث» المنبثق من «إئتلاف شباب ثورة 14 فبراير» بنشر نسخة رقمية مصورة من تلك المصادر والتعريف بها وما تحويه اولاً، إضافة لتعاونه مع كافة المراكز والمؤسسات المعنية بالأبحاث السياسية والاجتماعية والتاريخية في مجاله لاحقاً.

هذا الكتاب

الكتاب: كلنا فداك، البحرين والقضية الفلسطينية 1917-1948م

المؤلف: خالد البسام

سنة النشر: 2005 م

الناشر: المؤسسة العربية للدراسات والنشر

تعريف:

ليس تأييد شعب البحرين الأصيل وتفاعله الحار مع كل قضايا المسلمين بالجديد، ذلك انه يعاني من اطول تاريخ للإستعمار وأشد انواع الظلم قسوة منذ أن دُنست ارضه بعصابة آل خليفه وحماته من الاستعمار. لا تبدأ حكاية تضامن شعب البحرين مع فلسطين حينما اقترح الطبيب اليهودي «م.ل. روششتين» عام 1917م ان تكون البحرين ارض الدولة اليهودية، ذلك ان ارض البحرين دُنست قبل ذلك بالاستعمار البريطاني الذي راي انه لن يجد افضل من عصابة آل خليفه كآلة لاغراضه الشيطانية، ولذا رفض ان تكون البحرين لليهود. يستعرض هذا الكتاب المواقف المشرفة والرائدة لشعب البحرين في دعم اخوانهم في فلسطين، وفي الوقت ذاته هو وثيقة اخرى لعمالة عصابة آل خليفه للإستعمار البريطاني وخبثها الذي جاء بإسرائيل كما جاء بهم قبل ذلك للبحرين.

كلنا فداك

البحرين والقضية الفلسطينية

1948 ~ 1917



كلنا فداك : البحرين والقضية الفلسطينية / سياسة
خالد البسام / مؤلف من البحرين
الطبعة الأولى ، ٢٠٠٥
حقوق الطبع محفوظة



المؤسسة العربية للدراسات والنشر

المركز الرئيسي :

بيروت ، الصنابع ، بناية عيد بن سالم ،
ص. ب : ٥٤٦٠ - ١١ ، العنوان البرقي : موكيالي ،
هاتففاكس : ٧٥١٤٣٨ / ٧٥٢٣٠٨

التوزيع في الأردن :

دار الفارس للنشر والتوزيع

عمان ، ص. ب : ٩١٥٧ ، هاتف : ٥٦٠٥٤٣٢ ، هاتففاكس ٥٦٨٥٥٠١

E-mail : mkayyali@nets.com.jo

تصميم الغلاف والإشراف الفني :

سليم

صورة الغلاف :

من المؤلف

الصفّ الضوئي :

المؤسسة العربية للدراسات والنشر

التنفيذ الطباعي :

المطابع المركزية / عمان ، الأردن

All rights reserved. No part of this book may be reproduced, stored in a retrieval system or transmitted in any form or by any means without prior permission in writing of the publisher.

جميع الحقوق محفوظة . لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه ، أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات ، أو نقله بأي شكل من الأشكال ، دون إذن مسبق من الناشر .

ISBN 9953-36-700-0

تاريخنا
POLITICAL HISTORY

خالد البسام

كلنا فداي

البحرين والقضية الفلسطينية
1948 ~ 1917



إهداء

إلى الشهداء: عز الدين القسام،
غسان كنفاني، وفاء إدريس،
أبي علي مصطفى،
محمد الدرة،
وكل شهداء فلسطين.
وإلى ذكري أعضاء
"لجنة إغاثة أمتام فلسطين"
بالبحرين في الثلاثينيات..

فَدَاكَ

شكر وتقدير

6 خلال السنوات التي رافقتني في تأليف هذا الكتاب، تراكمت عليّ ديون شكر لا أعرف كيف أسددها.

في البداية لابد من تقديم شكري الوافر للأستاذ الباحث سميح شبيب أستاذ الاعلام في جامعة بيرزيت الذي زودني ببعض الجرائد الفلسطينية القديمة، وكذلك للصديق الكاتب الفلسطيني المرحوم توفيق أبو بكر على مساعداته القيمة وتشجيعه المتواصل.

ولا أنسى الإرهاق والتعب اللذين سببتهما لأمناء وموظفي المكتبة البريطانية العاملين في مكتب سجلات الهند بلندن وما قدموه من مساعدات قيمة في توفير الكثير من ملفات

كُنَّا فِدَاكَ

تقديم

المكتبة وسجلاتها وأوراقها الخاصة بالبحرين،
فلهم الشكر أيضاً.

7 وفي القاهرة اعبر عن امتناني للدعم الكبير الذي قدمه لي
الأديب صلاح فضل رئيس دار الكتب المصرية السابق
والأستاذة مایسة إمام سكرتيرة رئيس دار الكتب وأمناء الدار
على تسهيلهم لمهمتي في الحصول على بعض الوثائق
والصحف.

ويبقى الدين الأخير الواجب تسديده هو لبعض الأصدقاء،
بخاصة الصديق الدكتور عبدالحميد المحادين الذي راجع
مخطوط الكتاب لغوياً، وكذلك للآنسة أحلام العامر على
تكبدها عناء صف الكتاب بالكمبيوتر.

تقديم

في صباح أحد أيام صيف عام ١٩٦٤م، فوجئ المرحوم والذي الذي كنت أسير معه - وأنا الطفل الذي لم يتجاوز حينذاك الثامنة من عمره - في أحد شوارع دمشق الرئيسية، بسائق سيارة أمريكية كبيرة ينادي على المارة: القدس.. القدس.. القدس.

لحظتها لم يفكر والذي في شيء سوى القدس. فكانت المدينة تكفي لسحر أي عربي ومسلم بها، وتكفي لإغراء وفتنة أي عروبي، فما بالك إذا كانت القدس المدينة المقدسة العزيزة على القلب ذات المكانة الرفيعة التي يتمنى أي عربي ومسلم أن يصلي في مسجدها، المسجد الأقصى أولى القبلتين وثالث الحرمين. خاصة بعد نكبة ١٩٤٨م وماتلاها من إنشاء دولة إسرائيل.

وفي الحال اتجه والذي وهو غير مصدق ما يسمعه نحو الرجل الذي كان ينادي بأعلى صوته، ثم توقف أمامه مبهوراً كأنه يريد أن يتأكد بنفسه من صدق ما ينادي به السائق.

وسأله في الحال: هل تستطيع حقاً أن تأخذنا إلى القدس؟!
رد السائق: طبعاً يا حاج، فقط عليك أن تبيت ليلة في عمّان

كنا فديك

تقديم

بالأردن ثم نأخذك إلى القدس كما تشاء.

واتفق والدي مع السائق بسرعة على الأجرة، أما الوقت فسيكون غداً صباحاً فلم التأخير؟!

كانت رحلتنا كعائلة من البحرين مخططة أصلاً للسياحة في لبنان والبقاء فيها طوال الصيف، لكن والدي قرر التغيير والذهاب إلى سوريا والسياسة فيها أيضاً لبضعة أيام والعودة إلى «عاليه» مرة أخرى، أما القدس فلم تكن في الحسبان ولا في الخيال.

في الصباح الباكر أخذتنا سيارة السائق السوري إلى عمّان، وبعد طريق طويل وشاق وصلنا بالليل على ما أتذكر. فلم نر في عمّان شيئاً، وفي الصباح التالي رحلنا إلى القدس.

9 وقبل الظهر بقليل كان والدي لا يستطيع إخفاء فرحه وسروره وهو يسمع السائق يكرر عليه: وصلنا القدس يا حاج.. هذه هي القدس.

وبعد جولة سريعة في المدينة بالسيارة قررت العائلة البقاء في المسجد الأقصى لبعض الوقت والصلاة فيه، وهكذا كان.

دخلت أنا ووالدي المسجد في جو مشبع بالقدسية والمهابة والظهارة، بالطبع لم يكن المسجد مسجداً عادياً؛ فقد كان مملوءاً بالفخامة والتألق الروحي والجمال المعماري وغير ذلك.

وبعد غداء سريع في أحد صحنون المسجد المظلمة رحلنا إلى حدود القدس التي لا أزال أراها أمامي الآن مسورة بسياج الحديد، وكان السائق يشير إلى ما وراءها ويقول:

- هناك اليهود.. يا حاج.. هناك نصف فلسطين الثاني. وبسرعة انطلقت السيارة عائدة إلى دمشق لكن حزناً عجيباً بقي في القلب لم يغادر سريعاً مع السيارة، بل ظل وقتاً كأنه ينبئنا بأن أحزاناً أخرى على فلسطين تنتظرنا وتنتظر الجميع.

أتذكر فلسطين الآن كأنني أعود بذاكرتي إلى حلم جميل مضى.

لكنني كلما استعدت تلك الساعات القليلة من ذاكرة الطفولة بين شوارع القدس وردحات المسجد الأقصى وتذكرت بعض التفاصيل، أستعيد المشهد كله، وأرى ذاكرتي ووجداني يحفظان فلسطين عن ظهر قلب.

بل إن هذه الساعات من الطفولة تجعلني مزهواً، لشعوري بأنني كنت محظوظاً كثيراً بين أبناء جيلي، من الذين استطاعوا زيارة فلسطين قبل احتلال الضفة الغربية عام ١٩٦٧م.

ليست القدس هي وحدها العصية على النسيان من ذاكرتي وذاكرتنا جميعاً، بل فلسطين البلاد والشعب كلها التي تربينا على اسمها الجميل وملأت ذاكرتنا بتواريخها وأبطالها وثوراتها وشحنت وجدان جيلنا والكثير من الأجيال بالأناشيد والصور والأعلام.

فلم تكن فلسطين كما رأيناها في ذاكرة الطفولة والصباب وبدايات الشباب مجرد وطن عادي، بل كانت دوماً جرحنا الذي لا يندمل ووجعنا الذي لا ينتهي. كانت فلسطين في وجداننا هي

كنا فديك

تقديم

القهر والظلم واللاجئون والخيام والمشردون والأطفال البؤساء
وتجسيد هزيمة العرب والأنظمة، وكانت بالمقابل أيضاً هي الثوار
والفدائيون والشجاعة والأمل.

ولعل هذا الأمل هو الذي أبقى حماسي لتأليف هذا الكتاب منذ
فترة طويلة.

فقد بدأت التفكير لأول مرة في الكتاب مع اندلاع الانتفاضة
الفلسطينية الأولى عام ١٩٨٦م، ورحت منذ ذلك الوقت في جمع
الوثائق والبحث عن المصادر وتجميعها.

وحاولت في إحدى المرات بعد تجميع مادة لا بأس بها البدء
في هذا العمل، غير أنني أعترف أنني ما كدت أبدأ في كتابة الفصل
الأول من الكتاب حتى وقّع الفلسطينيون والإسرائيليون اتفاقيات
أوسلو وما تلاها من حفلة توقيع في البيت الأبيض بين الرئيس
الفلسطيني ياسر عرفات والرئيس الإسرائيلي إسحاق رابين.

وأعترف الآن وبكل صراحة أن حماسي لتأليف الكتاب قد قل
أيامها إلى درجة أنني وجدت أن لا معنى للكتاب وإصداره في تلك
الظروف وفي أيام «السلام» المزعومة، وأصبحت بإحباط شديد
استمر معي وقتاً طويلاً.

وعندها تركت وثنائق الكتاب وأوراقه مع مشروعات الكتب
الأخرى التي تنتظر، ونسيت مع الوقت أمره رغم أنه كان باقياً
كطموح، بل وكأمنية عزيزة على قلبي.

وذهبت الأيام وجرت في مياه السلام في فلسطين مياه كثيرة



حتى جاءت الانتفاضة الثانية فأشعلت حماسي مرة أخرى ووجدت الطموح الذي ركنه في الأدراج.

وبدأت العمل بهمة بعد طول غياب وصممت أن أكتب الكتاب حتى ولو جرى «سلام» آخر وتم توقيع معاهدات أخرى.

واستفدت هذه المرة من تجميع أوراق ووثائق جديدة عن علاقة البحرين بالقضية الفلسطينية ننشرها في الكتاب كمعلومات ووثائق لأول مرة، وبالمقابل شعرت للمرة الأولى أن السلام أفادني جداً بعد أن أحبطني كثيراً في المرات السابقة.

واستطعت خلال تلك السنوات وبعد بحث طويل تجميع الكثير من الوثائق والأوراق والمصادر بين ثلاث عواصم هي لندن والقاهرة وعمّان.

فقد تمكنت من تجميع كل الوثائق البريطانية حول علاقة البحرين بالقضية الفلسطينية وتصويرها من محفوظات المكتبة البريطانية، مكتب الهند في العاصمة البريطانية لندن، وعثرت بعد ذلك على بعض الأوراق الصحافية في أرشيف دار الكتب المصرية بالقاهرة، وحصلت بالصدفة على معلومات قيمة حول الموضوع في عمّان بالمملكة الأردنية الهاشمية.

وبفضل الانتفاضة وجدت أن الكتاب لم يصبح طموحاً شخصياً لكاتب مثلي، أو مجرد أمنية لكاتب يبحث في تاريخ بلاده ومنطقته، بل أعطتني الانتفاضة شعوراً بأنني أؤدي واجباً تجاه فلسطين وشعبها الباسل، بل وأقل من واجبي القومي الذي اعترز به

كلنا فداك

تقديم

وأفخر بانتمائي إليه.

وفي هذا الكتاب حاولت بقدر ما استطعت إظهار بعض حقائق هامة للقارئ في البحرين والقارئ العربي عموماً، لعل أهمها أن التضامن الشعبي الذي أبداه أهل البحرين مع أشقائهم الفلسطينيين لم يكن مجرد حملة تبرعات انطلقت مع النكبة عام ١٩٤٨م كما قد يتبادر إلى ذهن الكثير من العرب وحتى أبناء المنطقة لأول مرة، بل إن تضامن شعب البحرين له تاريخ قديم وغني نشأ منذ فترات مبكرة، وإن الوعي بالقضية الفلسطينية بدأ منذ ظهور وعد بلفور المشثوم عام ١٩١٧م، كما أن مظاهر وأشكال التضامن اتخذت الكثير من الأساليب والفعاليات، والأهم من ذلك كله هو أن هذا التضامن الجميل الذي صنعه البحرينيون في ذلك الوقت كان تضامناً أصيلاً وصادقاً ضحوا فيه بالكثير من أموالهم القليلة في تلك الظروف الاقتصادية الصعبة وخاصة قبل النفط، وخاضوا معارك كفاحية ضارية ضد المستعمرين الإنكليز الذين وقفوا ضد كافة أشكال التضامن مع فلسطين.

وقد حاول البحرينيون ومعهم كل العرب المقيمين في البحرين تقديم كل ما يستطيعون إلى فلسطين وأهلها، وانطلقت حناجرهم بالهتاف عند تقسيم فلسطين عام ١٩٤٧م: «يا فلسطين لا تخافي.. كلنا اليوم فداك».

ومن هذا الهتاف «كلنا فداك» اخترت عنوان الكتاب الرئيس ليكون معبراً عن تضامن البحرين مع فلسطين في



التاريخ المعاصر.

وقد اخترت هذه الفترة التاريخية بالذات وهي (١٩١٧ - ١٩٤٨م) لأسباب كثيرة ومتعددة لعل أهمها هو أن هذه الفترة كانت أكثر السنوات في التاريخ المعاصر التي يجهلها الكثيرون في البحرين والعالم العربي عن الكفاح والتضامن بين الشعبين، بل إن الكثير من أحداثها وتفصيلها لا يُعرف عنها شيء على الإطلاق. كما أن هذه الفترة من تضامن أهل البحرين مع فلسطين ضاع منها الكثير من المعلومات والحقائق واختفى بسبب الإهمال الكثير من الوثائق والأوراق.

وتوقفت في البحث حتى عام ١٩٤٨م لأنني وجدت بعدها أن الأحداث الخاصة بالقضية الفلسطينية والبحرين في سنوات الخمسينيات والستينيات والسبعينيات معروفة ونشر عنها الكثير، وقد تكون مهمة أخرى لباحث غيري ولأجيال أخرى. وبقي أن أقول في النهاية أن هذا الكتاب مجرد محاولة لكشف تاريخ طويل أصابه الكثير من الجهل وعم فيه بعض الغموض، ولعل مهمة هذا الكتاب الأولى والأخيرة هي تنوير القارىء بتلك الروزنامة الجميلة الحافلة من أيام فلسطين في البحرين.

خالد البسام

البحرين - يناير ٢٠٠٥م



مشاركات التاريخ

14

كانت البحرين على موعد مع فلسطين وقضيتها منذ عشرات السنين، حتى قبل وعد بلفور الشهير نفسه عام ١٩١٧م. فمن مفارقات التاريخ أن البحرين، التي كان أهلها أكثر شعوب منطقة الخليج العربي دعماً للقضية الفلسطينية قبل عام ١٩٤٨م، هي البلد التي اقترح أن تنشأ فيها دولة لليهود قبل التفكير في فلسطين!

16

ففي اليوم الثاني من شهر سبتمبر من عام ١٩١٧م تقدم طبيب يهودي روسي اسمه «م.ل. روششتين» مقيم في باريس بفرنسا باقتراح مثير إلى وزارة الخارجية البريطانية، عن طريق السفير البريطاني في باريس، يطلب فيه إنشاء دولة يهودية في البحرين والإحساء!

وشرح الطبيب اليهودي الروسي اقتراحه بقوله:
«سأعمل جاهداً من أجل تجميع قوة يهودية مقاتلة للربيع القادم، تتألف من مائة وعشرين ألف رجل. وهذه القوة ستتضاعف فيما بعد، وسوف تعمل في بعض الأحيان بالتعاون مع قوات الحلفاء.. وقد يبدو عرضي هذا وهمياً في البداية، لكنه سرعان ما سيفقد

كُنْنا فِدَاك

مفارقات التاريخ

صفة الوهمية عندما تصل الآلاف الأولى من الفرقة اليهودية». ويحدد الشروط كآآتي:

«أن تصبح المقاطعة التركية (الإحساء) قرب الخليج «الفارسي»، عدا الكويت، دولة يهودية بمساعدة الفرقة اليهودية لدى وصول ثلاثين ألف رجل، يجهزون ويدربون في مكان تمركزهم وهي جزيرة البحرين في نفس الخليج، وأن تدفع تكاليف التجهيز من تسليح وغيره اللازمة للإعداد والنقل والتموين سلفاً إما من بريطانيا وحدها أو الحلفاء. وتكون هذه المبالغ الدين الأول على الدولة اليهودية، وأن يقدم الحلفاء المدربين وقسماً من هيئة القيادة على أن يعتبروا في خدمة الجيش اليهودي ويرتدوا زيه، وأن لا تحارب الفرق اليهودية إلا في آسيا، وأن يتولى هو - أي روششتين - مهمة الإدارة العليا للعملية، وأن يطلب مساعدة رجال ذوي خبرة من إنكلترا أو دول الحلفاء لضمان مصالح (الأمة اليهودية) من جهة، وضمان التنفيذ الدقيق والأمين لالتزاماتها تجاه الحلفاء، وشرط أخير أن تحاط العملية بالسرية التامة حتى لحظة غزو الإحساء والبحرين».

وبعد مناقشات ومداولات طويلة ردت الحكومة البريطانية على الاقتراح في اليوم الخامس عشر من شهر أكتوبر من عام ١٩١٧م قائلة:

«إنه بصرف النظر عن الاعتراض العام لإدخال عنصر جديد في الجزيرة العربية، وبصرف النظر عن المشكلة التي هي مثار الجدل

حول مرغوبية إقامة دولة يهودية في أي مكان، هناك أسباب خاصة لاعتبار المواقع المختارة لكل من تمركز الفرق اليهودية وللإقامة النهائية للدولة اليهودية المقترحة غير ملائمة تماماً. إن وصف الإحساء (كولاية تركية) يمكن أن يكون صحيحاً من وجهة فنية، لكن المنطقة هي في الحقيقة بحوزة ابن سعود أمير نجد منذ سنة ١٩١٣م، الذي عقد معاهدة صداقة وتحالف مع حكومة جلالته في شهر ديسمبر (كانون الأول) ١٩١٥م، التي تعترف بصراحة بحقوق ابن سعود في الإحساء، وتضمن له المساعدة من حكومة جلالته في حالة هجوم أي دولة أجنبية على بلاده. وفيما يتعلق بالبحرين فإن شيوخها كانت لهم علاقات معاهدة مع بريطانيا منذ سنة ١٨٢٠م، وحكومة جلالته لا يمكنها أن تقر، بدون موافقة صريحة من هؤلاء الحكام، أي اقتراحات تتعلق بحقوقهم الإقليمية»^(١).

وبرغم أن البحرين وشعبها تخلصوا من كارثة كبرى بالاعتذار البريطاني عن تأسيس دولة يهودية في البحرين والإحساء، إلا أن البحرين شعرت ومنذ فترة مبكرة أن تقديم بريطانيا مثل هكذا «اعتذاراً» لفلسطين وشعبها وقضيتها لن يقدم شيئاً ولن يعفيها من واجبها القومي والإنساني وواجب الضمير الأخلاقي.

وهكذا بدأ البحرينيون ومنذ فترة مبكرة جداً، سبقوا فيها كل أشقائهم في منطقة الخليج، يعون القضية الفلسطينية وخطورتها، وعرفوا قبل غيرهم ضرورة دعم الكفاح الفلسطيني الذي بدأ يقاوم

المستعمرين الإنكليز والمنظمات الصهيونية منذ إطلاق وعد بلفور الشهير عام ١٩١٧م.

غموض بلفور

وكغيرهم من العرب، لم يدرك البحرينيون في البداية خطورة وعد بلفور الداعي لإعطاء وطن قومي لليهود في أرض فلسطين ومساعدة بريطانيا لليهود في إقامة الدولة، ولم يدركوا خطورة هذا الوعد إلا بعد فترة.

فمع الأيام الأولى لانتشار أخبار وعد بلفور في مجالس البحرين، وخاصة في المحرق والمنامة، كان رواد المجالس، وخاصة مجالس تجار اللؤلؤ، ي طرحون الكثير من الأسئلة حول «غموض» هذا الوعد. ورغم تبرع الكثير من المثقفين البحرينيين في الإجابة على أسئلة رواد المجالس حول شخصية بلفور وحول فلسطين نفسها، إلا أن الكثير من الحقائق حول هذا الوعد بقيت غامضة كما يقول المرحوم عبدالعزيز الشملان^(٢).

لكن هذا الغموض حول وعد بلفور سرعان ما راح يختفي ويحل محله فهم ووعي بخطورة إقامة وطن لليهود في فلسطين، وما يعنيه من كارثة على الفلسطينيين، سواء بتقسيم بلادهم أو الاستيلاء على الكثير من أراضيهم.

وازداد الوعي أكثر مع وصول الصحف التي تتحدث في

أخبارها ومقالاتها حول هذا الوعد، وبدأ الوعي القومي على مستوى البلدان العربية بـ«القضية الفلسطينية» يأخذ في الانتشار. ومع ما ينشر في هذه الصحف، التي كان بعضها يصل بالبريد أو عبر اشتراكات خاصة، وجد البحرينيون فهماً ووعياً أفضل من أحاديث وأسئلة المجالس الخاصة. ومع الوقت والسنوات الأولى - كما يروي المرحوم عبدالعزيز الشملان - راحوا يعبرون عن تعاطفهم وموقفهم التضامني مع أشقائهم في العروبة. وانتظر البحرينيون الفرصة لتقديم دعمهم لإخوانهم في فلسطين ليتسابقوا في إظهار ولائهم للعروبة وتعاطفهم مع الأفكار التحريرية وتأييدهم الكامل للمبادئ القومية العربية.

20

التبرعات الأولى

ولم تتأخر الفرصة كثيراً، ففي بداية عام ١٩٢٤م، نشر المجلس الشرعي الإسلامي الأعلى في فلسطين بياناً لعموم العرب والمسلمين دعاهم فيه إلى دعم مشاريع الترميم الكبيرة التي ينوي المجلس القيام بها في بستان الحرم القدسي الشريف، المشتمل على المسجد الأقصى وقبة الصخرة الشريفة والمباني الأثرية الإسلامية والآثار المحيطة بالمكان المقدس. وقال بيان المجلس إن مجموع تلك الترميمات في عمارة الحرم القدسي الشريف بالقدس في فلسطين تحتاج إلا ما لا يقل عن مائة وخمسين ألف

المنار: ج ٤ م ٢٩	الشروع في عمارة الحرم القديس الشريف	٣١٣
مليح	جنيه مصري	الجهة المتبرعة
٣٧٥	٤٢٣١	من أهالي فلسطين
٧٣٣	٣٨٧٦١	من الحجاز
٦٠٨	٢٣٧٨٨	من الهند
٣٢٢	٦٢٠٦	من العراق
٥٢٠	١٣٦٢	من الكويت
٧٨٠	٢٦٨١	من البحرين
٦٣٥	٦١٢	من الحمرة

□ من تقرير مجلة «المنار» عن تبرعات البحرين

وذكرت مجلة «المنار» في شهري أبريل ومايو عام ١٩٢٨م أن نفقات الترميمات — كما يقول المجلس الأعلى الإسلامي في فلسطين — لا تقوم إلا إذا قام المسلمون عامة؛ ملوكهم وأمراؤهم وشعوبهم بمساعدته مساعدة جديده لما يتطلبه من النفقات الكبيرة. فقام بإذاعة دعوة عامة وجهها إلى مسلمي العالم كافة يستصرخهم باسم الإسلام والحضارة الإسلامية والفن الإسلامي أن يقبلوا على مؤازرة هذا المشروع. وقد نشرت الدعوة باللغات الإسلامية في أنحاء العالم الإسلامي، ثم أوفد الوفود إلى مصر والحجاز أولاً وثانياً، والأستانة والهند والعراق، وجمع الأموال من هذه البلاد بمقادير مختلفة ووردت إليه الإعانات من بلاد أخرى (٤).



□ بعثة البحرين في القاهرة

22

وعلى هدي نداءات المجلس الأعلى الإسلامي في فلسطين، جرت في البحرين حملة تبرعات كبيرة لصالح المسجد الأقصى في فلسطين، وجدها البحرينيون فرصة ثمينة لإظهار تعاطفهم مع فلسطين عامة.

وتنجح الحملة في الحصول على مبلغ مالي ضخم يفوق ما قدره منظمو الحملات، وتنتشر «المنار» في نفس العدد أسماء البلدان العربية والإسلامية التي تبرعت لترميمات المسجد الأقصى، وتجيء البحرين في مقدمة تلك البلاد رغم قلة سكانها وتواضع إمكانيات شعبها.

وتحتل البحرين المركز الخامس بعد أهالي فلسطين والهند

كُنْنا فِدَاكُ

مفارقات التاريخ

والحجاز والعراق في قائمة المتبرعين، حيث بلغت تبرعات البحرين مبلغ ٢٦٨١ جنيهاً مصرياً و٧٨٠ قرشاً، تلتها الكويت والمحمّرة وسوريا ومصر وتركيا والمهاجرون في أمريكا^(٥)!

وتنتهز لجنة تبرعات فلسطين فرصة سفر بعثة من النادي الأدبي إلى فلسطين ضمن جولة عربية، وهم: الشاعر قاسم بن محمد الشيراوي والأديب عبدالله الزائد والتاجر عبدالرحمن حسن القصيبي، ويعهد إليهم تسليم تبرع أهل البحرين إلى قيادة المجلس الأعلى الإسلامي بالقدس التي كانوا يزورونها^(٦).

ورغم أن التجربة الأولى لشعب البحرين كانت حملة اكتاب مالي لدعم ترميمات المسجد الأقصى بالقدس، إلا أنها عبرت عن نجاح أول امتحان للبحرين في دعم القضية الفلسطينية والقضايا القومية، وأظهرت حماساً وتعاطفاً غير عادي مع أشقائهم الفلسطينيين.



هوامش

١) لمزيد من التفاصيل حول اقتراح دولة يهودية في البحرين، طالع كتاب «خليج الحكايات» - خالد البسام، رياض الرئيس للكتب والنشر، لندن، الطبعة الأولى ١٩٩٣م، من صفحة ٨٥ إلى صفحة ٨٧.

٢) مقابلة خاصة مع عبدالعزيز سعد الشمالان أجراها الكاتب في شهر سبتمبر من عام ١٩٨٦م ويروي الشمالان ذلك نقلاً عن والده سعد الشمالان.

٣) مجلة «المنار» - الجزء الرابع - في اليوم السابع عشر من شهر يوليو من عام ١٩٢٨م، صفحة ٣١٠، القاهرة.

٤) المصدر السابق.

٥) المصدر السابق.

٦) كانت بعثة النادي الأدبي قد زارت، بجانب فلسطين، كلاً من العراق ومصر، وقد احتفي بالوفد احتفاءً كبيراً.

25

الفصل الثاني

بدايات الوعي

التحالف شباب ثورة 14 فبراير
مركز لؤلؤة البحرين للدراسات والبحوث

مع دخول البحرين عقد الثلاثينيات من القرن العشرين، اختلفت صورة البلاد وخصائصها السياسية والاقتصادية، وحتى الاجتماعية، كثيراً. فعلى الصعيد الاقتصادي حدث تغير هائل في وسائل الإنتاج وعلاقاته. فمن مجتمع بسيط يعتمد غالبية سكانه على اقتصاد اللؤلؤ في حياتهم وعلى أنشطة الزراعة والتجارة لدى فئات محدودة، إلى مجتمع جديد هجر أهله جميعهم أو غالبهم امبراطورية اللؤلؤ التي انهارت بسبب انتشار اللؤلؤ الياباني الصناعي ودخلوا امبراطورية البترول الجديدة، الذي اكتشف أول حقوله في عام ١٩٣٢م. ومع هذا التحول الاقتصادي الكبير، بدأت تتشكل في البحرين طبقات اجتماعية جديدة مثل العمال وغيرهم.

26

فبعد عقد تقريباً من بدء التعليم النظامي في البحرين (مدرسة الهداية بالمحرق عام ١٩١٩م)، وانتشار التعليم في المدن الأخرى، خاصة المنامة، تشكلت في البحرين طبقة متعلمة ومثقفة جديدة راح وعيها السياسي يتشكل مع بداية النهوض التحرري القومي العربي الذي تمثل في ثورة ١٩١٩م في مصر وثورة الريف في المغرب والثورة السورية وغيرها. وسرعان ما وجدت تلك الطبقة المتعلمة نفسها أمام خيارات



محدودة للعمل الثقافي والسياسي في البحرين. فوقتها كانت سلطات الاستعمار البريطاني المتمثلة في إدارة الوكالة السياسية البريطانية تتحكم في مصير البلاد، وكان «بيت الدولة» في المنامة مقر الوكالة هو الحكومة الفعلية، بينما كان المستشار البريطاني «تشارلز بلجريف» هو الحاكم التنفيذي الذي يتدخل في كل أمور البلاد صغيرها وكبيرها.

27 وبسبب تلك السيطرة والتحكم البريطاني كانت الحريات العامة معدومة. فلا صحافة ولا تراخيص تمنح للأفراد لإنشاء أحزاب أو تجمعات ثقافية أو غيرها.

وأمام تلك الأوضاع لم يجد وطنيو ومثقفو البحرين أمامهم سوى خيار إنشاء أندية أدبية وثقافية ورياضية يحققون فيها بعض طموحاتهم الثقافية والسياسية.

وبجانب المثقفين والمتعلمين، وتأسيس أندية هامة في المنامة كالعروبة والأهلي وفي المحرق كنادي البحرين، كانت البحرين كغيرها من بلدان الخليج تعاني غياب الصحافة. وشكل فراغ الصحافة عاملاً هاماً أدى إلى جمود أفكار المتعلمين والمثقفين. ورغم اعتماد غالبيتهم على مطالعة صحف ومجلات عربية تصل

إلى البحرين من القاهرة
والعراق وبيروت، إلا
أن انتشارها المحدود
وخضوعها للرقابة
الإنكليزية القاسية جعل
تأثيرها محدوداً ومحصوراً
في تلك الفئة المثقفة
فقط.

وبسبب غياب الصحافة
عن تشكيل الرأي العام في
البحرين، تولت الأندية
الثقافية والأدبية ومعها
المجالس الشعبية التي
يعقدها كبار الشخصيات
في المدن والقرى تشكيل
هذا الرأي العام ورسم
وعيه وتحديد سياسته
ومواقفه إزاء القضايا
المحلية والقومية.

وأدى غياب الصحافة
أيضاً عن الساحة السياسية



في البحرين إلى انتشار أجهزة الراديو التي بدأت لتوها بالانتشار في منطقة الخليج، خاصة في البحرين والكويت. وساهم اقتناء عدد كبير من الأسر التجارية وطبقات المثقفين للراديو إلى الاعتماد عليه كوسيلة إعلامية وحيدة. وقد أدى تحسن وسائل الاتصال – كما يقول الباحث الدكتور محمد الرميحي – «إلى خلق اهتمام متزايد بالأحداث الخارجية، وبخاصة عن طريق إذاعة الملك غازي في بغداد، والدعاية العراقية كانت تلعب دورها بحرية»^(١).

وفي وسط هذه الخارطة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية الجديدة، انتقل البحرينيون مع القضية الفلسطينية إلى عهد جديد، بشر بوعي قومي أكبر وسياسي أعمق وجماهيري أوسع بشكل لم تعهده المنطقة كلها.

تجاهل بريطاني

بعد بضعة أسابيع من الإضراب العام الشهير في فلسطين عام ١٩٣٦م تلقى حاكم البحرين المغفور له الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة رسالة رسمية من رئيس اللجنة العليا لمساعدة المصابين في فلسطين والمدير العام لجمعيات الشبان المسلمين في مصر عبد الحميد سعيد يطلب فيها من الحاكم أن تساعد البحرين أخوتها الفلسطينيين في انتفاضتهم وتجمع لهم المال.

وحسب الباحثة روزماري زحلان فإن «الحاكم أطلع المندوب السياسي البريطاني على مضمون الرسالة ووجدها المندوب ذات لهجة معادية لبريطانيا. وعندما استفسر الحاكم من المندوب السياسي البريطاني بأن يشير عليه بما يفعل، أبلغه المندوب بعدم اتخاذ أية خطوة، وسيكون من سوء الرأي إذا ارتبط بها على أي نحو. وعمل حاكم البحرين بنصيحة المندوب البريطاني، وتجاهل النداء»^(٢).

وكان من الواضح أن التخوف البريطاني لدعم أهل البحرين والخليج عموماً للقضية الفلسطينية له ما يبرره.

فقد وجه الإضراب العام في فلسطين عام ١٩٣٦م كارثة لحكومة الانتداب البريطانية، وشكل تحدياً خطيراً لسياستها، وهذا الموقف جلب مشكلات كثيرة على الوكلاء السياسيين في منطقة الخليج، الذين أبدوا قلقاً واضحاً تجاه احتمال امتداد تلك الاضطرابات إلى هذه المناطق.

وحاول الوكلاء السياسيون بشتى الطرق منع جميع الأخبار من الانتشار عن الإضراب في فلسطين، الذي كان يشكل تحدياً كبيراً للإمبراطورية البريطانية.

ولذلك «لم يكن من المستغرب — كما تقول الباحثة روزماري سعيد — أنه عندما وصلت إلى المندوب السياسي البريطاني في البحرين في أكتوبر ١٩٣٦ أنباء عن صحيفة يجري توزيعها عن فلسطين، استدعي يوسف أحمد كانو، وهو تاجر محلي معروف،

كنا فديك

بدايات الوعي

للاستفسار عن مصدر هذه الأنباء، وتبين أن الصحيفة كانت نداء موجهاً إلى العالم الإسلامي لإنقاذ فلسطين (فلسطين الدامية) وشعبها من فظائع الحكم البريطاني: تدمير القرى، قتل الأهالي، إخافة النساء، وكان الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء وهو عالم شيعي في النجف، هو الذي يحرر الصحيفة التي وصلت إلى البحرين عن طريق دبي»^(٣).

وكان من الواضح أن تلك الصحيفة قد أفلتت من الرقابة البريطانية المشددة على البريد، أو أنها وصلت عن طريق أحد المسافرين.

فوقتها كان وصول الصحف الوطنية والتحررية العربية المعادية للإنكليز أمراً بالغ الصعوبة وعملية شاقة جداً تشبه عمليات تهريب المخدرات حالياً، كما يقول المرحوم عبدالعزيز الشمالان^(٤).

هذا بينما كانت أخبار وتقارير الانتفاضة الفلسطينية الباسلة تتواتر إلى البحرين بطرق شتى، منها مراسلات خاصة ومسافرون وصحف عن طريق مسافرين وغير ذلك. ومع هذه الأخبار تشكل مع الوقت تعاطف شعبي مع الفلسطينيين واستياء عام ضد سياسة بريطانيا وعداء للحركة الصهيونية.

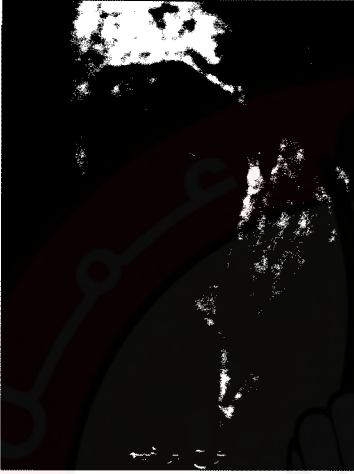
وعلى عكس هذه الأجواء، أبلغ توم هكينبونام المندوب السياسي في البحرين - كما تقول الباحثة روز ماري سعيد - المقيم السياسي البريطاني بأن الشيخ حمد «لا يهتم بفلسطين، ويبدو أن لديه فكرة مشوشة فقط عن موقع البلد وسكانه». وأضاف «يؤسفني أن أقول

إنه لا يوجد رأي عام محلي بالنسبة لهذا الموضوع، وإن الرأي المحلي غير مهتم». وسارع المقيم السياسي البريطاني بالرد قائلاً إنه لا يعتقد أن «عدم وجود رأي عام حول هذا الموضوع مسألة تدعو إلى الأسف. وإنه كلما كان الرأي العام أقل حضوراً كان ذلك أفضل»^(٥).

وفي الواقع لم تكن أهداف المستعمرين البريطانية بالأهداف السرية، بل كانت واضحة تماماً، وتمثلت في إخفاء حقائق الأوضاع في فلسطين، وخاصة سياستها الإجرامية في المساعدة على هجرة اليهود وتوطينهم وحمايتهم، علاوة على سياسة التجهيل بالقضية الفلسطينية بالنسبة للبحرنيين وإخفاء الحقائق عنهم. لكن تلك التطمينات البريطانية «بجهل الرأي العام البحريني» كانت تبدو الصورة الوحيدة التي يريد المستعمرون أن يروها في البحرين.

بداية الوعي

أما الصورة الأخرى فقد كانت مختلفة تماماً، وتمثلت في أن الشارع البحريني راح وعيه بالقضية الفلسطينية يكبر مع الوقت، وخاصة بعد انتفاضة عام ١٩٣٦م. وساهم الشاعر الفلسطيني والخبير الفني بمطبعة البحرين «نوح أفندي إبراهيم» آنذاك في المساهمة الفعالة في تنوير البحرنيين بحقائق عن تلك الانتفاضة والأوضاع في فلسطين. وكان نوح إبراهيم مقيماً في البحرين



ما بين ١٩٣٤ إلى ١٩٣٦م، عندما أحضره الصحافي عبدالله الزائد كخبير لمطبعتة الجديدة، والتي كان يعدها لإصدار جريدة «البحرين» الأسبوعية. وظل «نوح إبراهيم» في البحرين حتى بداية عام ١٩٣٦م، وعاد إلى فلسطين للالتحاق بالانتفاضة حتى استشهد في شهر أكتوبر من عام ١٩٣٨م^(٦).

33

وحاولت كل الكتب والأبحاث التي كتبت حول حركة عام ١٩٣٨م الإصلاحية في البحرين التي طالبت آنذاك بإنشاء مجلس تشريعي وإدخال قوانين مدنية وتسريح العمال الأجانب وإصلاح التعليم وإطلاق الحريات وغيرها، حاولت كل الكتب والأبحاث أن تحصر الحركة الإصلاحية بالشأن المحلي فقط. وبرغم أن اهتمامات الحركة الإصلاحية عام ١٩٣٨م في البحرين كانت في غالبيتها محلية، وهذا شأن طبيعي، إلا أنها اهتمت أيضاً بالقضية الفلسطينية. وعبرت في تلك الفترة عن الاهتمام الشعبي بخطورة الأوضاع في فلسطين، والتأييد والتعاطف المحلي مع أشقائهم الفلسطينيين.

وتعبر رسالة طويلة عن أوضاع البحرين نشرتها جريدة «الرابطة

العربية» بالقاهرة تحت عنوان «صرخة تنبعث من أعماق قلب البحرين» عن بعض الاهتمام بالقضية الفلسطينية.

ويشير صاحب المقال إلى أن العمال والطلبة تقدموا بمطالب إلى حكومة البحرين و«طلب تنفيذها بأسرع وقت، لأن فيها الضمان الوحيد لتهدئة الخواطر وتوطيد الأمن». وبعد تسعة مطالب حقوقية محلية كان المطلب العاشر حسب المقال هو: «١٠ - منع اليهود من دخول البلاد وإلغاء جنسيتهم البحرينية»^(٧).

وأظهر هذا المطلب الهام ووعي الحركة الشعبية بخطورة الهجرات اليهودية سواء إلى فلسطين أو غيرها من البلدان العربية، كما بين بالتالي أن هجرة اليهود واستيطانهم هو أساس الكارثة وبدايتها ونهايتها أيضاً. كما عبر هذا المطلب عن تزايد العداء للحركات الصهيونية ولليهود عموماً، وفي وقت كان من الصعب التفريق بين الإنسان اليهودي العادي وبين اليهودي الصهيوني.

34

انتقاد فلسطين للبحرين

ورغم هذا الاهتمام والتعاطف، إلا أن جريدة «الشباب» التي يرأس تحريرها الصحفي والمثقف الفلسطيني المعروف محمد علي الطاهر، التي كانت تصدر من القاهرة، وجدت أن هناك في البحرين من لا يهتم بالقضية الفلسطينية، وقالت في خبر عن البحرين:



35

«كُتبت لنا شخصية بحرينية بارزة ينتقد بشدة قضاة البحرين الشيعة والسنة لعدم إظهارهم أي اهتمام إطلاقاً نحو المصير المظلم لفلسطين، بل إن أحدهم رفض حتى الإشارة إلى اسم فلسطين في خطبه.

إن مراسلنا في البحرين ناشد الشاعر الشيخ محمد بن عيسى آل خليفة لكي يتدخل شخصياً لمناصرة القضية الفلسطينية».

وأكملت الصحيفة خبرها عن البحرين قائلة: «وانتقد مراسلنا أيضاً السياسة البريطانية الضاغطة تجاه الشعب. وكذلك سياستها بالسماح لليهود بدخول البحرين، حيث يقومون بفتح دكاكين في

شارع القصيبي (السوق).

وتنتهي رسالة مراسلنا ببناء إلى جميع البحرينيين العرب بمقاطعة
دكاكين اليهود». (٨)

لقد عبر خبر جريدة «الشباب» الفلسطينية بسطوره القليلة عن
معان ودلالات كثيرة في الواقع.

فالانتقاد الذي وجه للقضاة هو في الواقع انتقاد لجميع رجال
الدين آنذاك لابتعادهم عن قضايا الناس العامة وقضاياهم القومية،
وعلى رأسها فلسطين، كما حرضت الرسالة شقيق الحاكم آنذاك
وهو الشيخ محمد بن عيسى على التدخل لمناصرة القضية
الفلسطينية بعد «تجاهل» البريطانيين طبعاً وعدم التعاطف مع أي
مبادرة شعبية لدعم الفلسطينيين. ولم يفت الرسالة طبعاً إرجاع
بعض الأسباب إلى سياسة المستعمرين الإنكليز، لكنها طالبت
البحرانيين، وبشكل واضح، إلى مقاطعة التجار اليهود الذي كانوا
يشكلون قطاعاً لا يستهان به في تجارة البحرين آنذاك.

ولم يجف حبر أخبار البحرين الأخرى، التي نشرت في جريدة
«الشباب» وغيرها، حتى بدأت البحرين دخول مرحلة هامة وقوية
في دعمها لقضية فلسطين عام ١٩٣٩ م.



هوامش

- (١) د. محمد الرميحي، حركة ١٩٣٨م الإصلاحية في الكويت والبحرين ودبي، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، الكويت، العدد ٤، السنة الأولى، صفحة ٤٢، ١٩٧٥.
- (٢) د. روز ماري سعيد زحلان، الخليج والقضية الفلسطينية (١٩٣٦ - ١٩٤٨م)، مجلة المستقبل العربي، بيروت، العدد ٢٤، شهر أبريل عام ١٩٨١م.
- (٣) المصدر السابق.
- (٤) مقابلة خاصة مع عبدالعزيز الشملان في شهر سبتمبر من عام ١٩٨٦م.
- (٥) مصدر سابق، الخليج والقضية الفلسطينية.
- (٦) لمزيد من التفاصيل حول نوح إبراهيم، طالع كتاب خالد البسام «رجال في جزائر اللؤلؤ»، الطبعة الأولى - البحرين ١٩٩١م.
- (٧) أبن الشعب، «صرخة تنبعث من أعماق قلب البحرين»، مجلة الرابطة العربية، ١٤ ديسمبر ١٩٣٨م، القاهرة، الجزء ١٢٩، صفحة ٣٧ و٣٨.
- (٨) جريدة الشباب، القاهرة، ١٣ ديسمبر ١٩٣٨م.

البحرين تستيقظ

التحالف شراكة 14 فبراير
مركز لؤلؤة البحرين للدراسات والبحوث



لم تفاجئ البحرين وأهلها بهبة التضامن الكبرى مع فلسطين في عام ١٩٣٩م أكثر من أنها فاجأت البحرينيين والبلد والسلطات الإنكليزية الحاكمة آنذاك بقوة ذلك التضامن وأشكاله، والروح العروبية الكبيرة الموجودة لدى الأهالي.

فمع انتقادات جريدة «الشباب» الفلسطينية للأوضاع في البحرين، بدأت أولى محاولات القيام بتجمع أهلي لمناصرة القضية الفلسطينية.

40

فمع بداية عام ١٩٣٩م جرت عدة محاولات من أجل تشكيل لجنة لمساعدة ثوار فلسطين وأهلها، وعقدت بضعة اجتماعات صغيرة بين مجموعة من الوطنيين البحرينيين، كما يذكر المرحوم عبدالعزيز الشمالان^(١).

وجرى في تلك الاجتماعات بحث الصيغ الملائمة لمساعدة الشعب الفلسطيني، وانتهت جميع الصيغ التي طرحت بالفشل، لأنها رأت أنها ستصطدم بمعارضة السلطات البريطانية بالتأكيد، ورفضت المجموعة بالمقابل أفكاراً لتجمع سري، لأنها وجدت أنه لا فائدة من عمل يحتاج إلى جمع تبرعات مادية وعينية ولقاءات مع الناس لا يسمح له بممارسة عمل علني.

لجنة اعانة ايتام فلسطين - البحرين

DEPUTATION FOR THE HELP
OF PALESTINE ORPHANS
TELE ADDS.
HELP PALESTINE
BAHRAIN.

وتوقفت تلك الاجتماعات لبعض الوقت، لكن مشاعر التضامن والحاجة إلى دعم الفلسطينيين لم تتوقف في البحرين على الإطلاق.

41 ويعترف المندوب السياسي البريطاني في البحرين في رسالة سرية مؤرخة بتاريخ الثالث عشر من شهر مارس من عام ١٩٣٩م بتحركات من بعض البحرينيين لإرسال تبرعات لشعب فلسطين ويكتب في رسالته: «إن القليل من الأشخاص في البحرين، بما فيهم بعض الشيوخ أنفسهم، يبدون مهتمين بإرسال تبرعات لصندوق مالي في فلسطين، يقال أنه مخصص للنساء والأطفال العرب اليتامى، بسبب الاضطرابات. ويصر هؤلاء الأشخاص الذين أتوا إلينا على أن هدفهم هو مساعدة هؤلاء الأيتام فقط».

ويكمل المندوب رسالته: «وفي الواقع: ليس لدي شخصياً أية معلومات حول وجود مثل هذا الصندوق المالي. وأعترف أنني لم أفعل شيئاً حياً لتساؤلاتهم. وكنت آمل أنهم سوف ينسون هذا

الموضوع، ولكن الشيخ محمد بن عيسى (شقيق الحاكم) لا يزال يكرر السؤال، وبالتالي فقد اضطرت لترك موقفى السلبى»^(٢) وعبر موقف المندوب السياسى الأخير عن رغبة شعبية كبيرة كان يمثلها حسب قوله «القليل من الأشخاص»، وكان هناك فى البحرين أكثر من جهة تحاول إيجاد وسيلة لإيصال دعمها والتعبير عن تضامنها وتأييدها للقضية الفلسطينية.

وتنتهى حيرة الكثير من الوطنيين والتجار والشيوخ فى البحرين فى النهاية إلى اختيار صيغة مقبولة للجمع فى البحرين، ويوافق عليها أيضاً الإنكليز؛ الحكام الفعليون.

42 يوم تاريخي

وبالفعل تحتفل البحرين بيوم تاريخي اليوم الخامس من شهر يونيو من عام ١٩٣٩م (الموافق السادس عشر من شهر ربيع الثاني من عام ١٣٥٨هـ) هو ميلاد أول لجنة تضامن بحرينية لنصرة كفاح الشعب الفلسطينى، ويعلن عن تأسيس «لجنة إعانة أيتام فلسطين».

لقد كان من الواضح أن تأسيس «لجنة إعانة أيتام فلسطين» هو الشكل الوحيد الذى استطاع فيه وطنيو وتجار وشيوخ وأهل البحرين، ومعهم مجموعة العربيين من أهل نجد المقيمين فى البحرين، انتزاع هذا الاعتراف من الإنكليز، بمساندة قوية من

شيوخ الأسرة الحاكمة، وتحديدًا الشيخ عبدالله بن عيسى آل خليفة والشيخ محمد بن عيسى آل خليفة وهما شقيقا الحاكم الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة الذي أيد بشكل واضح قيام اللجنة وبارك عملها. وجاء تأسيس هذه اللجنة أساساً بهدف أساسي هو مساعدة كفاح الشعب الفلسطيني، الذي كان يخوض معركة بطولية ضد سلطات الاستعمار البريطاني، و ضد القوى الصهيونية واليهود في فلسطين، ووجد المؤسسون أن أفضل وسيلة لإيصال تبرعات أهل البحرين لإخوانهم الفلسطينيين هو إقناع السلطات الإنكليزية بأن هدف اللجنة هو «خيري» بحت، ولا علاقة له بالسياسة أو مساعدة الثوار الفلسطينيين، وأن اللجنة هدفها إنساني؛ بحيث ترسل الأموال للأيتام والأرامل فقط! وشكل تأسيس لجنة «إعانة أيتام فلسطين» دعماً قوياً لحملة التضامن مع القضية الفلسطينية، وجاءت اللجنة لتنظم نشاطات كل القوى والشخصيات والأندية وغيرها، وتوحد جهودها لمناصرة الفلسطينيين، خاصة مع ولادتها القوية واشترك كبار شخصيات البحرين في تأسيسها.

43

نداء عام

شعور البحرين نحو نكبة فلسطين

في الثامن من شهر يونيو من عام ١٩٣٩م خرجت جريدة «البحرين» إلى قرائها وصفحتها الأولى مملوءة بالتضامن مع

فلسطين وتحمل للبحرينيين وللعرب عموماً بشائر جميلة، فتحت عنوان «شعور البحرين نحو نكبة فلسطين»، وعنوان آخر «سمو الشيخ عبدالله بن عيسى يترأس لجنة الإعانة.. أميران جليلان في عضوية اللجنة» نشرت الجريدة أهالي البحرين نبأ تأسيس لجنة إعانة أيتام فلسطين ونشرت أسماء المؤسسين وشرحت الأسباب التي دعت إلى ذلك. وقالت جريدة «البحرين» في خبرها الرئيس في الصفحة الأولى:

«من أول يوم ذر فيه قرن الصهيونية ووضحت مطاعمها وأخطارها، والبحرين (كغيرها من البلاد العربية والإسلامية) تتبع مراحل الجهاد العربي الفلسطيني، برجاء انتصاره وفوزه، وتشعر بألم وحسرة من فداحة هذه الكارثة التي انصبت على هذا البلد العربي الآمن الوديع. ولكن برغم هذا الشعور الذي غمر كل الطبقات، فإن المحسنين كانوا يبعثون بإحسانهم إلى المنكوبين أفراداً بواسطة لجان البلاد العربية الأخرى، حتى كانت هذه الأيام التي صدر فيها (الكتاب الأبيض) الذي يصر على عدم الاعتراف بعروبتها أو إسلاميتها، وحتى طفحت الأنباء بأخبار التيمم والترمل اللذين يعانیهما الشعب العربي في بلاده (فلسطين). فصمم شعب البحرين على إعلان عطفه مادياً ومعنوياً، فتألفت هذه اللجنة الميمونة، إن شاء الله، وما كاد يعلن الابتداء في تأليفها حتى تقاطر الأعيان البارزون إلى التماس عضويتها. فرأت هي من باب وضع الأشياء في مواضعها، والاعتراف بالجميل لأربابه، أن تفتح الأمير

العظيم الشيخ عبدالله بن عيسى آل خليفة أبا صاحب العظمة الشيخ حمد أمير البحرين، وتعرض عليه رئاستها. فأرسلت إليه في يوم تأليفها السادس عشر من شهر ربيع الثاني خطاباً جاء فيه (إن حميتكم الدينية، وشهامتكم العربية، وما عرف عنكم من العطف على منكوبي فلسطين، حملت اللجنة التي تألفت حديثاً لإعانة فلسطين على التطلع إلى الخطوة بشرف رياستكم لها، وسألت اللجنة سموه عن الوقت واليوم المناسبين لاجتماعها، فورد جواب سموه حالاً»^(٣).

وتنشر الجريدة رد الشيخ عبدالله حيث يقول: «حضرات الأجلء الأماجد الكرام: أعضاء هيئة إعانة منكوبي فلسطين المحترمين.. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. تشرفنا بكتابكم الكريم المؤرخ اليوم، وأحطنا بما ذكرتم فيه علماً. نحن نذل المال والجاه في هذا المشروع الذي نرجو له التوفيق والنجاح. نحب أن تعقد الجلسة بكره يوم الثلاثاء في دار بلدية المنامة (سموه رئيس بلدية المنامة) الساعة ١:٣٠ عربي صباحاً، ودمتم محترمين». عبدالله بن عيسى.

أما أعضاء لجنة أيتام فلسطين فهم: الشيخ عبدالله بن عيسى آل خليفة (رئيس اللجنة)، الشيخ علي بن أحمد آل خليفة — أمير الرفاع، عبدالعزيز العلي البسام (أمين صندوق اللجنة)، أحمد بن يوسف فخرو، عبدالعزيز بن حسن القصيبي، سليمان الحمد البسام، خليل بن إبراهيم المؤيد، خليل بن إبراهيم كانو، محمد

الحمد القاضي، قاسم بن محمد كانو، محمد طيب، محمود
عبدالنبي، عبدالرحمن بن الشيخ عبدالوهاب الزباني، قاسم بن
محمد الشيراوي، يوسف بوحجي، إبراهيم بن علي الجودر،
الشيخ إسحاق، عباس بن

علي أبو القاسم، أحمد
بن حسن إبراهيم، سيد
سعيد، يوسف زليخ،
علي بن عبدالله أبل،
حسن المدافع، عبدعلي
العليوات، محمد
العريض، السيد أحمد
بن السيد علوي، مهدي
الجشي، محمد بن مكي
البحارنة، محمد بن
علي السرور، محمد بن
إبراهيم الصفار، محمد
مبارك الفاضل، حسين
بن علي يتيم، يوسف بن



عبدالله محمود، عبدالله بن علي آل زائد (سكرتير اللجنة).
وبعد الاجتماع الأول للجنة، تنشر جريدة البحرين قرارات
اللجنة الأولى وهي «القرارات التالين أولاً: عقد اجتماع عام

نداء عام

وما تنفقوا من خير تجدوه عند الله!!
فلسطين ايها الشعب!

اليوم يوم الاسلام. اليوم يوم العروبة. اليوم يوم الصدفة. اليوم يوم الاحسان. اليوم يتقرب الى الله محبوبه واليوم يؤدي واجب الوطن بنوه اليوم تكتب هجيتك ايها الشعب بين صحف الشعوب العربية والاسلامية واليوم يتجلى ما انت عليه من دين وعاطفه وكرم ونجده!! فلسطين ايها العرب فلسطين! بائعنا محمداً - ايها نكه لم يشد اثاره

□ خبر جريدة البحرين

بعد ظهر يوم الجمعة الساعة ٩:٣٠ في فناء مسرح البحرين (سينما البحرين) يدعى له من يتوسم فيه النخوة والأريحية لجمع التبرعات، وقد طبعت بطاقات أرسلت إلى المدعويين. ثانياً: عقد 47 اجتماع ثانٍ للجنة يوم السبت القادم للنظر في تأليف اللجان الفرعية لجميع الإعانات من المدن والقرى».

ويختتم صاحب الجريدة ورئيس تحريرها عبدالله الزائد قرارات اللجنة بتوجيه نداء، بصفته سكرتيراً للجنة، يدعو فيه كل «من يحب الإحسان ولم تكن وصلته بطاقة سهواً إلى تشريف الاجتماع غداً (الجمعة ٩:٣٠ بعد العصر) وسوف تنشر جميع أسماء المتبرعين ومقدار تبرعاتهم في جريدة البحرين، وترسل التبرعات إلى إحدى الهيئات الوطنية التي يبعث لها العالم الإسلامي إعاناته في مصر أو بيروت، طبقاً لقرار اللجنة، وسينقش الوصل الذي ترسله عن استلام النقود على الزنكوغراف ويطبع في جريدة البحرين»^(٤).

وبجانب بيان اللجنة وتأسيسها، ونشر أسماء مؤسسيها، تنشر جريدة البحرين في العدد نفسه أيضاً نداءً عاماً للبحرينيين والعرب في البحرين تحت عنوان «نداء عام.. وما تنفقوا من خير تجدوه عند الله! فلسطين أيها الشعب».. يقول نص النداء: «اليوم يوم الإسلام. اليوم يوم العروبة. اليوم يوم الصدقة. اليوم يوم الإحسان. اليوم يتقرب إلى الله محبوبه، واليوم يؤدي واجب الوطن بنوه. اليوم تكتب صحيفتك أيها الشعب بين صحائف الشعوب العربية والإسلامية، واليوم يتجلى ما أنت عليه من دين وعاطفة وكرم ونجده!! فلسطين أيها العرب فلسطين! يا أتباع محمد.. إنها نكبة لم يشهد التاريخ مثلها حلت بأمّتك ودينك وعروبتك، وقد وُكِّل إليك اليوم تخفيف بعض أعبائها والإشفاق على ضحاياها. في فلسطين إخوانكم في الدين وإخوانكم في العروبة أمضوا السنين الطوال والأذى يصب عليهم بما لم يلاقه أحد من قبل، ويتحملون منه ما لا يستطيع البشر حمله، لولا الثقة بالله. ألوف من أنفسهم العامرة بالإيمان زهقت، ودماء زكية بُعد أريقت في سبيل الوطن في الجهاد والشهادة. تاركة وراءها من الأراذل والأيتام عشرات من الألوف لا يجدون من الطعام ما يأكلون، ولا من المأوى ما يسكنون، ولا من الثياب ما يلبسون. حفاة عراة، فراشهم الأرض وغطاؤهم السماء.. هذه حقائق واقعة شهد بها الأعداء قبل الأصدقاء، فليس فيها أثر للمبالغة، ولا زيادة عن الواقع.. منازل مهدومة، وأمواًل مسلوّبة، ومثونة مبعثرة، وأثاث تلتهمه النيران.

كُنَّا فِدَاكَ

البحرين تستيقظ



كل هذا، وما هو واقع أكثر من هذا، لم يزلها إلا استماتة في الدفاع عن بلادكم المقدسة، خوفاً من أن ينطفيء فيها نور الإسلام، وينهدّ صرح العروبة، ودفاعاً عن المسجد الأقصى المبارك؛ أولى القبلتين وثالث الحرمين ومهد سيدنا عيسى عليه السلام.

فإذا كنتم لم تنفروا للجهاد

49 بالنفس، فسارعوا إلى غوث أيتام الشهداء وأراملهم بالمال، ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون»^(٥).

كما تنشر الجريدة صورة فوتوغرافية كبيرة للشيخ عبدالله بن عيسى، وكتبت تحتها: سمو الشيخ عبدالله بن عيسى آل خليفة رئيس اللجنة.

وخرجت البحرين وأهلها بتأسيس اللجنة، والإعلان عن بداية أعمالها في المنامة بانتصار شعبي كبير.

فقد خرجت «لجنة إعانة أيتام فلسطين» إلى العلن بقوة كبيرة لم تشهداها البحرين وربما الخليج كله من قبل.

فقد شارك في اللجنة عدد من كبار أعضاء الأسرة الحاكمة، وكبار تجار وأعيان البحرين من الطائفتين السنية والشيعية، وأعطى

اشترك عدد من الشخصيات الشيعية بُعداً وطنياً كبيراً لها. أي أنها أول لجنة أهلية في تاريخ البحرين الحديث تشكل بهذه القوة والتآلف والاتفاق ونبد الطائفية. وأعطى دخول عدد من الشخصيات والتجار من أهل نجد المقيمين في البحرين، أمثال: سليمان الحمد البسام، ومحمد الحمد القاضي، وتعيين أحدهم وهو عبدالعزيز العلي البسام أميناً لصندوق اللجنة بعداً عربياً وقومياً للجنة، وإظهار أن اللجنة هي لكافة العرب المقيمين في البحرين، بل ولكافة الأجانب أيضاً.

سباق إلى التبrec و«الدموع»

50

بعد يوم واحد فقط من نشر نداءات «لجنة إغاثة أيتام فلسطين»، ونشر خبر تأسيسها وأسماء مؤسسيها في جريدة البحرين، بدأت اللجنة أولى فعاليتها التي طالما انتظرها شعب البحرين منذ زمن طويل.

ففي اليوم التاسع من شهر يونيو غصت دار سينما البحرين بالمنامة بعشرات الشخصيات والمدعوين والأهالي الذين جاءوا للتعبير عن تضامنهم مع فلسطين وشعبه المكافح.

وتؤكد جريدة البحرين في عددها الصادر في اليوم الخامس عشر من شهر يونيو من عام ١٩٣٩م المشاركة الشعبية الضخمة لنداء فلسطين، حيث تذكر في موضوع لها بعنوان «تسابق الأهالي

إلى التبرع لفلسطين»:

«كان الموعد الذي ضربته اللجنة في بطاقات الدعوة لحضور المتبرعين (الجمعة) الساعة ٩:٣٠ (٣:٣٠ ظهراً بالتوقيت الإفرنجي الحالي) ولكن طفق الناس يتوافدون منذ الساعة الثامنة (الثانية ظهراً) حتى ملأوا (فناء مسرح البحرين) بقلوب مستبشرة ووجوه ضاحكة»^(٦).

ولكن تلك الوجوه الضاحكة سرعان ما نثرت الدموع أنهاراً، حسب الجريدة، عندما بدأ الخطباء بالحديث عن نكبة فلسطين وكفاح الشعب الفلسطيني.

51

وتصف جريدة البحرين وقائع الاحتفال في دار سينما البحرين بالمنامة في اليوم التاسع من شهر يونيو من عام ١٩٣٩م قائلة:
«وفتحت الجلسة في الساعة ١٠ عربي تماماً بأي القرآن الكريم

تسابق الاهلين الى التبرع لفلسطين

كان الموعد الذي ضربته اللجنة في بطاقات الدعوة لحضور المتبرعين (الجمعة) الساعة ٣-٩ ولكن طفق الناس يتوافدون منذ الساعة الثامنة حتى ملؤ (فناء مسرح البحرين) بقلوب مستبشرة ووجوه ضاحكة - وفتحت الجلسة في الساعة (١٠) عربي تماماً بأي القرآن الكريم من الشاب الاديب خليفه بن ابراهيم آل مطر ثم خطاب صاحب السمو الامير المعظم الشيخ عبدالله بن عيسى آل خليفة القاه (صاحب هذه الجريدة سكرتير اللجنة) ثم قام صاحب القضيلة الشيخ عبداللطيف بن سعد فلق خطاطا قما استندب الدموع



52

من الشاب الأديب خليفة بن إبراهيم آل مطر، ثم خطاب صاحب السمو الأمير المعظم الشيخ عبدالله بن عيسى آل خليفة ألقاه (صاحب هذه الجريدة سكرتير اللجنة). ثم قام صاحب الفضيلة الشيخ عبداللطيف بن سعد فألقى خطاباً قيماً استدرّ الدموع واستثار الزفرات، خصوصاً عندما ذكر فداحة نكبة فلسطين. ثم تلاه حضرة الأستاذ العلامة الشيخ عبدالحسين الحلبي بخطاب جليل تلاعب بعواطف الجمهور ومنازعه. فتارة يبيكيه وأنا يحمسه وتارة يستثيره، وكان يقاطع بالتصفيق دائماً. وبعد ذلك دعي الشاعر الشاب عبدالرحمن المعاودة مدير مدرسة الإصلاح الأهلية فألقى قصيدة أعجبت الحاضرين»^(٧).

في بداية الاحتفال ألقى الصحافي عبدالله الزائد خطاب رئيس لجنة إعانة أيتام فلسطين الشيخ عبدالله بن عيسى آل خليفة قال فيه:

كُنْ نَافِلًا

البحرين تستيقظ

«أيها السادة الإجملاء.. ما أجله من غرض سام، وما أروع من حفل جامع جئتم مختارين تحذوكم عواطف الرحمة وعوامل الشفقة.. جئتم مسرعين لتدفعوا الإعانة لليتامى والمنكوبين. فمرحى لهذه الشمائل العربية.

وكانني بالشهداء الذين ذهبوا ضحية الواجب في الذود عن المقدسات الإسلامية، يرفعون أكف الضراعة إلى الله من قبورهم يدعونه أن يعوّضكم بخير مما أنفقتم. إذ خففتم عن ذرياتهم وزوجاتهم آلام اليتيم والترمل، وبعثتم الطمأنينة إليهم وهم تحت اللحد.

أيها السادة الإجملاء..

53. إن حالة البؤس والشقاء التي أناخت على إخوانكم هناك، والتي تواترت بها الأنبياء تجعل المسلم يذوب حناناً وتنهمر عبراته إشفاقاً إذا كان في قلبه ولو ذرة من إيمان.

فابدلوا إحسانكم، بارك الله فيكم، وعوّضكم أضعاف ما تنفقون، وهذه اللجنة التي تضم الكثيرين من أعيان بلادكم قد اتخذت التدابير التامة ليصل كل درهم تدفعونه إلى الجهة المخصص لها، والسلام عليكم ورحمة الله..»

بعدها ألقى الشيخ عبداللطيف السعد خطاباً تحدث فيه عن معاناة أهل فلسطين، ودعا أهل البحرين إلى نصرتهم والوقوف معهم بالمال.

كما ألقى الشيخ عبدالحسين الحلي خطاباً طويلاً

قال في بعضه:

«وإذا أردنا نحن أن نعالج هذه القضية، فليس باستطاعتنا رفع المحنة عن رجال فلسطين، وإنما يلزم أن نعالج محتتنا بهم بتخفيف الويلات عنهم من النواحي المقدورة، ككفالة أيتامهم وأراملهم، وما إلى ذلك مما يعد نصرة ومشاركة منا لهم فيما يقومون به».

وأضاف:

«أيها الملاء الحاضر.. لا أرى أنه يؤثر عليكم في المبادرة إلى القيام بهذا الواجب المقدس بسخاء وشهامة شيء من التخالف والتفرق الطائفي الذي أحدثته السياسة فقط في العصور المظلمة من التاريخ، والدين منه براء. فإن رحمة الضعيف ورحمة اليتيم ورحمة المرأة أمور عاطفية ودينية مشتركة لا ينبغي أن يهيمن عليها التحزب والانشطار المذهبي. وكيف يستر الوجه الوضاء، لاشارك هذه الخلال الطيبة، المكر والتمويه الخادع. والعرفاء كافة يعلمون يقيناً أن اليتيم كان ولم يزل تعطف عليه الأمم التي لا تعرف غير القوانين الوضعية ولا تلتزم بأي قانون ديني، وما ذلك إلا لأن العاطفة الشريفة فقط هي التي تحتم على الإنسان القيام بذلك رحمة بالإنسانية المفجوعة وعطفاً على النفس الضعيفة والقوى الخائرة، كما تخفف من آلامها وتوصل السرور والراحة إلى أكبادها الهلعة».

واختتم الشيخ الحلي كلمته في احتفال نداء فلسطين قائلاً:

كنا فداك

البحرين تستيقظ

«أيها السادة الكرام.. عليّ وعليكم أن نعتبر هذا الاجتماع الشائق الباهر أسعد اجتماع اتفقنا فيه لأنه يقود ويقربنا إلى أسمى عمل طيب يقوم على المبدأ السامي والإحساس الطائفي، وبه يتجلى بين مظاهره وفاء العرب ونجدتهم وشهامتهم. وبه يعرف عدل الإسلام ورحمته والعاطفة الإسلامية الكاملة.. وما علينا بعد أداء الواجب إلا أن نرفع أكف الابتهاال إليه جل شأنه أن يديم العز والعظمة لسمو الأمير المحترم رئيس لجنة الإعانة الموقرة لأيتام فلسطين الشيخ عبدالله بن عيسى آل خليفة، وسائر أعضاء اللجنة من الأسرة المالكة الطيبة ومن غيرهم الذين بجهودهم نجتمع اليوم لأداء الواجب المقدس، ونتوسل إليه عز ذكره أن يمن علينا وعليهم كافة وعلى الأمة جمعاء بالرعاية في كنف ملك البلاد المعظم وأنجاله الكرام لازالوا برفاه وعز خالد».

55

وألقى الشاعر عبدالرحمن المعاودة قصيدة حماسية ألهمت المشاعر قال في بعضها:



الشاعر عبدالرحمن معاودة

«وما راعني إلا دماء زكية
تراق وخطب في فلسطين قائم
هنالك إخواناً علينا أعزة
رأوا نصرة الإسلام أقصى مناهم
تنادوا إلى نيل الشهادة وانبروا
يلبّون صوتاً للجهاد دعاهم
وكم خلفوا طفلاً رضيعاً وعاجزاً
وأرملة ما إن لها الدهر راحم
تصيح أيا غوثاه، والفكر شارداً
ودمع الأسى منها على الخد ساجم
ويا رب ثكلى روعت بوحيدها
بأبشع ما يجني على الحق آثم».

ودعا الشاعر المعاودة البحرينيين والعرب إلى التضامن مع أهل

فلسطين، حيث يقول في قصيدته أيضاً:

«أغيثوا فلسطين الشهيددة إنها
مأسى تتارى كلها ومآثم
أغيثوا يتامى مالها من يعيلها
وأشتات قوم قد أهينوا فقاوموا
قضوا في سبيل الله ما قل عزمهم
عذاب يزجيه على الناس ظالم

قضوا شهداء الحق والدين والعلی
وما ضعفت أفعالهم والعزائم
بني البلد السامي سراعاً إلى العلی
وهبوا لأفعال الكرام وساهموا
بلادكم البحرين (بحر) سماحة
(وبحر) هو الفضل الذي لا يزاحم
فجودوا لأبناء الشقيقة إنهم
بأرواحهم جادوا الحفظ حماكموا».

نجاح كبير للجنة إعانة أيتام فلسطين

57

حققت «لجنة إعانة أيتام فلسطين» في البحرين ومناصريها في الأسابيع الأولى من عملها نجاحاً كبيراً فاق كل التوقعات، بما فيها توقعات مؤسسي اللجنة أنفسهم. وبلغ حجم التبرعات النقدية مبالغ ضخمة غير عادية، قياساً ببلد صغير يعاني أغلبية سكانه ضائقة اقتصادية من جراء انهيار إمبراطورية اللؤلؤ، وما جرتها من مشكلات اقتصادية كثيرة.

وأحصت «جريدة البحرين» مجموع التبرعات في الاحتفال بحوالي تسعة عشر ألف روبية. وقد افتتح الشيخ عبدالله بن عيسى آل خليفة – رئيس اللجنة – الاكتتاب بمبلغ ألف روبية ثم تلاه الشيخ سلمان بن حمد آل خليفة فتبرع بمبلغ ألف روبية إلا روبية

واحدة (أي تسعمائة وتسعة وتسعين روبية)، وتلاه الشيخ عبدالله بن حمد آل خليفة نجل الحاكم فترع بخمسائة روبية، ثم الشيخ دعيج بن حمد آل خليفة نجل الحاكم أيضاً بخمسائة روبية، ثم تتالت تبرعات التجار وكبار الحضور^(٨).

وسجل نجاح احتفال لجنة إعانة أيتام فلسطين وحصولها على حجم للتبرعات النقدية غير مسبوق بعض حقائق هامة، منها: أولاً: التأييد الشعبي الكاسح للقضية الفلسطينية، وازدياد الوعي السياسي بفلسطين وصراعها مع الحركة الصهيونية، وكذلك تنامي الوعي القومي عند البحرينيين والتفاعل معها.

ثانياً: إن القضايا القومية، وخاصة الكبيرة كالقضية الفلسطينية، تستطيع حشد الجماهير وتعبئتهم، وتستطيع أن توحد كافة طبقاتهم وطوائفهم، وهو ما حدث لدعم اللجنة. حيث شارك المئات من كافة الطوائف والمِلل وتبرعوا بسخاء منقطع النظير، ونسوا في غمرة تعاطفهم لفلسطين كل خلافاتهم ومشكلاتهم. بل ولم تظهر التبرعات وأشخاصها عن تفوق جهة دون أخرى وطبقة دون ثانية أو طائفة عن طائفة.

ثالثاً: لقد فاجأت هذه النجاحات التي حققتها «لجنة إعانة أيتام فلسطين» الوليدة التي لم يمضِ على تأسيسها سوى فترة بسيطة الإنكليز؛ حكام البلاد آنذاك، بالحجم الكبير للتعاطف مع فلسطين وشعبها، وأرعبهم الحضور الضخم للاحتفال وحجم التبرعات. رابعاً: علاوة على ضخامة التبرعات، وكرم المتبرعين للقضية،

فإن انضمام كل الجاليات العربية والأجنبية في البحرين فيها كان أمراً بالغ الأهمية، بل إن الكثير منهم كانوا على رأس المتبرعين.

فقد تميز النجديون بالتسابق والكرم في التبرع، فجاءت أسماؤهم في مقدمة جميع القوائم، أمثال: عبدالعزيز العلي البسام وسليمان الحمد البسام ومحمد العجاجي. وغيرهم، وتقدم النجديون في مقدمة صفوف المتضامنين مع شعب فلسطين، سواء في قيادة لجنة أيتام فلسطين، في مقدمة وأكثرية المتبرعين من غير البحرينيين.

وشارك في التبرعات بعض العراقيين المقيمين في البحرين مع بقية العرب. ولفت بعض أبناء اليهود المقيمين في البحرين الأنظار إلى اشتراكهم في حملة التضامن والتبرع من أجل فلسطين، فقد برزت أسماء يهود مثل: توماس سيموت، وغيره في قائمة التبرعات والمتبرعين.

واشترك علاوة على اليهود مجموعة من الهنود المقيمين في المنامة في لفظة عبرت عن ضخامة الحملة وعمومها على جميع البحرين.



التبرعات تتوالى

بدأت جريدة «البحرين» كما وعدت قراءها بنشر أسماء المتبرعين على دفعات في أعداد الجريدة حسب مبالغ تبرعهم.



واعتبرت لجنة إعانة أيتام فلسطين في بيان نشرته الجريدة أن تبرعات يوم الاحتفال هو مجرد دفعة أولى، لأنه ستليها دفعة (نمرة ٢) وأن «الاكتتاب سائر بهمة لا بأس بها.. جزى الله المحسنين كل خير»^(٩). وبعد القائمة الأولى للشيوخ الأربعة الذين ذكروا سابقاً، جاء على رأس القائمة من الذين تبرعوا في الاحتفال كل من: عبدالعزيز القصيبي، يوسف عبدالرحمن فخرو، سلمان بن حسين مطر، عبدالعزيز العلي البسام، محمد طيب خنجي، وغيرهم بمبالغ خمسمائة روبية، وقائمة أخرى من الأسرة الحاكمة، وسليمان الحمد البسام، وخليل إبراهيم المؤيد، وعبدالله الزائد، وعبدالنور بستكي، وغيرهم بمبلغ مائتي روبية. ونبث هنا بعض أسماء المتبرعين في القائمة الأولى للمتبرعين للقضية

كنا فديك

البحرين تستيقظ

الفلسطينية في البحرين (١٠) كالاتي:

روية

١٠٠٠ صاحب السمو الشيخ عبدالله آل خليفة رئيس اللجنة

٩٩٩ صاحب السمو الشيخ سلمان بن الشيخ حمد آل خليفة

٥٠٠ صاحب السمو الشيخ عبدالله بن الشيخ حمد آل خليفة

٥٠٠ صاحب السمو الشيخ دعيج بن الشيخ حمد آل خليفة

٥٠٠ الحاج يوسف أحمد كانو

٥٠٠ الحاج عبدالعزيز القصيبي وإخوانه

٥٠٠ يوسف عبدالرحمن فخرو وأولاده

٥٠٠ الحاج سلمان بن حسين مطر

٥٠٠ الحاج عبدالعزيز العلي البسام

٥٠٠ الحاج محمد طيب خنجي وأولاده



كُنُافِدِك

البحرين تستيقظ

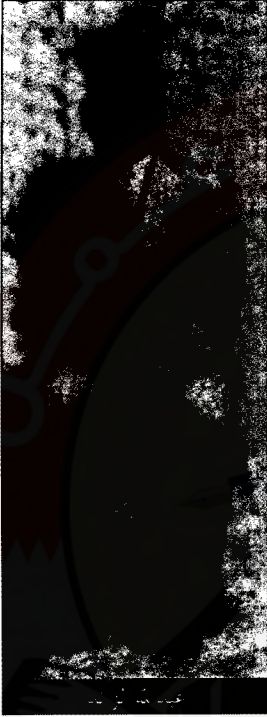
- ٥٠٠ الشيخ مصطفى بن عبداللطيف
٥٠٠ الحاج محمد العبدالعزیز العجاجي وإخوانه
٥٠٠ الحاج خليل بن إبراهيم كانو
٥٠٠ الحاج حسن عبدالله سياديه
٤٩٩ الحاج محمد آغا يحيى
٣٠٠ محمد طاهر خنجي بن محمد جعفر
٣٠٠ مرشح البحرين
٣٤٣ مرشح البحرين تبرعه بدخل مساء ١٤ يونيو وتبرع أصحابه
الخمسة كل واحد بمائتي روبية وذكر ذلك في موضعه.
٢٥٠ الشيخ أحمد بن الشيخ حمد آل خليفة
٢٠٠ الشيخ علي بن الشيخ محمد آل خليفة
٢٠٠ الشيخ مبارك بن الشيخ حمد آل خليفة
٢٠٠ الشيخ علي بن عبدالله آل خليفة
٢٠٠ الشيخ علي بن أحمد آل خليفة أمير الرفاع
٢٠٠ الحاج سليمان الحمد البسام
٢٠٠ الحاج علي بن عبدالله أبل
٢٠٠ الحاج يوسف علي أكبر رضا
٢٠٠ الحاج خليل إبراهيم المؤيد
٢٠٠ الحاج أحمد بن علي القصير
٢٠٠ الحاج جبر بن محمد المسلم
٢٠٠ الشيخ عبدالنور بستكي

62



كُنُافِدِكُ

البحرين تستيقظ



- ٢٠٠ عبدالله العوجان وإخوانه
١٠ حمد الروق وعبدالله الزامل
٢٠٠ نادي البحرين في المحرق
٢٠٠ عبدالله بن علي الزائد وتبرع أيضاً
بجميع المطبوعات
٢٠٠ علي بن عبدالله وجاسم الشيراوي
٢٠٠ عبدالعزيز السلیمان البسام
١٥٠ سليمان بن إبراهيم بوحميد
١٥٠ الشيخ علي والشيخ محمد ابنا
الشيخ خليفة بن أحمد آل خليفة بالرفاع
١٥٠ الحاج محمد طاهر آل شريف
١٢٥ الحاج محمد أمين عبدالعزيز جنجي
كاتب محمد طاهر

63



- ١٠٠ الشيخ إبراهيم بن الشيخ محمد بن عيسى الخليفة
١٠٠ الشيخ حمود بن صباح الخليفة
١٠٠ الحاج أحمد بن عبدالله الدوسري
١٠٠ محمد وعبدالله أبناء حمد القاضي
١٠٠ سليمان الفهد البسام
١٠٠ محمود عبدالنبي بوشهري
١٠٠ حسين علي كاظم بوشهري
١٠٠ عباس كازروني

كُنُافِدِك

البحرين تستيقظ



محمود عبد اللطيف البستري



حسان الكروبي

٢٠٠ النادي الأهلي بالمنامة

١٠٠ الحاج سلمان بن عبدالله الزياتي

١٠٠ الشيخ حمد بن عبدالله بن إبراهيم

الخليفة

١٠٠ قضاة محكمة الشرع (السنة)

١٠٠ الحاج مبارك بن خليفة الجلاهمة

١٠٠ الحاج عبدالرحمن بن الشيخ

عبدالوهاب الزياتي وأولاده

١٠٠ عيسى بن صالح بن هندي

١٠٠ الشيخ عبداللطيف بن محمود

وأولاده

١٠٠ الحاج إبراهيم والحاج أحمد أبناء

الحاج سلمان مطر

١٠٠ الحاج حسن بن صالح تابع الشيخ

حمد

١٠٠ الحاج أحمد بن عبدالله مناعي

٦٠ الحاج خالد المشاري

٥٠ الأستاذ محمد أمين البناي

٥٠ الحاج يوسف بن عيسى بوحجي

٥٠ الحاج خورشيد الكردي وأخيه

٥٠ الحاج يوسف خاجة

كُنُافِدَك

البحرين تستيقظ

- ٥٠ الحاج علي بن موسى العمران
- ٥٠ الحاج عبدالله بن علي تابع الشيخ حمد
- ٥٠ الحاج محمد صالح الشتر معاون رئيس بلدية المنامة
- ٥٠ انجمن درزبان - (جمعية هندية) (الجمعية الهندية)
- ٥٠ الحاج أصغر علي
- ٥٠ السيد جنيد
- ٥٠ الحاج نصر الله ومحمد أبناء زين العابدين
- ٥٠ إبراهيم وسليم الزامل
- ٥٠ الحاج محمد العلي البسام
- ٥٠ الحاج حمد المحمد البسام
- ٥٠ الحاج عباس علي أبو القاسم شيرازي
- ٥٠ الحاج مبارك بن حمد الفاضل
- ٥٠ الحاج إبراهيم بن جمعة الدوي
- ٥٠ الحاج شهاب بن أحمد شهاب المحرق
- ١٠٠ الحاج حسن المديقع
- ١٠٠ السيد سعيد بن سيد خلف
- ١٠٠ عبدالله هاشم بالمحرق
- ٥٠ محمد عيلان
- ٥٠ محمد وأحمد ابنا يوسف الوسواسي
- ٥٠ محمد بن إبراهيم الصفار
- ٥٠ منصور بن أحمد بن منصور



٥٠ عبدالله بن أحمد تابع المرحوم الشيخ عيسى بن علي آل خليفة

٥٠ جاسم الشكر

٤٩ عبدالله بن حسن الزين

٣٠ حمد الشارخ وعبدالله السعيد

٣٠ جاسم بن عبدالرحمن المهنا

٣٠ الحاج عبدالجليل

٣٠ توماس يوسف سيمون

٣٠ الحاج سعد بن سمره

٣٠ الحاج أحمد بن سلوم

٣٠ الشيخ إبراهيم بن علي الجودر

٣٠ الحاج عبدالله بن إبراهيم القصاب

٣٠ الحاج أحمد بن راشد الزياني

٣٠ الحاج سالم بن يوسف بن سالم

٣٠ الحاج يوسف بن عبدالله محمود

٣٠ الحاج أحمد بن حسن إبراهيم كانو

٢٥ الشيخ عبدالحسين الحلبي

٣٠ فتح محمد

٢٥ محمد صادق الخياط

٢٥ جميل عزيز روفائيل

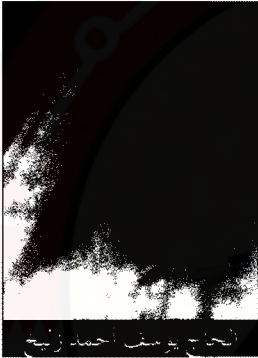
٢٥ الشيخ حمدان الشيخ محمود عراقي



كُنُافَتِك

البحرين تستيقظ

- ٢٥ الحاج محمد حسن فخرو
٢٥ الحاج عبدالله بن راشد اليوسف
٢٥ يوسف هاشم مكلاي الميمن
٢٥ الحاج حامد حاجي آدم
٥٠ الحاج سليمان المحمد البسام
٥٠ الحاج محمد الصالح السحيمي
٢٠ الحاج علي أكبر بن عباس
٢٠ الحاج علي أكبر بن عبدالحسين
٢٠ الحاج مهدي الجشي
٢٠ الحاج محمد بن جاسم القصبي
العراقي



- ٢٠ الحاج يوسف أحمد زليخ
٢٠ عبد المنعم بن عبدالمجيد طحلاوي
٢٠ حمد العبدالعزیز الفارس
٢٠ أحمد مراد
٢٠ محسن بن أحمد التاج
٢٠ محمد العريض
٢٠ حسين أحمديه
٢٥ صاحب عبدالحسين بهائي
١٥ الحاج حسن بن محمد بوقمبر المحرق
١٥ إبراهيم بن حجي



١٥ محمد بن عبدالله جمشير وأولاده
 ١٥ الحاج ناصر العيسى السعد
 ١٠ الحاج بدر بن ناصر العيسى السعد
 ١٠ الحاج إبراهيم بوكمال
 ١٠ الحاج إبراهيم بن عبدالله بورشيد
 الحد

١٠ الحاج إبراهيم بن حسن البراهيم
 ٢٠ عبدالكريم ابانمي
 ٢٥ جاسر بن محمد الهديال
 ٢٠ الحاج عبدالرحيم كوهجي
 ٢٠ السيد محمود بن السيد أحمد العلوي
 ٢٠ السيد أحمد بن السيد أحمد العلوي
 ٢٥ الحاج محمد بن علي بشمي
 ٢٠ الحاج عبدالله جمعة إبراهيم وولده محمد
 ٢٠ الحاج عبدالرحمن بن أحمد الوزان
 ٢٠ صلاح الدين بن أحمد بن حسن كانو
 ٢٠ الشيخ أحمد بن عبدالرزاق (الحد)
 ٢٠ الشيخ علي بن خليفة بن دعيح الخليفة
 ٢٠ الحاج يوسف بن عبدالرحمن بن جلال

وفي اليوم التاسع والعشرين من شهر يونيو من عام ١٩٣٩م تنشر جريدة «البحرين» قائمة جديدة من المتبرعين بلغوا حوالي ٩٠

كُنُافِدْكَ

البحرين تستيقظ

متبرعاً بحرينياً ونجدياً وغيرهم.
وكان على رأس المتبرعين في القائمة الثانية كل من:
روبية



69

- ٢٠٠ حسين بن علي يتيم
- ١٠٠ دمامل ايسرداس
- ١٠٠ عبدالرحمن محمد الزباني
- ١٠٠ الحاج عبدالعزيز لطف علي خنجي
- ١٠٠ رطنجند ديجند
- ١٠٠ الشيخ راشد بن الشيخ
- عبدالله آل خليفة
- ٦٠ ظافر بن محمد (تابع الشيخ حمد)
- ٥٠ محمد محمد شريف حاتم
- ٥٠ فضيلة الشيخ قاسم بن مهزح
- ٥٠ يوسف الديلمي
- ٥٠ ابراهيم بن هجرس
- ٥٠ محمد بن جبر الدوسري
- ٤٠ ابراهيم أحمددي
- ٣٠ أحمد محمد شريف عباس
- ٣٠ درويش بن علي
- ٣٠ الحاج عبدالعزيز البراهيم القاضي وسليمان الصالح العليان
- ٣٠ حسن محمد خنجي
- ٢٥ الحاج يوسف بن يوسف فخرو

٢٥ عبدالرزاق بستكي

٢٥ بدر المحمد الساير

٢٥ محمد شريف أحمد وشركاه

٢٥ محمد شريف عبدالرحمن شكر الله

٢٠ عبيد اليماني

٢٠ محمد بشير بواسطة صادق الخياط

وتوالى جريدة «البحرين» نشر أسماء المتبرعين وحجم تبرعاتهم. فتنشر في أعداد اليوم السادس من شهر يوليو واليوم الثالث عشر من شهر يوليو واليوم العشرين من شهر يوليو واليوم السابع والعشرين من شهر يوليو من عام ١٩٣٩م قوائم وأسماء المتبرعين وحجم تبرعاتهم.

وعبر نشر تلك القوائم تبين أن حملة التبرعات والتضامن مع الشعب الفلسطيني وكفاحه وعدالة قضيته لم تتوقف عند الاحتفال الكبير الذي أقيم في دار السينما بالمنامة فقط، بل إن الحملة تواصلت واستمرت شعبياً لوقت طويل.

نساء البحرين يتبرعن لفلسطين

من الواضح أن حملات التبرعات وأيام التضامن مع فلسطين وقضية في البحرين لم تشمل الرجال فقط، بل فوجيء الجميع بحملة تبرعات من فريق نسائي، وكان هذا يحدث ذاته حدثاً

تقدماً وحضارياً كبيراً لم تألفه البحرين ولا المنطقة، وكان الفضل يرجع لفلسطين.

ففي اليوم الثالث عشر من شهر يوليو من عام ١٩٣٩م تفاجئ جريدة «البحرين» أهالي البلاد بنشرها قائمة تبرعات خاصة من نساء بحرينيات عبرن عن تضامنهن مع الشعب الفلسطيني وشاركن الرجال في حملة التضامن في البحرين.

وكتبت الجريدة تحت عنوان «تبرع السيدات بواسطة حرم الشيخ عبدالرحمن بن الشيخ عبدالوهاب الزياني لأيتام فلسطين» ونشرت أسماء المتبرعات وهن:

حرم الشيخ إبراهيم بن علي الجودر

حرم عبدالرحمن عبدالوهاب الزياني

السيدة رقية بنت عبدالوهاب الزياني

السيدة فاطمة بنت الشيخ مساعد الزياني

السيدة لطيفة بنت يوسف بن عبدالله الزياني

هياء بنت حمد بن خليفة الزياني

السيدة حصّة حرم المرحوم عبدالعزيز الزياني

السيدة فاطمة حرم حسين وابنتها

حرم الشيخ محمود كوهجي

حرم الشيخ عبدالجبار كوهجي

حرم الحاج علي يوسف بن هاشل

حرم محمد سعيد

السيدة عائشة بنت عثمان الزباني

السيدة آمنة بنت راشد المناعي

حرم عبدالغفور الزباني

فاعلة خير

مريم أم صلها

حرم الحاج يوسف بن محمد الزباني

حرم إسماعيل بوقنبر

(الجملة والمبلغ ٣٣١ روبية سلمت إلى أمين الصندوق).

ولم يكن تبرع نساء البحرين إلا بداية لسلسلة طويلة من نهوض
البحرينيات وبداية التقدم الاجتماعي للمرأة البحرينية، وأحد
أشكاله الحضارية، ومفتحاً لوعي المرأة السياسي ومناصرتها
لقضية العرب القومية الأولى.. فلسطين.

72

إشاعات وأقاويل

على هامش هذه الحملات التضامنية التي جعلت البحرين تعيش
أياماً فلسطينية رائعة، راجت إشاعات مصدرها بعض الصحف
العربية كما يبدو، والتي روجت لعدم رضى حاكم البحرين الشيخ
حمد بن عيسى آل خليفة لحملات التضامن مع فلسطين، ودلت
تلك الإشاعات بعدم تبرع الحاكم بأي مبلغ في حملة التبرعات
لفلسطين.

وردت جريدة البحرين في اليوم الثاني والعشرين من شهر يونيو

من عام ١٩٣٩ بمقال صغير تحت عنوان «صاحب العظمة الشيخ حمد وإعانة فلسطين» ردت فيه على تلك الإشاعات والأقاويل ونفت بالطبع صحتها. وقالت الجريدة في ردها:

«قليل من الناس يعلمون أن عظمتهم مهتم إلى أقصى حد بأحوال فلسطين المجاهدة، وأن عطفه عليها في محتتها يبدو في كل مناسبة، وطالما عبر (بكافة الطرق) عن استنكاره لأعمال الصهيونيين ومحاولتهم القضاء على عروبة فلسطين.

وكثير من الناس يعلمون أن الفضل في وجود اللجنة وأن السعي في إنشائها ونجاحها في عملها مدين إلى ما أبداه عظمتهم من التشجيع والمعاضدة. وروى لنا من نثق به أن عظمتهم قال: «إن الدول العربية قد ساعدت فلسطين بمساعيها وبأموالها وإرسال مندوبيها، فلا أقل من أن تساعد الإمارات العربية بالإعانة بالمال»، وقد علمنا أن عظمتهم قد أمر بأن يصرف (تبرع) منه يناسب مقامه الجليل أدامه الله وأطال عمره ولا أحلى الأمة العربية من وجوده»^(١).

وأضافت:

«وإذا ذكرنا عطف صاحب العظمة بالشكر والحمد فلا ينبغي أن يفوتنا التنويه بفضل حكومة البحرين الجليلة في هذا المشروع، فإن ارتياح سعادة المستشار ورضاه عن هذا العمل المبرور ووعده بالمساهمة فيه كان موضوع تقدير الجماهير وجهرهم بالثناء والامتنان، وكان فيه أبلغ رد على بعض ما تنشره الصحف لأفراد لا

علم لهم، يصورون فيه حكومة البحرين من هذه الناحية على غير حقيقتها»^(١٢).

أيام فلسطين

ابتداء من حملات التبرعات، وحفلة التضامن الكبرى في دار السينما بالمنامة في اليوم التاسع من شهر يونيو من عام ١٩٣٩، ضجت البحرين بفلسطين، وصارت حديث الناس وشغلهم الشاغل.

فخارج حملات التبرعات التي كانت لجنة «إعانة أيام فلسطين» تقوم بها، نشطت الأندية الأهلية في البحرين في المشاركة بالتضامن مع القضية الفلسطينية بالتعاون مع اللجنة.

ففي اليوم الثاني عشر من شهر يونيو من عام ١٩٣٩ يبدأ ناد بحريني قومي معروف في المنامة هو «نادي العروبة» بسلسلة حملات توعية لأعضائه وللبحرينيين حول القضية الفلسطينية وضرورة دعمها والتضامن مع أهلها.

ويلقي أحد الأعضاء محاضرة في ليلة الثاني عشر من شهر يونيو من عام ١٩٣٩م يدعو فيها أعضاء النادي إلى التبرع لفلسطين ونصرتها قائلاً:

«إنني أعني به جميع شباب البحرين الذي أخذ ينتبه لنفسه شيئاً فشيئاً بما يديه في التبرعات ولم الإعانات لفلسطين الشهيدة، والذي ساهمتم أنتم فيه بنصيبكم المحمود. وعلى ذكر فلسطين،

كُنْنا فِدَاك

البحرين تستيقظ

أراني مندفعاً لأن أقول لكم أيها الإخوان أن لا تكون مساعدتكم لفلسطين هي الأولى والأخيرة من نوعها. ابدلوا كل ما وسعكم بذله لفلسطين فإن (كل قرش يدفع لفلسطين ينادي يوم القيامة)»^(١٣).

ورغم تلك المحاضرة، إلا أن أعضاء نادي العروبة بمن فيهم أعضاء مجلس إدارته فوجئوا في ليلة الثاني عشر من شهر يونيو من عام ١٩٣٩م بأحد أعضاء النادي ينتقد نادي العروبة بشدة لعدم انضمامه لحملة التبرعات في البحرين، وعدم تبرعه باسمه كناد، كما فعلت بقية أندية البحرين الكبرى، مثل النادي الأهلي ونادي البحرين وغيرهما.

فبعد أن يشرح المحاضر مواقف البحرينيين وحماسهم لفلسطين ينتقد النادي حيث يقول:

75

«ولقد تجلّى هذا الشعور على الملأ في الحفلة التي أقيمت مساء أمس في فناء مسرح البحرين، حيث بذل كل فرد ما استطاع عليه، وقد ارتسمت على شفثيه بسمة هي مزيج من النشوة والأسى: النشوة لتحقيق أمنية طالما هفت إليها نفسه، والأسى لأنه يتمنى لو يستطيع أن يبذل أضعاف ما بذل، وما عسى أن تكون العشر روبيات أو الألف تبذل في سبيل أمة ترد حياض الموت باسمه لترفع راية العروبة والإسلام، وأفرادها يرددون:

شرف للموت أن نطعمه

أنفساً جبارة تـأبـي الهوانا

إخواني الكرام: إن نادينا يتمتع بمنزلة محمودة في نفوس الناس،

ومن واجبنا أن نحافظ على هذه المنزلة، وأن نبذل كل ما في وسعنا لتخطيها وأن نشرّب دواماً بأعناقنا إلى العلى.

ولقد صدم محبو النادي ومؤيدوه - وهم كثيرون - في احتفال أمس صدمة عنيفة لا يستهان بها. فقد تبرع نادي البحرين الموقر بالمحرق بمائتي روبية وتبرع النادي الأهلي بمائة روبية ووعد رئيسه بتقديم ما يعادل هذا المبلغ. ولما صوّت باسم الناديين أخذ الناس يترقبون سماع اسم نادي العروبة ولكن ترقبهم - ويا للأسف - ذهب أدراج الرياح إذ إننا لم نأخذ للأمر عدته ولم تدر لنا هذه الفكرة بخُلْد. وما كاد أن ينفُض الحفل حتى تهافت عليّ كُثْرٌ من الناس عاتبين ومعنّفين ولم يَحْرَج بعضهم أن يصم نادينا بالبخل والجبن. وأنا أقطب في وجه هذا وأنتزع بسمة مرة من بين أشواك قلبي لأرشق بها ذاك.. ثم ألتفت مطمئناً الجميع وأعدهم بأن نادينا سيساهم في هذه المهمة مساهمة محمودة، وأنه سيؤكد بأنه نادي «العروبة» بحق، وأنه جدير بما خلعت عليه بعض الصحف من صفات الهمة والنشاط».

ويضيف: «إخواني الأماجد: إن الأندية لم تبرع من مالياتها الخاصة، وإنما تبرع عنها أعضاؤها، والناس ينتظرون أن يظهر اسم نادي العروبة بين الأسماء، فلا تخرجوا موقف ناديكم، وليُجد كل منكم بما يقدر عليه. ففي أموالكم كما قال الله تعالى «حق للسائل والمحروم»، ومن أشد حرماناً من أيتام فلسطين.. هذا رضيع قد أقبل على أمه ينشد الشيع من ثديها والدفء في صدرها، فإذا به

كنا فداك

البحرين تستيقظ

– وللهلول – يجد صدرها كقطعة قدت من الثلج فينقلب إلى ثديها
أترأهما يرضعانه؟ بلى، ولكن لبان الموت. فيتدحرج على الأرض
قطعة أخرى من الجليد!! وهذا الليل يلقي بأحزانه.. وهناك.. هناك
عند منعطف الوادي شبح لا تكاد تتبينه العين. ترى ماذا يصنع هذا
الشبح؟ ها هو يقلب حجره (صخرة) ويضع أخرى!.. لقد أخذ
مكانه على صخرة من الصخور! أترأه يفتش عن ضالة فوقع عليها؟
ما هذا الممدد على حضنه.. يا للهلول والعار وفضيحة الإنسانية،
جيفة كلب قد أقبلت عليها فتاة تلتهمها التهاماً، ثم ما هذه التمتمة
التي تخرج من بين شفثتها؟ أترأها تندب أخويها اللذين اختطفهما
الموت عند سفح الجبل المجاور؟ أترأها تتمنى لو رأت الجيفة قبل
دقائق ليشار كاهها أكلها!!؟؟

77

ويختتم كلمته: «فيا أيها الإخوان.. ليجد كل منكم بما يقدر

□ ندوة في نادي العربية



عليه فتكونون قد جاهدتم بأموالكم ورفعتم اسم ناديكم في الوقت نفسه عالياً وأرضيتم ضميركم الإنساني، وكل ما أرجو أن يعلمه المعنيون هو أن لا يتأخروا كثيراً في دفع هذه الإعانات ولتحيا العروبة»^(١٤).

ومع اشتداد حملة التضامن مع فلسطين، يعقد مجلس إدارة نادي العروبة جلسته الثالثة عشرة العمومية بتاريخ التاسع عشر من شهر يونيو من عام ١٩٣٩م التي خصصها فقط للتضامن مع الشعب الفلسطيني، ورداً - كما يبدو - على انتقادات بعض الأعضاء، ومحاضرة اليوم الثاني عشر من شهر يونيو وهجومها العنيف على إدارة النادي.

ويذكر نص محضر الجلسة بالنص: «عقدت هذه الجلسة خصيصاً للنظر في مسألة إعانة منكوبي فلسطين.. وقد افتتح السكرتير الاجتماع بكلمة عرض فيها لبعض ما يقاسيه إخواننا العرب هناك في صورة تمثيلية خيالية. وبعد أن أنهى كلمته أديرت ورقة الاككتاب، فتبرع كل بما استطاع (راجع ملف القوائم)، وفي أثناء ذلك تناول الحاضرون أقداح الشراب المثلج، ثم شكر كاتم السر الحاضرين وانفض الاجتماع»^(١٥).

وبعد أيام يرسل سكرتير نادي العروبة حسن جواد الجشي برسالة إلى سكرتير لجنة إعانة أيتام فلسطين يخبره فيها بتبرع بعض الأعضاء ومجموع تبرعاتهم.

«حضرة الأستاذ الفاضل سكرتير لجنة إعانة أيتام فلسطين

كُنَّا فِدَاكَ

البحرين تستيقظ

المحترم

حي العرب،،،

يسرني أن أبلغكم بأن نادينا قد تبرع لأيتام فلسطين بمبلغ ٢٠٥



روبيات (مائتين وخمس). هذا إلى (جانب) المبلغ الذي تبرع به بعض أعضائه في الحفلة التي أقيمت في فناء مسرح البحرين والذي يبلغ ١٦٥ روبية، كما هو مفصل فيما يلي:

٥٠ الحاج حنضل العراقي.

٣٠ توما سسايمن.

٢٥ جميل عزيز رفائيل.

٢٠ الحاج مهدي الجشي.

٢٠ يوسف زليخ.

١٠ السيد رضي الموسوي.

١٠ حسن جواد الجشي.

١٠ إبراهيم الخلفان.

١٠ أحمد صقر.

١٠ إبراهيم المحروس.

هذا ونرجو أن تذكروا العبارة التالية

إلى جانب اسم كل من الأشخاص العشرة



المبينة أسماؤهم أعلاه، وهي: «عضو في نادي العروبة» وختاماً
لتحيا العروبة. كاتم السر
ملحوظة:

نزولاً على رغبة أعضاء النادي، أرجو أن تكون وضعية المبالغ
في النشرة كما يلي:
٢٠٥ نادي العروبة

١٩٥ المتبرعون خارج أعضاء النادي بعد ذكرهم بالتفصيل
٤٠٠ مجموع ما تبرع به النادي وأعضاؤه». (١٦)

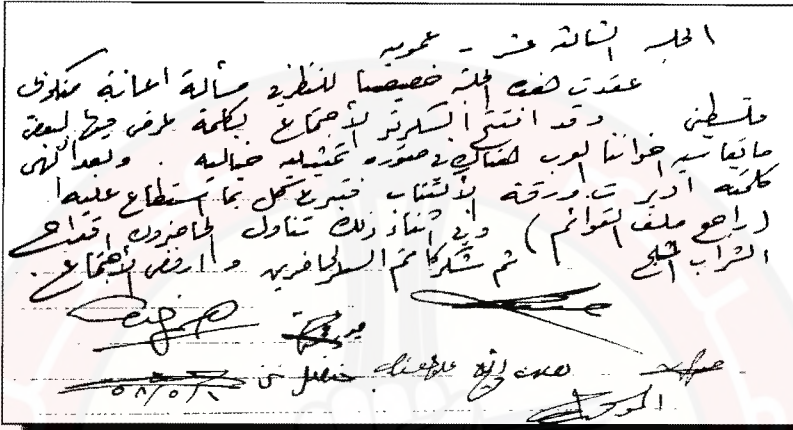
ويساهم نادي العروبة كما تدل وثائق النادي على القيام - كبقية
أندية البحرين الكبيرة أمثال «الأهلي» و«البحرين» وغيرهما -
بحملات تضامن في الشارع البحريني للتوعية بالقضية الفلسطينية
وشرح ظروفها، علاوة على حملات التبرع بالمال وسط المواطنين
والمقيمين.

وخارج أنشطة لجنة إغاثة أيتام فلسطين وحملات التبرعات
وفعاليات الأندية الوطنية، يفتح الصحفي الشهير والمثقف البارز
عبدالله الزائد وسكرتير لجنة فلسطين في صحيفته «البحرين»،
الجريدة الوطنية الوحيدة في البحرين، جبهة تضامن أخرى
لفلسطين في البلاد.

وبجانب تتبع الصحيفة لأخبار فلسطين والصراع بين أهلها
والصهاينة، ينتقد الزائد بشدة سياسة الإنكليز في فلسطين، ويهاجم
تشجيعهم للهجرة اليهودية.

كنا فديك

البحرين تستيقظ



□ أعضاء نادي العروبة يتبرعون لفلسطين ثم يشربون أقذاح الشراب المثلج!

ففي مقال نشر في الجريدة تحت عنوان «بريطانيا وفرنسا..

81 لماذا لا تسكنان يهود أوروبا الوسطى في بلاديهما؟) يكتب
الرائد:

«يعطف الانجليز والفرنسيون على اليهود الذين يضطرون إلى
مغادرة أوطانهم الأصلية في ألمانيا، والنمسا وتشكوسلوفاكيا،
وغيرها من بلاد أوروبا الوسطى.

وتعنى فرنسا وبريطانيا بتدبير مأوى يأوي اللاجئين إليه،
ومهجر، أو مهاجر يلتمسون فيها أوطاناً جديدة، وقد حازت
الدولتان في تحقيق أغراضهما، وسيما أن جهودهما لم تتجاوز
حتى الآن مرحلة العطف إلا قليلاً، إذا استثنينا فلسطين، فإنها حتى
الآن الحل الوحيد الذي ابتكرته الدولتان.

أما ما يقال عن غويانا البريطانية والبرازيل، وسواهما، فلا يزال

في ثنانيا الزمان، وراء سجع المستقبل، ولكن هناك حل نستغرب كيف لم يفتن له من ذكرنا في فرنسا وبريطانيا.

فالمعروف والمعترف به أن عدد المواليد في فرنسا أخذ في نقص مستمر، ومطرّد، وأن عدد الأيدي العاملة فيها أقل مما تحتاج إليه زراعة البلاد. وكانت فرنسا تعتمد على الإيطاليين حتى جاوز عددهم في الأعوام الأخيرة مليون عامل. وإذا استمرت الحالة في فرنسا على ما هي عليه، وهو ما ينتظر، فإن حاجتها إلى السكان تزيد زيادة مطردة.

فلماذا لا تنتهز الأمة الفرنسية هذه الفرصة السانحة وتستقبل هؤلاء اللاجئين المساكين وتضمهم إلى صدرها وتجعل منهم مواطنين فرنسيين؟! ومن بينهم علماء وأطباء ومحامون وصيادلة، وصناع ماهرون وعمال زراعيون، يسدّون حاجتها ويحولون دون النقص في إنتاجها.

والذي يقال عن فرنسا من هذه الناحية، يقال مثله عن بريطانيا، وإن لم يبلغ الأمر كذلك. فعلماء الإنجليز يوجسون الآن شراً من نقص المواليد عندهم، ويحسون لذلك عواقبه، حتى أخذوا يرون أن الهجرة من بلادهم إلى بلدان الدومنيون ليست في مصلحتهم».

ويضيف الزائد: وما دام الأمر كذلك، فلماذا لا يفتحون أبواب بلادهم للاجئين من يهود أوروبا الوسطى، فيقضون له غرضين ويصيّبون عصفورين بحجر. فمن الناحية الواحدة يحققون عاطفة

الشفقة والرأفة التي يعظمونها، والتي حملتهم على صنع ما صنعوا في فلسطين، ومن الجهة الأخرى يسدون نقصاً يرونه محتماً في مستقبل شعبهم وبلادهم بتبني قوم شهد الإنجليز لهم بالبراعة والمقدرة وحب التعمير والنشاط في العمل. واستشهدوا على صحة ذلك بما تم على أيدي الصهيونيين في فلسطين، مما يرى الإنجليز أنه يجب أن يكسبهم مقاماً خاصاً في تلك البلاد في عصر صار فيه المقام الأول للماديات. فإذا أجزى لمليون يهودي (أشهد أن لا إله إلا الله) أن يقيموا في إنجلترا، فإنهم يعمرون أراضيها الزراعية المهملة، كما عمروا الأرض الزراعية في فلسطين. وتكسب منهم إنجلترا مثل الذي يقول الإنجليز أن فلسطين تكسب من هجرتهم إليها، والعياذ بالله...!!

83

إن فرنسا وبريطانيا لا تقبلان أحداً منهم في بلاديهما، ولا تفسحان أبواب مستعمراتهما العظيمة ليكون فيها وطن جديد لأولئك المساكين!! وحسبهم ما قاله كاتب إنجليزي اسمه هارولد، وهو: «إنا معشر الانجليز بمنحنا اليهود وطناً قومياً أبدينا سخاءً مدهشاً...». كتب هذا ولم يحمر وجهه خجلاً، فرد عليه ضابط انجليزي اسمه الميجر بيتس برسالة وجيزة قال فيها: «كان يحق لنا أن نتبجح بالسخاء لو منحنا اليهود حق الإقامة في ولاية أو ولايتين من ولايات شرق إنجلترا أو جنوبها» فأخرسه.

هل تقبل الدولتان هذا الاقتراح، فإنه يحل أزمة يهود أوروبا الوسطى، ويكسب الأمتين الديمقراطيتين، نصيرتي الحرية

والإنسانية، عنصراً نشطاً عاملاً بارعاً بشهادة جميع أقطاب إنجلترا!!^(١٧).

مصيبة الأمانة!

بعد النجاح الكبير لحملة التبرعات الضخمة التي قادتها «اللجنة إغاثة أيتام فلسطين» بالبحرين في صيف عام ١٩٣٩م، قررت اللجنة في أحد اجتماعاتها إرسال دفعة أولى من تبرعات أهل البحرين بقيمة ألف جنيه استرليني إلى الشخصية المصرية المعروفة «عبدالحميد سعيد» - رئيس جمعيات الشبان المسلمين، ورئيس اللجنة لإغاثة منكوبي فلسطين في مصر، والذي سيقوم بدوره بتسليمه إلى الهيئات الفلسطينية داخل فلسطين.

84

وحدث أن علمت الوكالة البريطانية عبر تحرياتها المختلفة بقرار إرسال «المبلغ البحريني» إلى «عبدالحميد سعيد» فقامت قيامتها ولم تقعد!

فقد كان من الواضح أن الوكالة البريطانية والإنجليز عموماً يعرفون أن سماحهم للبحرينيين وللجنة بجمع التبرعات وعقد الاجتماعات الجماهيرية لا يعني أنهم سيتركون للجنة حرية مطلقة - أي بدون تدخل مباشر منهم - ودون ضغوطات هنا وهناك، ودون استخدام الأسلوب الاستعماري المعروف في التجسس على أعمالهم.



85

كان أول مظاهر «القيامة» التي أحدثها الإنجليز في اعتراضهم على إرسال الأموال إلى الزعيم المصري «عبد الحميد سعيد» هو السؤال عنه بطريقة مريبة، وتفترض فيه سوء النية بشكل مسبق! وهكذا أرسلت الوكالة البريطانية في البحرين بريقة بتاريخ السادس والعشرين من شهر يونيو من عام ١٩٣٩م إلى السفارة البريطانية بالقاهرة تسأل فيها إذا كان «عبد الحميد» شخصاً مناسباً لاستلام وتوزيع هذه الأموال؟^(١٨) ويرد السفير البريطاني إلى الوكيل السياسي في البحرين بريقة مماثلة قائلاً:

«عبد الحميد ليس بالشخص المناسب لاستلام هذه الأموال. لقد أبلغنا المفوض السامي في القدس، وتبعاً لطلب سابق، فإن مثل هذه المساهمات الخيرية من الأفضل إرسالها إلى مؤسسة النساء

العربيات في القدس» وبتوقيع السفير البريطاني في القاهرة^(١٩). وهكذا تفتعل الوكالة البريطانية مشكلة إيصال مبلغ تبرعات أهل البحرين وتحاول التدخل فيما لا يعينها.

وأكثر من ذلك، يقوم الإنكليز بالاجتماع بحاكم البحرين الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة وإبلاغه باعتراضها على إرسال التبرعات إلى ذلك الشخص المذكور!

وتصل المشكلة طبعاً إلى لجنة إعانة أيتام فلسطين التي تحاول في البداية عدم التصادم بالإنجليز وامتصاص غضبهم لأسباب هامة وكثيرة، لعل أبرزها أن هذا ليس وقت تصادم مع الحكام الفعليين للبلاد، وأيضاً فالمشكلة يمكن حلها بطرق ودية، وتدخل المسؤولين في اللجنة، وخاصة الشيوخ منهم، أمثال الشيخ عبدالله بن عيسى والشيخ محمد بن عيسى.

وبالفعل تجد لجنة إعانة أيتام فلسطين أن أفضل وسيلة لمواجهة الغضب الإنكليزي هو استغلال فرصة وجود الشيخ محمد بن عيسى آل خليفة شقيق الحاكم الموجود في مدينة الاسكندرية بمصر، والطلب منه تسليم شيك التبرعات بنفسه إلى الزعيم المصري عبدالحميد سعيد، ويوافق الشيخ محمد بن عيسى على ذلك.

وقبل ذلك يجتمع أمين صندوق اللجنة الحاج عبدالعزيز العلي البسام مفوضاً من قيادة لجنة إعانة أيتام فلسطين بالمنامة مع الوكيل السياسي البريطاني، ودافع فيها «البسام» عن وجهة نظر

اللجنة في تسليم التبرعات إلى عبدالحميد سعيد. وقال الوكيل السياسي البريطاني في رسالة عن الاجتماع مع عبدالعزيز البسام: «قال لي الحاج عبدالعزيز البسام إن أموال التبرعات سترسل إلى الشيخ محمد بن عيسى في الإسكندرية الذي سيسلمها بدوره إلى عبدالحميد سعيد في القاهرة. وقال لي البسام إن عبدالحميد سعيد شخصية سياسية معروفة، فهو نائب في البرلمان، ورئيس لجنة إغاثة منكوبي فلسطين، ورجل خير معروف، وإن الرجل وعد بتوزيعها إلى الهيئات في فلسطين، وإن لجنة إعانة أيتام فلسطين في البحرين طلبت من الشيخ محمد أن يتأكد أكثر قبل تسليمه التبرع»^(٢٠).

87 ورغم تلك الحملة الهادئة والدبلوماسية التي نظمها قادة لجنة إعانة أيتام فلسطين، إلا أن الإنكليز، وعلى رأسهم الوكالة البريطانية في المنامة، لم توقف اعتراضاتها، بل ومحاولات فرض إرادتها وتدخلها في شئون اللجنة الخيرية.

ففي رسالة جوابية كان من الواضح أن الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة حاكم البحرين آنذاك أرسلها إلى شقيقه محمد بن عيسى آل خليفة يخبره فيها باعتراضات الإنجليز على الزعيم «عبدالحميد سعيد» وأن الإنكليز يريدون إرسال الأموال إلى من يريدون.

رد الشيخ محمد بن عيسى على شقيقه الحاكم يطمئنه بوصول التبرعات إلى أيد أمينه وأن شخصية عبدالحميد سعيد شخصية معروفة ولا داعي للقلق والاستماع إلى وجهة نظر الإنكليز.

كُنْ نَافِلًا

البحرين تستيقظ

لأحد. فلما صار يوم الخميس أول أمس صباحاً وصل عندي الدكتور عبدالحميد سعيد وشرحت له ما قام به سموكم والعائلة وأعيان البحرين وعامتها في اكتاب مساعدة أيتام وأرامل فلسطين وأكدت عليه أن يلتزم أن تصل هذه المساعدة لمن خصصت باسمه وهم أيتام وأرامل فلسطين، وأكد لي هذا الرجل الفاضل أن لا نكون في فكر من ذلك، وقال إننا نضعها في بنك مصر مع مجموع التبرعات المرسله من جميع المسلمين والعرب، ولا نصرفها إلا فيما خصصت له. وسلمت بيده الكتاب الخاص به وملصقاً معه الشيك، وأعطيته جريدة «البحرين» والأوراق التي طبعت لأجل هذا المقصد الخيري، وهي أكبر شاهد على ما خصص هذا المبلغ لأجله، وأعطاني وصلاً بخط يده مؤقتاً ليرسل لسموكم الوصل من إدارة هذه اللجنة إلى البحرين. وبعد وصول كتاب سموكم، فإني سأحاول الاجتماع به مرة ثانية وأؤكد عليه بذلك، مع أنني قد تأكدت منه من بادئ الأمر، وقد أخبرني أن باقي التبرعات سترسل إليه عند تمامها».

89

وتستغل الوكالة البريطانية تقريراً لتحريض إذاعة برلين لتصعد الحملة ضد لجنة إعانة أيتام فلسطين وإرسالها التبرعات لجهة غير موثوقة بها.

ويرسل الوكيل السياسي البريطاني في المنامة رسالة غاضبة إلى الشيخ عبدالله بن عيسى آل خليفة رئيس اللجنة بتاريخ الثاني من شهر يوليو من عام ١٩٣٩م يتحدث فيه عن تقرير إذاعة برلين

ويطلب من الشيخ عبدالله توضيحات، ويطلب أو يفرض بالأحرى إرسال التبرعات إلى لجنة نساء العرب في القدس.

ويقول الوكيل السياسي في رسالته إلى الشيخ عبدالله:
«صديقي العزيز..»

قد صدرت إذاعة طويلة من محطة راديو برلين البارحة بخصوص جمع الإعانات في البحرين لفلسطين. وما يلي أدناه تقريباً ما قيل بذلك الخصوص.

«قد وردتنا رسالة من مراسلنا الخاص في البحرين أنه قد تهيج الرأي العام في ميد المساعدة إلى فلسطين. وعندما أرادوا تأليف لجنة قام المستشار البريطاني المدعو بلكريف والذي هو مثال من السفالة والظلم الإنكليزي بنصب شراكه وهدد ووعد بعض الأشخاص، ولكن قد أراد الله أن يرد كيد الإنكليز إلى نحرهم. فقام الشيخ عبدالله بن عيسى آل خليفة وشقيق حاكم البحرين فقاد الحركة وألف لجنة وجمعت التبرعات والمأمول تأليف لجان فرعية في البحرين وغيرها من الإمارات العربية في الخليج.

إن ما قام به حضرة صاحب السمو الشيخ عبدالله آل خليفة يجب أن يكون مثلاً لمشايخ إمارات الخليج الذين يجب عليهم أن يقتدوا به ويمدوا يد المساعدة لفلسطين المنكوبة بسياسة الاستعمار الإنكليزي واليهودي السافل. فحيا الله صاحب السمو الشهم الغيور الشيخ عبدالله وحيا الله عرب البحرين الكرام وكل من اقتدى بما قاموا به»^(٢١).

وأطفال العرب، ولكنها قد أرسلت الدراهم إلى رجل في القاهرة، الذي هو معروف أنه غير لائق.

أسألكم أيها الصديق أن تخبرني حالما تصلكم برقية أو كتاب من الشيخ محمد جواباً على برقيتكم. وأيضاً أرجوكم أن تؤكدوا لي كتابة أن الباقي من الدراهم المجموعة في البحرين سترسل إلى لجنة نساء العرب صندوق البريد نمرة ٨٦٥ القدس فلسطين التي هي اللجنة اللائقة الوحيدة التي تتمكن من أن تصرف تبرعات البحرين على الغرض الذي جمعت له، أي مساعدة أرامل وأيتام العرب»^(٢٢).

ويرد رئيس اللجنة الشيخ عبدالله بن عيسى آل خليفة على رسالة الوكيل السياسي البريطاني الغاضبة ويحاول طمأنته على أن تبرعات البحرين ستصل إلى الفلسطينيين، ولكن عن طريق شخص أمين هو «عبدالحميد سعيد»، وينفي في الرسالة جميع تهمة إذاعة برلين طبعاً.

ويقول الشيخ عبدالله بن عيسى في رسالته إلى الوكيل بتاريخ الخامس من شهر يوليو من عام ١٩٣٩م:

«وأنا شخصياً لا أعرف الرجل الذي أرسلت إليه التبرعات، ولا عمله ولا درجة أمانته، ولكن اللجنة اتفقت بالإجماع على اختياره وسمعتهم يتكلمون عن ديانتهم ومركزه وشهرته. ورجل هذا حاله لم يكن ليخطر ببالي احتمال خيانتهم للأمانة، ووضع التبرعات في غير ما نواها المتبرعون له، فإن الرجل إذا كان صاحب دين لا

يعمل هذا إلا إذا أمكن أن يخطف اللقمة من يد اليتيم والأرملة. زيادة على ذلك سمعتهم يقولون إن أغلب تبرعات العرب والمسلمين ومنها الكويت ودبي والهند أرسلت إلى جمعية هذا الرجل وجمعية أخرى في العراق. أما بخصوص ما ذكرتم عن إذاعة برلين فأنتم تعلمون أن هذه الإذاعة لم توجد إلا لغرض التشويش وخلق الاضطرابات في كل بلاد تتصل ببريطانيا العظمى، فليس من المستغرب أن تقول ما أذاعت ما يبلغها ليوافق دعايتها السافلة ومحاولتها بذور الشقاق والتفريق الذي تصور لها الأوهام أنه يسبب المتاعب لبريطانيا العظمى».

93 ويختتم الشيخ عبدالله رسالته قائلاً: «إنني قبلت رئاسة هذه اللجنة عندما عرضها عليّ أعضاؤها لأنني كنت عارف (عارفاً) أن الحكومة ليس لديها معارضة. أما تأليف لجان أخرى في إمارات الخليج فهذا محض اختلاق ولا شأن لنا به.

وكما أنكم على يقين في إخلاصي وصدائتي، أرجو أن تتأكد وأحسب ما أعتقد أنه لم يخطر على بال أي أحد في أفراد اللجنة أن يعمل لغير الأيتام والأرامل. وختاماً تفضلوا بقبول فائق الاحترام» (٢٣).

ورغم تطمينات رئيس اللجنة الشيخ عبدالله ومحاوله إفهام الوكيل السياسي أن التبرعات ستذهب إلى جهة أمينة، إلا أنه يفاجأ

كنا فديك

البحرين تستيقظ

برد آخر من الوكيل السياسي البريطاني يكرر فيه قلقه واعتراضه على عبدالحميد، ويحاول إظهار أن الإنكليز حريصون على إيصال التبرعات إلى الجهات الأمنية، وأنهم لا يعترضون على مساعدة المساكين!

ويقول الوكيل السياسي البريطاني في رسالته بتاريخ السادس من شهر يوليو من عام ١٩٣٩م:

«إنني أدرك موقفكم من هذه المسألة تماماً، وأعرف أن قصدكم الوحيد هو مساعدة الفقراء من الأرامل والأيتام الذين قد نكبوا من الاضطرابات في فلسطين، وإنني أعرف أيضاً أن ذلك هو الغرض الوحيد لأخيكم الشيخ محمد.

وأحب أن حضرتكم وأعضاء اللجنة في البحرين تفهمون وجهة نظري بأجلى وضوح. لا أنا ولا أي أحد من الإنكليز يحب أن يجعل أي عرقلة في سبيل إعطاء المساعدة للمساكين، وعلى الأخص مساعدة النساء والأطفال المتألمين. وإنه لما يدعو إلى أعظم السرور لي أن يتقدم أهل البحرين بهذه الصفة من الكرم إجابة على النداء بمد يد المساعدة إلى أرامل وأيتام العرب في فلسطين، ولكنني أرغب بأن أعمل كل ما بوسعي على أن أضمن وصول تلك الإعانات إلى المنكوبين التي نويت لهم. عندما بلغني السفير البريطاني في القاهرة أن عبدالحميد سعيد هو شخص غير لائق لهذه المهمة، فقد كنت مشغول البال عن الغرض الذي ستستعمل له هذه الدراهم، لأنه يجب أن يطرأ على بالنا أن

كنا فداك

البحرين تستيقظ

السفير له خبرة عن الناس في مصر أكثر بكثير مني ومنكم ومن لجنة البحرين. واذكروا أن حقيقة توجيه الطلب إلى أن أبحث عن عنوان اللجنة التي يمكن إرسال الدراهم إليها (وقد قمت بذلك) لهو دليل واضح أنه يوجد أحد في البحرين لديه معرفة حقيقية قبل ذلك عن عبدالحميد سعيد».

ويختتم الوكيل السياسي البريطاني رسالته قائلاً للشيخ عبدالله: «أيها الصديق.. إنني قد أعطيتكم عنوان لجنة نساء في القدس التي ستتولى توزيع الدراهم المرسله من البحرين على أرامل وأيتام العرب في فلسطين. إذا أنتم ولجنة البحرين ترغبون بأن تكونوا على يقين من أن الدراهم المجموعه في البحرين لأولئك الأرامل والأيتام أن تعطى فعلاً إليهم فإنكم سترسلون الباقي من الدراهم إلى هذه الجمعية النسائية. إذا أنتم ولجنة البحرين تفضلون رجلاً ساكناً في القاهرة وليس في فلسطين، والذي يصفه السر ميلس لامبسون، الذي هو صديق لجميع العرب، بأنه رجل غير لائق، فحينئذ سترسلون ذلك إليه. الخيار لكم. وأنا فقط أطلب منكم أن تخبروني بما تقررون عليه»^(٢٣).

البحرين تستيقظ

تحت العنوان المتقدم نشرت جريدة السجل الغدا
ماياتي : يسرنا ان البحرين قد هبت من رقادها
وتنادى مفكرها وهاواهل الفيرة فيها التلافي التقصير
تشكلت لجنة تحت رياسة سمو الشيخ عبد الله بن
ميسي واقاموا الاجتماعات ليت فيه الخطب والقضاء

□ تقرير جريدة البحرين

96

هبت من رقادها!

بعد توقف الحملة الإنكليزية على أمانة «عبد الحميد سعيد»
موقتاً، و حرب التقارير والمراسلات السرية والعلنية المفتعلة -
بسبب غيرتها من النجاح الكبير للتضامن مع فلسطين في البحرين -
ضد أعضاء اللجنة العليا للجنة إعانة أيتام فلسطين، تنشط اللجنة في
حرب إعلامية كبيرة وقوية ضد الإنكليز قادتها جريدة «البحرين»،
التي يرأس تحريرها الصحفي وسكرتير اللجنة عبدالله الزائد.
ففي اليوم الثالث عشر من شهر يوليو من عام ١٩٣٩م تبدأ
البحرين حملتها الإعلامية بنشر الصدى الإيجابي والترحيب العربي

كنا فديك

البحرين تستيقظ

الكبير بحملة التبرعات في البحرين لصالح القضية الفلسطينية، وتنشر البحرين تحت عنوان «البحرين تستيقظ» خبراً يقول:

«تحت العنوان المتقدم، نشرت جريدة السجل الغراء ما يأتي:

يسرنا أن البحرين قد هبت من رقادها وتنادي مفكروها وأهل الغيرة فيها لتلافي التقصير، فتشكلت لجنة تحت رياسة سمو الشيخ عبدالله بن عيسى، وأقاموا اجتماعاً تليت فيه الخطب والقصائد، شرحوا فيها فداحة الموقف وعظم المصيبة، وأهابوا بالأحرار لمساعدة اليتامي والأيامي، فاندفعت الجموع تتبرع بسخاء نادر يدل على طيب عنصر العربي ونخوته. وقد جمعوا في ذلك الاجتماع تسعة عشر ألف روبية، أو ما يساوي ١٤٢٥ ديناراً عراقياً، وقرروا المثابرة على جمع التبرعات. ونحن بدورنا نكبر هذه الروح الوثابة في بني عمومنا البحرينيين، ونحث بقية الأقطار العربية على مد يد المساعدة لهذا القطر المنكوب بالاستعمار والصهيونية»^(٢٤).

97

وتواصل جريدة «البحرين» حملتها فتنشر في اليوم السابع والعشرين من شهر يوليو من عام ١٩٣٩م خبراً في صفحتها الأولى عن زيارة الشيخ محمد بن عيسى آل خليفة دار الشبان المسلمين بالقاهرة، والتقاءه بالزعيم عبدالحميد سعيد، وتقديم تبرع أهل البحرين له.

وتقول الجريدة تحت عنوان «زيارة أمير عربي لدار الشبان

المسلمين»، نقلاً عن بعض الجرائد المصرية:

ونشرت نفس الجرائد المذكورة اعتلاء في ١٢ الجاري التمثال الاتي

زيارة امير عربي لدار شبان المسلمين

زار صاحب السمو الامير محمد ابن عيسى آل خليفة شقيق صاحب العظمة أمير البحرين المركز العام لجمعيات الشبان المسلمين فكان في استقبال سموه رئيسه حضرة الاستاذ الدكتور عبد الحميد سعيد ورهط من أعضاء مجلس الادارة وأعضاء اللجنة العليا لاغاثة منكوبي فلسطين من بينهم حضرات عبدالعظيم علي باشا، احمد حلمي باشا، الدكتور منصور فهمي بك وعوني عبد الهادي بك، والاستاذ عبد الحميد نافع، والاستاذ الشيخ محمد عبداللطيف دراز، ومحمد الفرواني بك. وقد حيا حضرة الاستاذ الدكتور عبد الحميد سعيد الضيف والكريم بكلمة طيبة ذكر فيها

□ خبر جريدة البحرين

«زار صاحب السمو الأمير محمد بن عيسى آل خليفة شقيق صاحب العظمة أمير البحرين المركز العام لجمعيات الشبان المسلمين، فكان في استقبال سموه رئيسه حضرة الأستاذ الدكتور عبد الحميد سعيد ورهط من أعضاء مجلس الإدارة وأعضاء اللجنة العليا لاغاثة منكوبي فلسطين، من بينهم حضرات عبدالعظيم علي باشا، أحمد حلمي باشا، الدكتور منصور فهمي بك وعوني عبد الهادي بك، والأستاذ عبد الحميد نافع والأستاذ الشيخ محمد عبداللطيف دراز ومحمد الفرواني بك. وقد حيا حضرة الأستاذ الدكتور عبد الحميد سعيد الضيف الكريم بكلمة طيبة ذكر فيها عون أهل البحرين لمنكوبي فلسطين وغيرتهم الإسلامية، ونوّه بالتبرعات المتوالية التي يخرجونها للمنكوبين، وقد وصل منها

كُنْنا فِدَاكُ

البحرين تستيقظ

أخيراً نحو ١٠٧٥ جنيتهاً. فقابل سمو الأمير محمد بن عيسى آل خليفة كلمة رئيس الشبان المسلمين بالشكر، قائلاً إن أهل البحرين لم يقوموا إلا ببعض الواجب عليهم نحو فلسطين المجاهدة وأهلها الكرام. ثم أطنب الأمير في الروح العربية، داعياً إلى الاعتصام بحبل الوحدة الإسلامية. وبعد أن تناول سمو الأمير والحاضرون المرطبات، سلم حضرة الرئيس العام الأستاذ الدكتور عبد الحميد سعيد تحويلاً على أحد البنوك بمبلغ خمسمائة جنيه تبرعاً آخر من أهل البحرين.

وبهذا أصبح مجموع التبرعات التي وصلت إلى اللجنة من أهل البحرين (١٥٧٥) جنيتهاً. وقد شكر الجميع سمو الأمير وودعوه أحسن توديع.

السكرتير العام (حامد المليجي) (٢٥).

وتنشر جريدة البحرين في نفس العدد اليوم السابع والعشرين من شهر يوليو من عام ١٩٣٩م تقريراً آخر ضمن حملتها الدعائية ضد الإنكليز، ولإثبات قدرة اللجنة وأهل البحرين عموماً على إيصال تبرعاتهم واختياراتهم عموماً إلى من يريدون ومن يثقون به.

ففي تقرير تحت عنوان «إعانة أيتام فلسطين» نشرت الجريدة تقريراً قالت «البحرين» في مقدمته: «نشرت أمهات الجرائد المصرية كالأهرام والبلاغ والوفد المصري في اليوم الرابع من شهر يوليو الجاري هذا التقرير.

ويقول النص:

«كان من حوادث فلسطين المؤلمة والنكبات الفاجعة التي توالى نزولها بأهلها العرب ما أثار أريحية أهل «البحرين» الكرام لأن يسار عوا إلى العمل لإعانة منكوبيها، فتبرعوا أفراداً وجماعات، ثم ألقوا لجنة لجمع الإعانات برئاسة صاحب السمو الأمير الجليل الشيخ عبدالله بن عيسى آل خليفة شقيق صاحب العظمة الشيخ حمد أمير البحرين. وعقدوا لذلك حفلاً كبيراً برئاسته وبحضور صاحب السمو الأمير الشيخ عبدالله بن حمد وسمو الشيخ علي بن خليفة أمير الرفاع واختاروا صاحب السيادة السيد عبدالعزيز العلي البسام أميناً للجنة والأستاذ عبدالله بن علي آل زائد صاحب جريدة «البحرين» سكرتيراً. وما كاد قيام هذه اللجنة حتى اجتمع لديها من تبرعات المحسنين عدة ألوف من الروبيات، ويرجع الفضل الأكبر في تأليف هذه اللجنة ونجاحها في مهمتها الإنسانية إلى صاحب العظمة الشيخ حمد أمير البحرين. فكثيراً ما بذل جهده وماله لتأييد قضية فلسطين ومنكوبيها، وقد صرح عظمته مخاطباً كبار قومه «إن الدول العربية ساعدت فلسطين بأموالها وإرسال مندوبيها، فلا أقل من أن تساعدنا الإمارات العربية بالإعانة بالمال». وعظمته لم يقف عند هذا الحد، ولكنه تبرع بمبلغ كبير من المال فاقتدى به الأمراء والكبراء والتجار، فبلغ ما اجتمع حتى يوم التاسع والعشرين من شهر يونيو الماضي أكثر من ألفي جنيه». ويضيف التقرير: «أرسل منها تحويل بألف جنيه بواسطة سمو الأمير الشيخ محمد بن عيسى آل خليفة ضيف مصر اليوم إلى

حضرة الأستاذ الدكتور عبدالحميد سعيد الرئيس العام لجمعيات الشبان المسلمين، ورئيس اللجنة العليا لإغاثة منكوبي فلسطين، ولما لم يكن سموه حاضراً في البحرين حينما عقدت لجنة الإغاثة اجتماعها قدم للدكتور عبدالحميد سعيد مع تحويل ألف الجنيه ٧٥ جنيهاً تبرعاً منه، وشفعت لجنة الإغاثة المبلغ المرسل بكتاب إلى الدكتور عبدالحميد سعيد قالت فيه مايلي: «نرسل إلى سعادتك اليوم ما اجتمع من التبرعات وسنوالي الإرسال كلما تجمع شيء منها، ونرجو التصرف في صرفها برأيكم السديد فيما يعود على أيتام فلسطين وأراملها من العرب بالنعف، ويساعد على زوال حالة البؤس التي يقاسونها»

101

(سكرتير اللجنة العام حامد المليجي) (٢٦).

واختتمت «البحرين» حديثها قائلة: وقد تناقلت الصحف الفلسطينية والسورية والعراقية هذه الكلمات شاكرة لأهل البحرين غيرتهم.

وفي نفس سياق الحرب الإعلامية ضد الإنكليز وحملتهم على «أمانة عبدالحميد سعيد»، تنشر جريدة البحرين في صدر صفحتها الأولى صورة من رسالة مكتوبة بخط اليد من الزعيم عبدالحميد سعيد إلى رئيس لجنة إغاثة أيتام فلسطين الشيخ عبدالله بن عيسى آل خليفة عن استلامه تبرعات أهل البحرين وتعهده بإيصالها إلى الأيتام الفلسطينيين. وتنشر «البحرين» الرسالة مكبرة وتحت عنوان «إغاثة أيتام فلسطين».

ويقول نص الرسالة التي نشرت في تاريخ العاشر من شهر أغسطس من عام ١٩٣٩م:

«حضرة صاحب السمو الأمير الكريم عبدالله آل خليفة المعظم رئيس إغاثة أيتام فلسطين بالبحرين السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد،

فقد تلقيت بيد الشكر كتاب لجنة إغاثة أيتام فلسطين في البحرين المؤلفة برئاسة سموكم وسكرتيرية الوجيه المحترم الشيخ عبدالله علي آل زائد وأمين صندوقها حضرة الفاضل المحترم الشيخ عبدالعزيز العلي البسام. وقد وقع من إخوانكم في مصر موقع الإجلال والتقدير ما تضمنه ذلك الكتاب من بشرى الأريحية العربية العظمى والغيرة الإسلامية الكبرى التي أبدأها أصحاب السمو أمراء البحرين ووجهائها وتجارها وأهل الخير فيها نحو إخوانهم وأبناء إخوانهم من المنكوبين والأيتام في فلسطين، اقتداء بروح العطف التي أبدأها صاحب العظمة الأمير حمد آل خليفة أمير البحرين نحو هذا المشروع، وتحبيذه مما سيكون مضرب المثل بين الأقطار والقذوة الصالحة التي تتحرك بها الهمم للقيام بمثل عملكم المجيد. وقد تسلمنا الشيك الأول رقم ١٩٠٢٥ على بنك الإيسترن بالبحرين بقيمة ألف جنيه استرليني كما تسلمنا الشيك الآخر رقم ٤٢٧٩٧ على بنك الإيسترن بالبحرين أيضاً بمبلغ خمسمائة جنيه إنجليزي، وحولنا المبلغين لحساب لجنة إغاثة منكوبي فلسطين في بنك مصر، وقد وصلتنا الدفعة الأخيرة

في اليوم العشرين من شهر يونيه من عام ١٩٣٩ م. فيكون مجموع ما حول إلى اللجنة من تبرعات أهل البحرين الكرام هو مبلغ ألف وخمسمائة جنيه استرليني، وسيكون لذلك أثره إن شاء الله في كفاية عبرات المنكوبين والأخذ بأيدي الأيتام المحتاجين ويكون منها نور يوم القيامة ممن يسدي كل مساهم في هذا الخير. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته^(٢٧).

وبتوقيع الرئيس العام لجمعيات الشبان المسلمين ورئيس اللجنة العليا لإغاثة منكوبي فلسطين

في مدح البحرين

103

لجنة البحرين

لإغاثة فلسطين

كتبنا من البحرين بتاريخ ١٥
 قد تأتت فيلجنة لإغاثة فلسطين برئاسة
 سمو الأمير عبد الله بن عيسى آل خليفة
 شقيق أمير البحرين وقد أفتح للأكتب
 صاحب السمو رئيس اللجنة ذلك روية
 وتلاه صاحب السمو الشيخ سلمان بن
 عظمة الشيخ حمد فرج ذلك روية
 الأوروية واحده وحده سمو الشيخ
 عبدالله بن عظمة الشيخ حمد فرج. ...
 روية ثم الشيخ حمد فرج صاحب اللجنة
 ... أيضا تم دعاء الحاج المشرفون من
 لمراد وثمان في الفرح فقلت فرحت
 في قلبي بالخير ١٩ ألف روية جزى
 لظلام مراد آل خليفة الكرام وحضرات
 إخوان البحرين الأفاضل أعضاء اللجنة كل
 خير، وفي فلتنا بالخير والسلامون

لم تنجح الحملة الإعلامية التي قادتها لجنة إغاثة أيتام فلسطين في معركتها «الهادئة» مع الإنكليز وأحقيتها في إيصال تبرعات أهل البحرين إلى من تريد إلى من ترى فيهم الأمانة فقط، بل استطاعت إيصال حملتها إلى البلدان العربية وصحفتها أيضاً.

فمع وصول الدفعة الأولى من تبرعات أهل البحرين إلى القاهرة راحت الكثير من الصحف العربية تمتدح تحركات أهل البحرين وتشيد

بحماستهم وعروبتهم، وتمتدح لجنة إعانة أيتام فلسطين وتشر الأخبار والتقارير عن وعي الشعب وتضامنه مع القضية الفلسطينية وقضاياه القومية.

فتنشر جريدة «العلم» الفلسطينية التي تصدر في القاهرة بتاريخ الخامس من شهر يوليو من عام ١٩٣٩م خبراً تحت عنوان «لجنة البحرين لإعانة فلسطين» يقول:

«كتب لنا من البحرين بخليج فارس أنه قد تألفت فيها لجنة لإعانة فلسطين برئاسة سمو الأمير عبدالله بن عيسى آل خليفة شقيق أمير البحرين. وقد افتتح الاككتاب صاحب السمو رئيس اللجنة بألف روبية وتلاه صاحب السمو الشيخ سلمان بن عظمة الشيخ حمد فترع بألف روبية إلا روبية واحدة، وسمو الشيخ عبدالله بن عظمة الشيخ حمد فترع بخمسماية روبية ثم الشيخ دعيج بن صاحب العظمة بخمسماية أيضاً، ثم تتابع الحاضرون من أمراء وأعيان في التبرع، فبلغت التبرعات في ذلك المحضر تسعة عشر ألف روبية. جرى الله أمراء آل خليفة الكرام وحضرات أعيان البحرين الأمجاد وأعضاء اللجنة كل خير، وفي ذلك فليتنافس المتنافسون» (٢٨).

رفض وصاية الإنكليز

مع نهاية عام ١٩٣٩م خرجت لجنة إعانة أيتام فلسطين قادة ومناصرين بنجاحات كبيرة حصدتها من معركة شاقة وطويلة من

أجل القضية الفلسطينية. ولم يكن هذا النجاح في الشارع البحريني، الذي تجاوب بحماس منقطع النظير مع بياناتها ودعواتها للتبرع المادي وغيرها فقط، ولكن كان النجاح ضد التسلط البريطاني الذي كانت تقوده الوكالة البريطانية بالمنامة.

فمع وصول الدفعات الأولى من تبرعات أهل البحرين إلى القاهرة، وتواصل الحملة الشعبية للتبرع للفلسطينيين، والنجاح الكبير الذي لاقته في التبرع الذي ترافق مع زيادة الوعي السياسي بالقضية الفلسطينية لدى الشعب البحريني، كانت اللجنة ومعها أهل البحرين يشعرون أن أول واجباتهم تجاه شعب فلسطين قد أنجز، أو أنجز جزء منه على الأقل.

105 وترافق هذا الإنجاز مع النجاح الكبير في فرض اللجنة إرادتها على الإنكليز وإيصال تبرعاتها — بعد معركة طويلة وتدخل سافر — إلى الزعيم المصري عبدالحميد سعيد، وليس إلى أية جهة أخرى أو إلى جهة معينة اقترحها الإنكليز.

وتأكد هذا النجاح باعتراف إنكليزي صريح جاء ضمن تقرير للوكالة البريطانية في المنامة بتاريخ الرابع من شهر يوليو من عام ١٩٣٩م يقول بالنص:

«إن تجاهل (لجنة البحرين للتبرعات) لنصائحنا في إرسال الأموال إلى (لجنة المرأة العربية) في القدس «لهو أمر مؤسف»! (٢٩)

ولقد عبر هذا النجاح الكبير لقيادة لجنة إعانة أيتام فلسطين في البحرين عن دلالات هامة، منها:

أولاً: إن اللجنة أكدت رفضها منذ البداية للتدخل الإنكليزي، ورفضها للوصاية غير المقبولة عليها وعلى الشعب البحريني.

ثانياً: أثبتت اللجنة عبر هذا الرفض والمعركة التي خاضتها بعد ذلك أن الشعب البحريني قادر على قيادة عمله الوطني والقومي والخيري بكل كفاءة واقتدار وبدون أية مشكلات. وأن البحرينيين لم يعودوا أطفالاً قاصرين «تنصحهم» بريطانيا وترشدهم إلى «الطريق القويم» على هواها!

ثالثاً: أرست اللجنة - كما قام العديد بذلك من الوطنيين في البحرين منذ بداية القرن وحتى الثلاثينيات - مبادئ أهل البحرين وقياداتها الوطنية في رفض التدخل والوصاية، مهما كان شكلها أو نوعها. فقد كانت اللجنة تعلم، عبر خبرات الوطنيين في الماضي، أن قبولها مبدأ التدخل وفرض الإرادة عليها سيشكل كارثة لأي عمل وطني وخيري بالبحرين في المستقبل.

رابعاً: خرجت اللجنة ومعها أهل البحرين جميعاً بدلائل على أن التدخل الإنكليزي السافر في شئون بلدهم وحياتهم وفرض هيمنتهم لن يتوقف إلا بمواجهة حاسمة ومعركة طاحنة إذا تطلب الأمر.

بعثة تعليمية فلسطينية في البحرين

في بداية عام ١٩٤٠م تلقى مجلس المعارف في البحرين

بارتياح شديد التقارير الكويتية عن نجاح تجربة استقدام مدرّسين فلسطينيين للعمل في مدارس الكويت، والتي قام باختيارهم وترتيب بعثتهم مفتي فلسطين الحاج أمين الحسيني.

وشجعت تلك التقارير والنجاح الكبير في رفع مستوى التعليم الذي قام به المدرسون الفلسطينيون بالكويت على تكرار نفس التجربة والقيام بها في البحرين. ولقد وجد مجلس المعارف أن إيفاد البعثة سيكون دعماً مهماً للقضية الفلسطينية بحل مشكلة البطالة التي كان يعاني منها المدرسون الفلسطينيون آنذاك.

وبالفعل قام مجلس المعارف بالاتصال بالحاج أمين الحسيني مفتي فلسطين، وتم ترتيب أمور وصول أول بعثة فلسطينية إلى المنامة، تتكون من سبعة مدرّسين.

ويذكر المرحوم صالح شهاب في كتابه «تاريخ التعليم في الكويت والخليج أيام زمان» أن (أدريان فالانس) مستشار التعليم الإنكليزي في البحرين وجد بعد زيارة للكويت أن المدرس الفلسطيني قد يكون أجدى من غيره في التدريس، وخاصة أنه شاهد نموذجاً طيباً من هؤلاء المدرّسين أثناء زيارته للكويت. ويشرح المرحوم شهاب حكاية وصول البعثة الفلسطينية إلى البحرين:

«اختير سبعة من المدرّسين، توجه ستة منهم عن طريق القدس، عمان، بغداد على شركة باصات (يحيى وانكورلي)، والتي تتميز بمقاعدھا الوثيرة وحنفيات الماء البارد والمزودة بقوالب الثلج في

الخزان المثبت في جانب منها. ومن بغداد إلى البصرة في القطار، ومن البصرة إلى البحرين على إحدى بواخر (كري - مكنزي)، وقد أعطي كل منهم مبلغاً على الحساب؛ للأعزب عشرين ديناراً وللمتزوج ثلاثين ديناراً. وما أن وصلت البعثة إلى بغداد حتى نشرت وكالة الشرق العربي في دمشق في نشرتها الصادرة يوم الرابع عشر من شهر أكتوبر من عام ١٩٤٠م خبراً صادراً من (المكتب العربي) في بغداد هذا نصه:

بغداد - المكتب العربي

«لقد غادرت البعثة الفلسطينية المكونة من ستة مدرسين، وهم في طريقهم إلى البحرين، حيث سيساهمون في تطوير التعليم الثانوي هناك. وقد أجرى مندوبنا مع رئيس البعثة لقاءً تحدث فيه عن أهمية التعليم في تطور ورقي الشعوب، وأن حكومة البحرين وعلى رأسها الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة حاكم البحرين قد أدركت ما لتطور التعليم من أثر كبير في حياة الشعوب. كما رد رئيس البعثة على سؤال لمندوبنا عن مرتباتهم وحياتهم المعيشية هناك فأفاد بأن المدرس الأعزب يتقاضى في حدود (٢٥) ديناراً عراقياً شهرياً والمتزوج (٣٢) ديناراً عراقياً، بالإضافة إلى تأمين أجور السفر والسكن والمعيشة، وكانت هذه البعثة تضم كلاً من الأساتذة التالية أسماؤهم:

١ - يوسف موسى الحموري وعائلته.

٢ - داود عبدالعفو سنقراط.



٣ - شحده عمرو .

٤ - يوسف الدجاني .

٥ - عارف محمود .

٦ - صبحي الدحلة .

٧ - رفيق اللبايدي وعائلته .

ومن المعروف أن الأستاذ صبحي الدحلة كان مدرساً لسنة واحدة في الكويت عام ١٩٣٩م - ١٩٤٠م، فالتحق في هذه البعثة في عام ١٩٤٠م - ١٩٤١م. وأما الأستاذ رفيق اللبايدي فقد وصل البحرين مع زوجته منفرداً، وليس من ضمن المجموعة في هذه الرحلة. وقد وصلت هذه البعثة في أواخر شهر أكتوبر من عام ١٩٤٠م لتتضم إلى مجموعة من المدرسين اللبنانيين».

ويضيف شهاب:

«وقد استقبلت البعثة الفلسطينية خير استقبال من لدن البحرين حكومة وشعباً، وقد وزعوا على مدارس البحرين. فقد وضع الأستاذ يوسف الحموري في مدرسة الهداية الخليفية في المحرق، والتي شغل الأستاذ ممدوح الداغوق ناظراً لها، ويسكن في طابق كامل في الدور الثاني من بناية سلمان مطر في المحرق، إذ إنه يصطحب عائلة كبيرة، منهم الدكتور موسى الحموري.

وأما شحده عمرو وعارف محمود، ويوسف الدجاني وصبحي الدحلة فقد عينوا في مدرسة المنامة الابتدائية، والتي كان ناظرها المرحوم سالم العريض. وأما أخونا الأستاذ عبدالعفو سنقرط فكان أصغرهم سناً وأكثرهم تحملاً للحياة الشاقة وصعوبة المواصلات، فقد عين في المدرسة الوحيدة على ما أذكر في مدينة الحد» (٣٠).

وكان من المفروض أن تسير أمور البعثة على ما يرام حسب اتفاقات الحاج أمين الحسيني مفتي فلسطين مع مجلس المعارف في البحرين، إلا أن ما حدث لم يكن في الحسبان، ووصل إلى درجة إضراب المدرسين الذين لم يمضِ على وجودهم في البحرين سوى أسابيع».

ويروي المرحوم صالح شهاب في كتابه السابق حكاية إضراب بعثة التعليم الفلسطينية، نقلاً عن أحد الأساتذة وهو داود سنقرط حيث يقول:

«بدأت إحدى المشاكل مع (أدريان فالانس)، تلتخص بأنهم

كُنْ نَافِلًا

البحرين نستيقظ

أعطوا على الحساب مبلغاً من المال لتغطية نفقات أجور سفرهم من القدس إلى البحرين، ولم تكن كافية، الأمر الذي جعل كلاً منهم يدفع من جيبه الخاص على أساس أن يستوفيه عندما يصل إلى البحرين. وعندما قدموا قائمة بهذه التكاليف لم يوافق (أدريان فالانس) على صحتها، وطلب منهم إيصالات تثبت هذه المبالغ التي دفعوها لكل من شركة باصات (يحيى وانكورلي) من القدس إلى عمان، وأجرة القطار من بغداد إلى البصرة، وأجرة الباخرة من البصرة إلى البحرين. وقد أخبروا سكرتيره الأستاذ كمال قاسم المهزوع بأنهم لم يحتفظوا بهذه الإيصالات لعلمهم الأكيد بأن مثل هذه الأجور سوف لا تكون خافية عن المسؤولين في معارف البحرين، ويمكنهم أن يتأكدوا من هذه الأجور. إلا أن (أدريان فالانس) ركب رأسه ورفض أن يدفع هذه المبالغ دون إيصالات، وظلوا على هذه الحالة قرابة شهرين وهو يماطل ويسوّف، فرفعوا الأمر إلى المستشار (بلجريف) الذي أصر هو الآخر عليهم بتقديم الإيصالات، وخاصة وأن زميلهم الأستاذ رفيق اللبابيدي الذي جاء بمفرده مع زوجته قد قدم تلك الإيصالات فُصرت له نفقات الأجور. وعلى ما أظن أن (أدريان فالانس) نَمى إلى علمه أن أفراد البعثة الفلسطينية الستة لم يستقلوا المواصلات بالدرجة الأولى المحددة لهم من قبل معارف البحرين لكي يوفروا على أنفسهم، فاستعملوا في تنقلاتهم مواصلات الدرجة الثانية، وهذا ما جعل (أدريان فالانس) يتشدد في طلب الإيصالات.

كُنْ نَافِلًا

البحرين تستيقظ

وقد طلبوا مراراً وتكراراً أن يقابله مندوب عنهم لكي يشرح له ملابسات الأمور، إلا أنه كان يرفض مقابلة أي منهم. وبعد أن أعياهم الصبر لزم كل منزله وأضربوا عن التدريس. ومع هذا فلم يهتم (أدريان فالانسن) بما اتخذوه من موقف، لولا أن شارك الطلاب في المحرق والحد مشاعر أساتذتهم، فلزموا بيوتهم معلنين إضرابهم عن الدراسة ما لم تحل مشكلة أساتذتهم. عندها تحرك (أدريان فالانسن) والمستشار (بلجريف) بتوجيهات من رئيس مجلس المعارف الشيخ عبدالله بن عيسى آل خليفة أن تسوى أمورهم، وأن يدفع لهم كما دفع لزميلهم الأستاذ رفيق اللباييدي. وقد تم لهم هذا، وعادت الأمور إلى مجاريها، ولكن (أدريان فالانسن) الذي عُرف بصلافته وهوسه لم يترك انهزامه يمر بسلام. فقد علم أن الأستاذ يوسف الحموري هو المتزعم في هذه المطالبة، فأنهى عقده بعد أن قضى سنة دراسية كاملة، وعاد معنا في أحد الزوارق البخارية (اللنش) إلى الكويت لتوقف بواخر (كري - مكنزي) نظراً للحرب العالمية الثانية (٣١).



هوامش:

- (١) مقابلة خاصة مع المرحوم عبدالعزيز الشمالان في شهر سبتمبر من عام ١٩٨٦م.
- (٢) سجلات مكتب الهند (مكتبة وسجلات مكتب الهند - لندن) مرجع رقم R/15/2/165.
- (٣) جريدة البحرين: العدد ١٤، اليوم الثامن من شهر يونيو من عام ١٩٣٩م.
- (٤) جريدة البحرين: نفس العدد والتاريخ.
- (٥) نفس المصدر.
- (٦) جريدة البحرين: العدد ١٥، الخامس عشر من شهر يونيو من عام ١٩٣٩م.
- (٧) المصدر السابق.
- (٨) المصدر السابق.
- (٩) المصدر السابق.
- (١٠) المصدر السابق.
- (١١) جريدة البحرين: الثاني والعشرين من شهر يونيو من عام ١٩٣٩م.
- (١٢) جريدة البحرين: المصدر السابق.
- (١٣) وثائق وأوراق نادي العروبة: مجموعة المؤلف.
- (١٤) وثائق وأوراق نادي العروبة: مجموعة المؤلف.
- (١٥) وثائق وأوراق نادي العروبة: مجموعة المؤلف.
- (١٦) وثائق وأوراق نادي العروبة: مجموعة المؤلف.

(١٧) جريدة البحرين: العدد ٢٣، الحادي والثلاثين من شهر أغسطس من عام ١٩٣٩م.

(١٨) سجلات مكتب الهند (مكتب وسجلات مكتب الهند، لندن) مرجع رقم R/15/2/165.

(١٩) نفس المصدر.

(٢٠) نفس المصدر.

(٢١) نفس المصدر.

(٢٢) نفس المصدر.

(٢٣) نفس المصدر.

(٢٤) جريدة البحرين: الثالث عشر من شهر يوليو من عام ١٩٣٩م.

(٢٥) جريدة البحرين: السابع والعشرين من شهر يوليو من عام ١٩٣٩م.

(٢٦) جريدة البحرين: السابع والعشرين من شهر يوليو من عام ١٩٣٩م.

(٢٧) جريدة البحرين: العاشر من شهر أغسطس من عام ١٩٣٩م.

(٢٨) جريدة العلم: القاهرة، الخامس من شهر يوليو من عام ١٩٣٩م.

(٢٩) سجلات مكتب الهند، R/15/2/65.

(٣٠) صالح جاسم شهاب، تاريخ التعليم في الكويت والخليج أيام زمان، الجزء الأول، الكويت، ١٩٨٤م.

(٣١) المصدر السابق.

الفصل

115

التجربة تتصل الأمر
منها تقسيمها على



رغم الصعوبات الهائلة، والظروف المعيشية والاقتصادية الصعبة التي عانى منها أهل البحرين في الحرب العالمية الثانية، والتي أدت بشكل كبير إلى زيادة التسلط البريطاني، وفرض الكثير من القوانين البريطانية الحربية على البلاد، وقمع أية حركة احتجاج ضد السياسات الاستعمارية، إلا أن البحرينيين واصلوا تقديم تضامنهم المادي والمعنوي للشعب الفلسطيني وقضيته العادلة.

116

فبعد نهاية الحرب العالمية الثانية فوجئ البحرينيون كغيرهم من العرب بمواقف الدول الكبرى مثل الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي وبريطانيا.. طبعاً بمواقفهم الداعمة لقيام دولة يهودية على أرض فلسطين، وتقسيم أرض فلسطين إلى دولتين؛ واحدة لليهود وأخرى للفلسطينيين.

وعلى الأرض كانت فلسطين تشهد مواجهات عنيفة واشتباكات لا تنتهي بين العصابات الصهيونية والمقاومين الفلسطينيين، وبلغ الإرهاب الصهيوني ذروته عام ١٩٤٧م. وبسبب ذلك كان الفلسطينيون وقتها في أشد الحاجة إلى المال والسلاح والرجال

لجنة اعادة ايتام فلسطين - البحرين

PALESTINE ORPHANS
AID COMMITTEE
TELE ADDS.
"HELP PALESTINE"
BAHRAIN.

المدرسين، وراحت الدعوات الفلسطينية للمساعدة تنتشر في معظم البلدان العربية.

وعلى الفور استجابت البحرين للدعوات الفلسطينية وهب أهلها لتقديم التضامن في شهر نوفمبر من عام ١٩٤٧م.

117

أسبوع فلسطين

بعد وصول الدعوات الفلسطينية العاجلة لتقديم المساعدة اجتمعت بعض الشخصيات البحرينية في نهاية شهر أكتوبر من عام ١٩٤٧م في المنامة وقررت القيام بسلسلة من الفعاليات وحملات التبرع.

وقد أسفر الاجتماع الأول عن تشكيل لجنة شعبية لقيادة حملات التضامن والتبرع لشعب فلسطين، في البحرين، «وأن تكون مسئولة أمام البحرينيين وأمام السلطات البريطانية الحاكمة

على دعم الفلسطينيين»^(١).

وتشكلت عضوية اللجنة من: عبدالعزيز العلي البسام، جاسم كانو، محمد بن مبارك الفاضل، عبدالعزيز الشملان، خليفة القصيبي، عبدالرحمن المعاودة، محمد طيب خنجي، ومجموعة أخرى.

واتفق المجتمعون على تسمية اللجنة الشعبية للتضامن مع الشعب الفلسطيني باسم «لجنة إعانة فلسطين».

كان من الواضح أن أعضاء اللجنة يريدون استعادة اسم وسمعة وأنشطة لجنة التضامن البحرينية السابقة عام ١٩٣٩م، والتي قادت حملات تبرع ضخمة، ولعبت دوراً سياسياً وتضامنياً وتثقيفياً كبيراً للبحرينيين بشأن القضية الفلسطينية، والتي عرفت باسم «لجنة إعانة أيتام فلسطين»، التي توقفت أنشطتها أثناء الحرب العالمية الثانية.

فقد أراد مؤسسو «لجنة إعانة فلسطين» الاستفادة من سمعة اللجنة السابقة لكي يجددوا همة البحرينيين وفرعتهم مرة أخرى للتبرع ومساعدة إخوانهم الفلسطينيين^(٢).

ولم تمض أيام قليلة على تشكيل «لجنة إعانة فلسطين» حتى قررت اللجنة إقامة أسبوع تضامني مع فلسطين في البحرين يبدأ من اليوم الثالث من شهر نوفمبر من عام ١٩٤٧م، وينتهي في اليوم العاشر من شهر نوفمبر من عام ١٩٤٧م، يتضمن مهرجاناً خطيبياً واجتماعات تبرع وفعاليات أخرى متنوعة.

انقذ أولى القبلتين

في صباح اليوم السادس والعشرين من شهر أكتوبر من عام ١٩٤٧م تم في شوارع وسوق المنامة توزيع بيان صغير يدعو البحرينيين للمشاركة في «أسبوع فلسطين»، وإلى اجتماع في «بيت فاروق»^(٣) للتبرع بالمال وإنقاذ الفلسطينيين.

وقال البيان الموقع باسم «لجنة إعانة فلسطين بالبحرين»، وتحت عنوان «أنقذ أولى القبلتين» بالنص ما يلي:

«أيها المواطن الكريم والمسلم النبيل: تتوجه إليك بقلوب مفعمة بالأمل العظيم في مشاركتك الفعالة لإنقاذ إخوانك في الدين والدم، عرب فلسطين، الذين تألبت عليهم الأحداث وتكاد تكتسحهم الصهيونية المجرمة وتغتصب أرضهم وتخرجهم من

أنقذ أولى القبلتين

أيها المواطن الكريم والدم النبيل :- توجه اليك بقلوب مفعمة بالأمل العذب في حذارصك الفعالة لأفاد إخوانك في الدين والدم ، عرب فلسطين الذين تألبت عليهم الأحداث وتكاد تكتسحهم الصهيونية المجرمة وتغتصب أرضهم وتخرجهم من أولادهم فها أيها الحر الكريم وأنقذ بيت فلذوق ماء الاثنيون ٢٠ ذي الحجة السابعة الثامنة والنصف عربية كذب عن العرب والاسلام تدفع مال تحت ذن به أجراً باقياً وذكراً جديداً لا يلقى على البحر
أنا دعوة عامة توجهها الى كل مسلم حر أي لمخدر هذا الخذل الذي سيصكرت تحت رئاسة صاحب السعادة الشيخ عبدالله بن عيسى آلخليفة حفظه الله .

اسبوع فلسطين يبدأ يوم الاثنين ٢٠ ذي الحجة
وينتهي في مساء الاثنين ٢٧ ذي الحجة سنة ١٣٦٦ هـ

لجنة إعانة فلسطين
بالبحرين

أوطانهم. فهيا أيها الحر الكريم واقصد بيت فاروق مساء الاثنين العشرين من شهر ذي الحجة الساعة الثامنة والنصف عربية لتذبّ عن العرب والإسلام بدفع مال، فإن (تفعل) تنل به أجراً باقياً وذكراً حميداً لا يفنى على الدهر.

إنها دعوة عامة نوجهها إلى كل مسلم حر أبيّ لحضور هذا الحفل الذي سيكون تحت رئاسة صاحب السعادة الشيخ عبدالله بن عيسى آل خليفة حفظه الله.

أسبوع فلسطين يبدأ يوم الاثنين العشرين من شهر ذي الحجة، وينتهي في مساء الاثنين السابع والعشرين من شهر ذي الحجة من عام ١٣٦٦هـ).

وقبل بداية الاجتماع المنتظر بيوم واحد قام شباب من «لجنة إعانة فلسطين»، وهم: عبدالعزيز الشمالان ومحمد قاسم الشيراوي وعبدالله الوزان باستخدام سيارة مكشوفة وداروا بها على الأسواق في المنامة ونادوا عبر مكبر للصوت بحضور اجتماع فلسطين والاكتاب بالمال لنصرة فلسطين^(٤).

وفي عصر يوم الاثنين الثالث من شهر نوفمبر احتشد جمهور غفير من البحرينيين يعد بالمئات في «بيت فاروق» بالمنامة، واضطر العشرات من الحضور إلى البقاء خارج البيت الضخم بسبب ضيق المكان^(٥).

ترأس الاجتماع الشيخ عبدالله بن عيسى آل خليفة وزير المعارف آنذاك، وعم الحاكم الشيخ سلمان بن حمد آل خليفة.

وأقيمت في الاجتماع بعض الخطب، كان أولها خطاب للشيخ عبداللطيف السعد.. القاضي السني المعروف، اشتمل على الكثير من المواعظ الدينية ودعوة لمناصرة أهل فلسطين.

وأعقب خطاب القاضي السعد خطاب هادئ غير متوقع ألقاه الوطني الشاب عبدالعزيز الشمالان عن أندية البحرين الوطنية.

وذكر تقرير سري بريطاني عن وقائع اجتماع «بيت فاروق»: «إن خطاب الشمالان كان مملوءاً بكلمات دقيقة وحذرة»^(٦).

وبعد تلكما الخطبتين ألقى الشاعر الشهير عبدالرحمن المعاودة قصيدة حماسية عن فلسطين انتزع إثرها التصفيق من الحاضرين. وتلا «المعاودة» قصيدة لشاعر لبناني غير معروف ألقاها محمود المردي، وهو أحد شباب لجنة إغاثة فلسطين.

وبعد تلك الخطابات والقصائد اعتلى المنصة شاب هندي يعمل في شركة نفط البحرين اسمه «محمد أمشاك»، وألقى خطاباً باللغة الأوردية عبّر فيه عن تضامن الهنود المسلمين، وكان عدد منهم قد حضر الاجتماع تضامناً مع فلسطين ضد الحركة الصهيونية. ولقي خطابه تصفيقاً مدوياً واستحساناً كبيراً، «رغم أن القليل من الحضور قد فهموا الخطاب»، حسب التقرير البريطاني نفسه^(٧).

وعندما انتهت الخطب والقصائد بدأ منظمو الاجتماع بحملة الاكتتاب التي قالت لجنة إغاثة فلسطين إن هدفها الرئيس هو «جمع الأموال لمساعدة الفلسطينيين على الاحتفاظ بأراضيهم في مواجهة مؤامرات اليهود لشرائها»^(٨).

واستطاع الاجتماع جمع مبلغ ضخيم قدر بستة وستين ألف روبية، ووجدت الباحثة الفلسطينية روز ماري سعيد أن هذا المبلغ الضخم من التبرعات في البحرين دل على سخاء التبرعات حيث قالت: «كان هذا المبلغ يمثل قرابة واحد في المائة من الإنفاق السنوي للبحرين (٧٥٤٧٨٩٦ روبية من عام ١٩٤٨م)، وحوالي ٠,٦ في المائة من إيرادات عام ١٩٤٨م (١٠٣٢٩٥٥٢) مما يدل على سخاء التبرعات»^(٩).

تهديدات

ترافق نجاح حملة «لجنة إعانة فلسطين» في جمع هذا المبلغ الضخم آنذاك (٦٦ ألف روبية) مع نجاح آخر لا يقل أهمية للجنة، هو الحصول على شرعية العمل والتهدئة مع الإنكليز الذين قاوموا كثيراً إنشاء اللجنة لدى الحاكم وحاولوا كثيراً منعها من القيام بأية أنشطة.

فقبل الاجتماع بأسابيع جرت مفاوضات بين الوكالة السياسية البريطانية وحاكم البحرين الشيخ سلمان بن حمد آل خليفة حول اللجنة وعملها.

وانتهت تلك المفاوضات باتفاق وافقت عليه «لجنة إعانة فلسطين» يقضي بتعهد الإنكليز للجنة بالعمل تحت رئاسة الشيخ عبد الله بن عيسى آل خليفة مقابل أن تقام أنشطة هادئة لا تثير الناس

ولا تهاجم اليهود، ونص الاتفاق كما ورد في التقرير البريطاني السري السابق على:

«لقد قام صاحب السمو الشيخ سلمان مؤخراً بمناقشة هذه المسألة - يقصد موضوع لجنة إعانة فلسطين - مع الشيخ عبدالله وحذره من مهاجمة الأديان الأخرى، ووجوب عدم إلقاء خطب سياسية عنيفة.

وقد أعطى صاحب السمو ترخيصاً للشيخ عبدالله وللقاضي السنّي بإلقاء خطب تحت شرط أن لا يكون بها أي شيء غير مقبول أو غير مريح».

ويكمل التقرير: «وفي يوم الاجتماع قام الشيخ عبدالله بإرسال مذكرة إلى جميع مدرسي المدارس يمنعهم من إلقاء أية خطب في أية تجمعات إلا إذا حصلوا على تراخيص رسمية للقيام بذلك».^(١٠)

ورغم فرح الإنكليز بخروج الاجتماع بخطابات وقصائد «هادئة» لم تكن فيها إشارة لليهود «ولكن تم التعرض للصهيونية»^(١١)، إلا أن حجم التبرعات وضخامتها قد أغاظ الإنكليز كثيراً.

ودل على ذلك ما قاله التقرير السابق من أن «الشيخ عبدالله لم يوضح أهداف التبرعات والأموال، ولا عن كيفية استخدامها، ولكن أحد المنظمين للاجتماع قال بأنها لشراء أراضٍ للعرب الذين اضطروا لبيع أراضيهم لليهود»^(١٢).

واتضح في النهاية أن «أسبوع فلسطين» أقيم بشروط إنكليزية

مجحفة كان من ضمنها «الخطابات الهادئة» كتلك التي لوحظت بشكل خاص في خطاب عبدالعزيز الشملان.

لوحة المفتي

وبجانب الاجتماع الخطابي، والذي تم فيه أيضاً جمع التبرعات، تضمن أسبوع فلسطين في البحرين يوماً خاصاً للفن. فقبل أسابيع من أسبوع فلسطين طلب عضو «لجنة إعانة فلسطين» التاجر محمد طيب خنجي من الفنان يوسف قاسم رسم لوحة زيتية كبيرة للمفتي هو الزعيم الفلسطيني «أمين الحسيني» لبيعها في مزاد علني، ويعود ريعها لفلسطين.

124

ووافق الفنان «يوسف قاسم» على الاقتراح طبعاً، واستعار من التاجر صورة شخصية للمفتي. وفي نفس ذلك اليوم أخذ «قاسم» كيس أرز فارغاً من بيته، وأحضر معه جميع الأدوات اللازمة، وبدأ العمل فوراً. ولم يمر يومان حتى كانت اللوحة ذات مقاس متر ونصف المتر، والمرسومة فيها صورة المفتي، جاهزة.

وفي اليوم التالي ذهب باللوحة إلى أعضاء اللجنة، وفرحوا بها، وأبدوا إعجابهم بها، وقرروا الاحتفاء بها على طريقتهم!

ففي المظاهرة الاحتجاجية الكبيرة في المنامة في أسبوع فلسطين، وضع المتظاهرون اللوحة في مكان بارز في سيارة «بيك آب» كانت تسير في مقدمة المظاهرة.

كُنُافِدِك

البحرين تتظاهر ضد تقسيم فلسطين

وعندما وصلت إلى الحفل الخطابي في «بيت فاروق»
أُنزلت اللوحة من السيارة ووضعت في مكان بارز أيضاً
في منصة الخطباء.

وبعد انتهاء الخطابات النارية والأشعار الحماسية، بدأ مزاد بيع
اللوحة بعشر روبيات (دينار بحريني واحد)، وارتفعت الأصوات
عندها تتكلم بالأرقام: ٢٠ و ٣٠ و ٤٠ و ٥٠ وينادي المصوت: من
يزيد؟ وتعود الأصوات إلى الارتفاع مرة أخرى وترفع أرقامها: مائة،
مائتان، حتى ينهي «يوسف عبيدلي» المزاد بثلاثمائة روبية (٣٠
ديناراً بحرينياً)، ويشتريها لتذهب نقودها إلى القضية الفلسطينية،
ويلعلن بذلك بيع أول لوحة تشكيلية في البحرين! (١٣)

125

وبعد أيام قليلة من اقتناء يوسف عبيدلي للوحة المفتي، يقوم
«عبيدلي» بإهدائها إلى نادي البحرين بالبحرق، حيث يذكر

بيت فاروق



محضر الجلسة العشرين لمجلس إدارة نادي البحرين بتاريخ الثالث عشر من شهر نوفمبر من عام ١٩٤٧م أن مجلس الإدارة قرر «شكر السيد يوسف العبيدلي على إهدائه الصورة الزيتية لمفتي فلسطين»^(١٤).

إعانة فلسطين



وعلاوة على بعض الاجتماعات الخطائية واجتماع التبرع الأول، كانت فلسطين حاضرة في الشوارع والأرقة، وفي قلب القرى البحرينية أيضاً. فلم تكتف «لجنة إعانة فلسطين» بتلك الأنشطة السابقة، بل دعت

أعضاءها الشباب، وعلى رأسهم عبدالعزيز الشملان وعبدالرحمن المعادة ومحمد قاسم الشيراوي وغيرهم، إلى القيام بحملات تبرع شعبية تتحول في الأسواق، وتذهب للبيوت، وتزور القرى، لأول مرة في تاريخ البحرين.

ويروي لنا المرحوم عبدالعزيز الشملان أن اللجنة أعطتهم شاحنة صغيرة (لاري)، وطلبت منهم أن يذهبوا إلى البيوت في المنامة أولاً لأخذ التبرعات العينية، كالملابس والبطانيات وغيرها

كُنْ نَافِلِكِ

البحرين تتظاهر ضد تقسيم فلسطين

للتبرع لأهل فلسطين.

كان اللاري الصغير «الشاحنة» يرفع علم فلسطين، ويتجول في أحياء المنامة، وهناك أحد الشبان مهمته المناداة باستعمال مكبر الصوت - الذي كان كثيراً ما يتعطل - ويهتف «إعانة فلسطين.. إعانة فلسطين»، وكانت النساء خصوصاً يتراكن إلى الشاحنة ويقذفن بما عندهن من ثياب وغيرها بحماس منقطع النظير.



□ صورة نادرة لجمع التبرعات لفلسطين في أحد بيوت المنامة

كنا فداك

البحرين تتظاهر ضد تقسيم فلسطين

ويتذكر المرحوم عبدالعزيز الشمالان أن تلك الشاحنة الصغيرة جعلته يعرف كيف كان شعب البحرين يحب فلسطين ومتحمساً لقضاياها القومية.

فرغم الفقر المدقع في كثير من القرى البحرينية، كانت الشاحنة تطوف القرى وهي يائسة من أن هناك استجابة أو أن هناك من يعرف شيئاً عن فلسطين أصلاً! لكن كانت هناك الكثير من المفاجآت بانتظار شباب لجنة إعانة فلسطين و«شاحتها» الصغيرة.

فما أن تصل الشاحنة مدخل القرية، حتى يتقاطر الرجال والنساء حاملين معهم كل ما يستطيعون للتبرع لفلسطين، وكانت الكثير من النساء يرددن لأعضاء اللجنة أثناء إعطائهم ثوباً أو بطانية أو غيرها: «ما عندنا إلا هذا.. سامحونا».

128



□ أهالي البحرين يحتجون ضد قرار تقسيم فلسطين

كنا فداك

البحرين تتظاهر ضد تقسيم فلسطين

ووصلت أخبار حملة اللجنة إلى جميع القرى. ويروي الشمالان أن أهالي بعض القرى الصغيرة كانوا يأتون إلينا غاضبين قائلين: لقد مررتم بالقرب من قرينتنا.. ولكن لماذا لم تأتوا إلينا؟ ونجيبهم إن دوركم لم يحن بعد.. فيفرحون! ومن أكثر الأشياء مدعاة للفخر — كما يقول الشمالان — أننا ما إن يدوي مكبر الصوت العتيق في الشاحنة «فلسطين عربية»، حتى تجري النساء وراءنا للتبرع وبحماس مدهش^(١٥).

حملة المدارس والتلاميذ

وبجانب تلك الأنشطة والفعاليات والتبرعات للجنة إعانة فلسطين، نشطت الأندية الوطنية في البحرين، خاصة العروبة والأهلي والبحرين، في إقامة الكثير من الفعاليات والأنشطة دعماً للقضية الفلسطينية.

ففي اليوم السابع عشر من شهر نوفمبر يرسل مجلس إدارة نادي العروبة تعميماً إلى أعضائه يطلب منهم التبرع لأهل فلسطين^(١٦). أما مجلس إدارة نادي البحرين فيقرر في جلسته بتاريخ التاسع عشر في شهر نوفمبر من عام ١٩٤٧ م «إصدار نشرة عامة للأعضاء عن إعانة فلسطين»^(١٧).

وخارج الأندية الوطنية، نظمت «لجنة إعانة فلسطين» حملات كبيرة في مدارس البحرين لجمع التبرعات من الطلبة والتلاميذ والمدرسين. وتظهر رسالة من مدير مدرسة المحرق إلى الشيخ

عبدالله بن عيسى آل خليفة رئيس لجنة إعانة فلسطين نجاح تلك الحملات، حيث يقول مدير المدرسة في رسالته: «فإنني قد أعلنت باسم مدرسة المحرق بتبرعها (أساتذة وطلاباً) بمبلغ قدره ثلاثمائة روبية، وذلك في الاحتفال الذي أقيم بيت فاروق لمساعدة فلسطين، على أن الأساتذة والطلاب هزتهم الأريحية وحفزتهم العروبة الصحيحة، فأبوا إلا أن يتبرعوا بأقل من ستمائة روبية في هذا السبيل والفعل المجيد. وها أنذا أرسل هذا المبلغ باسم مدرسة المحرق راجياً قبوله، شاكراً في الوقت نفسه لسموكم الرعاية الكريمة لهذا المشروع الصالح.

أدامكم الله للبلاد ذخراً وللعروبة سناً،
وتفضلوا بقبول فائق احتراماتي» (١٨).

وبالمقابل عبّر نجاح حملات التبرع والتضامن مع الشعب الفلسطيني في مدارس البحرين عن غضب وغيظ إنكليزي معتاد، كشف عنه تقرير سري قال عن حملات التبرع في المدارس بالنص:

«لقد تم جمع بعض الأموال في بعض مدارس البحرين. فقد عاد بعض الأولاد الصغار إلى منازلهم في أحد الأيام وطلبوا من آبائهم بعض المال.

وقام الآباء بالتحري عن سبب طلب أولادهم للمال فقيل لهم إن الأولاد يجمعون المال لفلسطين، وعندما سأل الآباء أولادهم

كنا فداك

البحرين تتظاهر ضد تقسيم فلسطين

أين يستخدم المال؟ أجاب الأولاد: لشراء أسلحة لإطلاقها على اليهود».

كان من الواضح أن الإنكليز يحاولون المبالغة وافتعال المشكلات واختلاق القصص. فقد كانت حملات التبرع والتضامن وأجواء فلسطين التي عاشتها البحرين بمدنها وقراها وبرجالها ونسائها وتلاميذها شيئاً مخيفاً للإنكليز، يحاولون دائماً التقليل من أهميته ومكانته، وافتعال أشياء هامشية لا معنى لها للنيل من قيمتها.

كان هذا بالضبط حال الوكالة السياسية البريطانية مع تضامن البحرينيين مع أهل فلسطين.

131

مظاهرات صاحبة

لم يكد «أسبوع فلسطين» الذي ملأ الأهالي حيوية وحماساً، والشوارع تضامناً وغضباً ضد الصهيونية وحباً لفلسطين،



حتى كانت البحرين على موعد مع أيام ملتبهة فاقت كل التوقعات والحسابات.

فبعد شهر واحد تقريباً من «أسبوع فلسطين»، امتلأت شوارع المنامة والمحرق بعشرات المتظاهرين الغاضبين ضد الأمم المتحدة والرافضين لتقسيم فلسطين.

ففي اليوم التاسع والعشرين من شهر نوفمبر من عام ١٩٤٧م، أوصت الجمعية العامة للأمم المتحدة بإدخال تعديل على خطة لجنة الأمم المتحدة بشأن تقسيم فلسطين، ووافق على التعديل ثلاثة وثلاثون صوتاً مقابل ثلاثة عشر، وامتناع عشرة أعضاء عن التصويت، وانسحب الممثلون العرب من قاعة الجمعية.

كان الهدف الرئيس من قرار تقسيم فلسطين هو إنشاء دولتين؛ الأولى لليهود والثانية للعرب.

وقد «قسم المشروع فلسطين إلى ستة أجزاء، خصصت ثلاثة منها، تضم ٥٦٪ من مجموع مساحة فلسطين، لإقامة دولة يهودية، بينما خصصت الأجزاء الثلاثة الأخرى، والتي تضم «جيب يافا» وتشمل ٤٣٪ من مجموع المساحة، لإقامة دولة عربية، بينما سميت القدس وجوارها، وتمثل ٠,٦٥٪، قطاعاً دولياً تحت إدارة الأمم المتحدة.

وبموجب المشروع وقعت جميع المناطق التي يسكنها أو يملكها يهود ضمن رقعة الدولة اليهودية، وأضيفت إليها مساحات كبيرة يملكها ويقطنها العرب بأعداد كبيرة نظراً لأطماع صهيونية

كُنْنا فِدَاك

البحرين تتظاهر ضد تقسيم فلسطين

واضحة الأسباب والمعالم. أما المنطقة المخصصة للعرب فقد خلت تقريباً من اليهود والأملاك اليهودية. والواقع هو أن «الدولة اليهودية» بموجب هذا المشروع، تحتوي على أكثرية عربية (٥٠٩٧٨٠ عربياً مقابل ٤٩٩٠٢٠ يهودياً)، بينما لا يوجد في القطاع المقرر للدولة العربية سوى عشرة آلاف يهودي. ولم يكن اليهود يملكون آنذاك سوى أقل من ستة بالمائة من مساحة الأرض في البلاد.

وعلى الرغم من الحقائق الساطعة والمعارضة العربية التامة للتقسيم، فقد وافقت الجمعية العامة، تحت الضغط الأمريكي الفاضح، على اقتراح التقسيم في اليوم التاسع والعشرين تشرين الثاني - نوفمبر ١٩٤٧م، علماً بأنه لم يحظ بموافقة أية دولة آسيوية أو أفريقية»^(١٩).

ولم تمض أيام قليلة حتى خرج البحرينيون إلى الشوارع معلنين رفضهم القاطع لقرار تقسيم فلسطين، والأهم: مبتدئين حركة احتجاج ضخمة وواسعة في البحرين، بدأت في الثاني من شهر ديسمبر من عام ١٩٤٧م ترافقت مع الإضراب الكبير الذي بدأه الفلسطينيون لمدة ثلاثة أيام.

تسقط الأمم المتحدة

ففي مساء اليوم الأول من شهر ديسمبر اجتمعت «لجنة إعانة

كنافلك

البحرين تتظاهر ضد تقسيم فلسطين

فلسطين» مع شخصيات وطنية بحرينية، وقرروا دعوة البحرينيين للإضراب والتضامن مع إخوانهم الفلسطينيين يوم الثاني من شهر ديسمبر من عام ١٩٤٧م، وإظهار رفضهم لتقسيم فلسطين.

وبالفعل نجحت الدعوة واستجابت لها البحرين. ففي صباح يوم الثاني من شهر ديسمبر أغلقت جميع الدكاكين في سوق المنامة احتجاجاً على قرار التقسيم، وتوقفت الحركة في المنامة والمحرق تماماً.

وسارت مظاهرة صاخبة في شوارع المنامة والمحرق شارك فيها المدرسون وطلبة المدارس الذين خرجوا من مدارسهم في المنامة والمحرق يهتفون بسقوط الأمم المتحدة وأمريكا وروسيا. وأكد وجود الإضراب العام والمظاهرة رسالة مستعجلة بعثت من الوكيل السياسي البريطاني في المنامة^(٢٠).

134



كُنْنا فِدَاك

البحرين تتظاهر ضد تقسيم فلسطين

وتذكر الباحثة الفلسطينية د. روز ماري سعيد أن طلبة مدارس المنامة والمحرق رددوا صباح ذلك اليوم هتافات معادية بشكل خاص لأمريكا، وأن تنظيم المظاهرات كان من الجماعات المعارضة للحكومة في النوادي^(٢١).

ويزيد الباحث د. سعيد الشهابي في كتابه «البحرين - قراءة في الوثائق البريطانية» إن مظاهرات اليوم الأول سار فيها طلبة وطالبات المدارس وسار خلفهم عدد كبير من النساء والشباب. وأوقف المتظاهرون سيارتين إحداهما لأحد اليهود، وأخرى وكانت تقلان عدداً من اليهود، وألقيت الحجارة على تلك السيارتين، وألقي الطين على عدد من بيوت اليهود^(٢٢).

ويروي السيد قاسم الشيخ - أحد قادة جمعية الإصلاح القريبة الصلة من جماعة الإخوان المسلمين في البحرين - أنه شارك في مظاهرات التقسيم التي جرت في المنامة كغيره من طلاب الثانوية آنذاك.

ويتذكر «الشيخ» أن أضخم مظاهرة جرت لتأييد فلسطين انطلقت

في اليوم الثاني المصادف للخامس من شهر ديسمبر من عام ١٩٤٧م، حيث سارت من مسجد الفاضل بالمنامة ومشى



قاسم الشيخ (شاباً صغيراً)

المتظاهرون حتى بيت فاروق، وشارك فيها الآلاف من الطلبة والتلاميذ وغيرهم، وجرى في بيت فاروق تجمع شعبي كبير، أقيمت فيه خطب حماسية كثيرة وقصائد للشعراء أمثال عبدالرحمن المعاودة ورضي الموسوي.

ويتذكر الشيخ أيضاً أن مظاهرة ضخمة بدأت في اليوم الثالث من المحرق، قادها أحد أفراد الأسرة الحاكمة، وهو المرحوم الشيخ عبدالرحمن بن محمد آل خليفة، وعبرت جسر المحرق وأخرجت طلاب المدارس، وطافت في شوارع المنامة، وهي تحمل أعلام فلسطين والبحرين وبعض الدول العربية. وعندما وصلت المظاهرة إلى ساحة المدرسة الشرقية توقفت لبعض الوقت حيث طلع عليهم من شرفتها أستاذ مصري من جماعة الإخوان المسلمين واسمه «مهدي علام» وألقى على المتظاهرين خطاباً حماسياً ملتهباً حول قضية فلسطين، وهاجم بعنف الدول الكبرى المشتركة في مؤامرة التقسيم. وبعد أسبوع واحد أمرت السلطات البريطانية الأستاذ المصري بإنهاء عقده مع معارف البحرين وأعطته مهلة أسبوع واحد للرحيل عن البحرين^(٢٣).

ويؤكد مستشار حكومة البحرين آنذاك تشارلز بلجريف مظاهرات اليوم الأول في الثاني من شهر ديسمبر من عام ١٩٤٧م، ويزيد أن المتظاهرين ألقوا بالحجارة على أحد البنوك (يقصد البنك الشرقي في المنامة)، الذي كان يعمل به بعض اليهود، وشموا طبيياً مشهوراً (يقصد د. بول هاريسون) يعمل في الإرسالية

كنا فداك

البحرين تتظاهر ضد تقسيم فلسطين

الأمريكية بصوت عال عندما قابلوه بالصدفة، ووصفوه بالشيوعي، وهو اتهام لا يوجد له أي مبرر إطلاقاً. وانضم إلى المظاهرة عدد من البحارة والایرانیین العاملين في فريضة المنامة الذين لم تكن لديهم فكرة عن سبب قيامها أو الغرض منها، وأخذوا يضربون صدورهم وينشدون الشعائر الدينية التي يرددونها عادة خلال أيام عاشوراء، ظناً منهم أن المظاهرات كانت مناسبة دينية للشيعة»^(٢٤).

لقد بدا واضحاً من تقرير بلجريف أنه كان يقصد أن ذلك الإضراب (لم يشر إليه مطلقاً وإنما تحدث عن المظاهرات فقط) والمظاهرات وكل تلك الحركة الاحتجاجية الضخمة في البحرين «لا معنى لها» وأن الكثير منهم لا يعرفون جدوى ذلك، وأن بها الكثير من الشغب (لاحظ تركيز بلجريف على بعض أعمال الشغب الصغيرة).

وبرغم تقليل «بلجريف» المتعمد (لاحظ تقارير بلجريف مع

□ جانب من المظاهرات البحرينية
ضد التقسيم



أية حركة احتجاجية أو معارضة في البحرين) من أهمية الحركة الاحتجاجية ضد قرار تقسيم فلسطين، إلا أن الإضراب العام الذي شمل الأسواق والمدارس والمظاهرات الصاخبة أظهر مدى التضامن الكبير للبحرينيين مع الشعب الفلسطيني.

وتواصلت الحركة الاحتجاجية الضخمة في البحرين ضد قرار تقسيم فلسطين في اليوم التالي، ففي اليوم الثالث من شهر ديسمبر من عام ١٩٤٧م خرجت في البحرين مظاهرة ضخمة أكثر عدداً من اليوم السابق، وأحسن تنظيمًا، ورافقتها الشرطة، ولم تجر فيها أية حوادث شغب، وترافق معها استمرار الإضراب العام في الأسواق والمدارس.

وتذكر الباحثة روز ماري سعيد عن اليوم الثاني للاحتجاجات في البحرين: «أغلقت المتاجر والمدارس أبوابها، وأقفرت الشوارع من المارة. وتوجه الموكب إلى مبنى البلدية وحيا الحاكم، الذي خرج إلى الشرفة، وأخذ يهتف للملك فاروق والملك عبدالعزيز بن سعود وغيرهما من القادة العرب، ثم انصرفوا»^(٢٥).

واستمرت الاحتجاجات في البحرين على قرار تقسيم فلسطين لليوم الثالث على التوالي وهو يوم الرابع من شهر ديسمبر من عام ١٩٤٧م.

ففي هذا اليوم ازداد غضب البحرينيين، وكانت شوارع المنامة والمحرق في قمة الغليان والغضب.

ومنذ الصباح الباكر سارت مظاهرة ضخمة لم تشهدها البحرين

من قبل باعتراف الإنكليز والكثير من التقارير، ضمت جميع الطوائف لأول مرة حسب الباحثة روز ماري سعيد حيث تقول: «تشكل موكب أكبر وضم لأول مرة جميع الشيعة وأصحاب الأصول الإيرانية في البحرين»^(٢٦).

مظاهرات ضخمة

وسارت المظاهرة الضخمة - التي كانت الأكثر تنظيماً - وفي وسطها سيارة (بيك آب) مفتوحة، وقف عليها خطباء منهم عبدالعزيز الشمالان ومحمد قاسم الشيراوي وغيرهما، وراحوا يرددون شعارات وهتافات عبر مكبر للصوت، ردها وراءهم الجمهور البحريني الغاضب مثل: «تسقط الأمم المتحدة، تسقط أمريكا، فلسطين عربية، يا فلسطين لا تخافي كلنا اليوم فداك» وغيرها. وتوجهت المظاهرة إلى ساحة العيد في المنامة، وهناك ألقى بعض الخطب النارية.

وبعد توقف في الساحة سارت المظاهرة الضخمة إلى معبد اليهود في سوق المنامة.

وفي لحظة وصول المظاهرة انضم إليها وقت دخولها سوق المنامة بعض البحارة والمشردين و(الرعاغ) - حسب وصف تشارلز بلجريف - والمشاعيين. وتذكر الباحثة روز ماري سعيد أن حادثاً وقع «ألهب الجمهور.. فقد قيل إن صبيّاً أصيب بحجر



□ صورة نادرة للجماهير البحرينية تحتشد أمام الكنيس اليهودي في المنامة ثم تقتحمه

ألقي عليه من بيت يهودي، وتحول الموكب إلى غوغاء فلت زمامها تماماً»^(٢٧) غير أن د. سعيد الشهابي يذكر في كتابه أن «بعض الشباب اقتحموا المعبد وأحدثوا به أضرار طفيفة»^(٢٨).

وبجانب معبد اليهود الذي هاجمه المتظاهرون المندسّون، فإن البحارة والمشردين و(الرعاع) والمشاعبين الذين شاركوا في التظاهرة استغلوا فرصة الفوضى وفقدان الوطنيين السيطرة عليها في سوق المنامة وراحوا إلى بيوت ودكاكين اليهود وهاجموا الكثير منها وضربوا بعض اليهود ونهبوا بعض ممتلكاتهم. ولكن قبل أن يحدث ذلك الشغب أوقف الوطنيون المظاهرة، وطلبوا من المتظاهرين العودة إلى بيوتهم^(٢٩).

وبعد ساعة واحدة تدخلت الشرطة وراحت تقمع وتعتقل هؤلاء المشاعبين. ويروي تشارلز بلجريف مستشار حكومة البحرين آنذاك تلك الأحداث قائلاً: «في صباح اليوم الثالث جرت جميع الأمور بصورة عادية، وبدت المدينة هادئة، لكن في منتصف النهار

تم استدعائي من مكثبي بسرعة لمعاينة حادث وقع في السوق. قامت جمهرة من البحارة الإيرانيين الرعاع وبعض العمانيين وحشد من لصوص السوق الذين كانوا مسئولين بالطبع عما حدث في وقت لاحق، لأنهم الوحيدون الذين يعرفون المساكن التي يشغلها اليهود، قاموا جميعاً باقتحام بناية يستخدمها اليهود لتأدية طقوسهم الدينية. وحينما وصلت إلى موقع الحادث كان معظم الرجال قد فروا واعتقل البعض الآخر منهم، بينما حاولت مجموعة من النساء السيئات السمعة اللواتي يسكنن بالقرب من البناية انتزاع ما يستطعن أخذه والاستفادة منه رغم قلة الأشياء الصالحة.

141 في نفس الوقت تلقيت تقريراً عن مهاجمة بيوت يهودية أخرى في أجزاء مختلفة من العاصمة. فتم توزيع رجال الشرطة وأرسلت الدوريات إلى مختلف أحياء المنامة، وانطلقت أنا برفقة جم هايد وهو أحد ضباط الشرطة البريطانيين، والشرطي السائق في سيارتي نحو منزل يقع في طرف السوق حيث سمعنا ضجيجاً وجلبة يوحيان بوجود مشكلة كبيرة.

كانت الغرف السكنية تقع في بناية فوق متجر يتطلب الوصول إليها صعود سلالم كثيرة. فجريننا مسرعين عبر درجات السلم ووجدنا أن المكان مليء بالإيرانيين والعمانيين الذين كانوا يحطمون الأبواب والنوافذ ويقذفون بمحتويات المنزل إلى الشارع. بعضهم قام بترويع النساء وإرهابهن بينما قبع الأطفال في إحدى الزوايا



انظروا إنا طين

□ صورة نادرة للشرطة البحرينية تحرس الكنيس اليهودي بالمنامة بعد تحطيمه ونهبه من الجماهير الغاضبة، وتحت الصورة تعليق موجه للشعب الفلسطيني يقول: «أنظري يا فلسطين».

يرتعدشون ويصرخون طلباً للنجدة.

142

وأدى مشهد مجيئنا إلى تخويف اللصوص الناهبين، ففر بعضهم هارباً، لكن جمهوراً من الرجال الموجودين في الشارع شقوا طريقهم إلى أعلى قادمين إلى المنزل. ووقفنا ثلاثنا عند قمة السلم وأخذنا نلتقط كل شخص يصل إلينا ونقذفه بقوة عبر درجات السلم إلى أسفل. أما الرجال الموجودون في المنزل، فبعد أن وجدوا أنهم لن يستطيعوا الهروب اشتبكوا معنا في معركة حيث تصدينا لهم بقبضات أيدينا. وفي فترة وجيزة سقط العديد منهم على الأرض وقمنا بتقييدهم بحبل وجدناه في إحدى الغرف. ثم ذهبنا إلى بيت آخر حيث انضم إلينا عدد من أفراد الشرطة الذين ساعدونا في إلقاء القبض على المجرمين المقيدين. ودارت معركة

كنا فذلک

البحرین تتظاهر ضد تقسیم فلسطین

عنیفة استخدمت فیها قدمی ویدی بصورة فعالة. وکنت سعیداً بأننی قد تعلمت الملاکمة عندما کنت طالباً بالمدرسة، لكننی لم أحصل علی الفرصة لاستخدام قبضتی إلا بعد سنوات طويلة!». .

ویکمل بجلریف وصف أحداث الشغب ضد اليهود قائلاً:

«فی بعض أحواء المنامة وصل رجال الشرطة فی الوقت المناسب لمنع نهب المنازل، لكن ما یقارب اثنی عشر بیتاً أتلفت بالکامل قبل أن تأتيها النجدة. وعودمل کبار السن من الرجال والنساء معاملة سیئة جداً، كذلك الحال بالنسبة للأطفال. وقد توفیت امرأة عجوز فیما بعد من جراء الإصابات التي لحقت بها، لكن طوال فترة هذا الشغب کان هناك غیاب مدهش للشباب اليهود الذین یفترض فیهم أن یفعلوا شیئاً لحماية عائلاتهم. وعندما استفسرت عن السبب فی وقت لاحق أخبرونی بأنهم كانوا جمیعاً خارج بیوتهم فی العمل، لكننی أظن أن ذلك العذر واه ولیس له أي مبرر.

بعد انتهاء أعمال الشغب والمعارک، أخذت أتمشى فی السوق الملوثة بالوحل والدماء، ثیابی ممزقة، ویسیر خلفی بعض أفراد الشرطة الملطخة بزاتهم بالأوساخ والطين، ومعظمهم فقدوا قبعاتهم. وقابلت أثناء الطریق ضابطین شابین من رجال البحرية الأمريكية وهما یرتديان لباسهما الرسمي النظیف وكان معهم اثنان من البحارة، فنادیتهم ناصحاً بعدم التوغل فی السوق. ولما علموا أنني «المستشار» قالوا إنهم قد جاءوا لمعرفة ما إذا كنا بحاجة إلى مساعدة أم لا. فسألونی إن كنت أريد أن یرسلوا فرقة الإنزال

المرابطة على الشاطئ، لكنهم أصيبوا بخيبة أمل كبيرة عندما أبلغتهم بأن الاضطرابات وأعمال التخريب قد انتهت، ولم نعد بحاجة إلى أية مساعدة»^(٣٠).

وباعتراف الإنكليز واليهود في البحرين، فإن أكثر المصدومين من تلك الأعمال هم البحرينيون. فقد استنكرت البحرين جميعها تلك الحوادث وعبروا عن أسفهم لها. بل وتضامنت الكثير من العائلات البحرينية مع العائلات اليهودية المتضررة، وأسكن عدد من البحرينيين بعض اليهود في بيوتهم لفترة مؤقتة لحمايتهم من أية أعمال شغب مستقبلية.

وزار عدد من البحرينيين العائلات اليهودية وعبروا عن أسفهم، وأكدوا لهم أن البحرينيين لا يعادون اليهود على أنهم يهود، ولكنهم يعادون الصهاينة الذين يريدون تقسيم فلسطين.

وقال عبدالعزيز الشمالان: «إن الوطنيين البحرينيين أرسلوا الكثير من الرسل إلى اليهود لتهدئة روعهم، والتأكيد لهم أن المظاهرات لن تمسهم بسوء. وذهبنا إلى التجار اليهود وطلبناهم بضرورة غلق دكاكينهم أثناء المظاهرات، خوفاً من اندساس عناصر مخربة يدسها الإنكليز»^(٣١).

وبرغم الاستنكار البحريني الشديد لتلك الحوادث المؤسفة التي راح ضحيتها يهود كانوا يعيشون مع البحرينيين في سلام ومودة وبدون أية مشكلات منذ زمن طويل^(٣٢)، إلا أن الإنكليز استغلوا فرصة هذه الحوادث وهذا الشغب لوقف المظاهرات

كُنُافَلَك

البحرين تتظاهر ضد تقسيم فلسطين

وكبح جماح التضامن الذي كان يقلقهم جداً تصاعده.
واعتقلت الشرطة حوالي مائة من المشاغبين، وهدأ الشغب بعد
اضطرابات طويلة ذلك اليوم.

ويسجل تقرير بريطاني كتب على شكل رسالة مستعجلة
من الوكيل السياسي البريطاني بتاريخ الرابع من شهر ديسمبر
من عام ١٩٤٧م:

«وعندما وصل الموكب إلى المعبد اليهودي تم حذف
الحجارة على أبوابه، لكن الموكب واصل بعدها تحركه. وكان
هناك حشد من «الغوغائيين» في مؤخرة الموكب قام بتكسير
الأبواب المفتوحة ونهبوا ما في المبنى واقتلعوا النوافذ والأبواب
من قواعدها أو هياكلها.

كما قامت نفس تلك العناصر من الغوغائيين المؤلفين أساساً من
الأجانب بنهب اثني عشر بيتاً يهودي، وثلاثة دكاكين في مناطق
مختلفة من العاصمة، وتقع على هؤلاء المسؤولية المباشرة لتلك
الأعمال.

كما قام هؤلاء الغوغائيون بجرج ثلاثة يهود جروحاً خطيرة،
وصبي يهودي أعمى نقل إلى المستشفى، وسجلت حوادث
اعتداءات أخرى.

إن الشرطة تحت قيادة قائد الشرطة تصدوا بشكل جيد، وقاموا
باعتقال حوالي مائة شخص، لكن جميعهم من العناصر الغوغائية
وليسوا من المحرّضين.

ولقد قمت بجولة في مدينة المنامة بنفسي هذه الليلة. ويبدو الوضع العام تحت السيطرة، مع توزيع أعداد وافرة (كافية) من الشرطة في المناطق المتوترة.

وتم إعلان حظر التجول من غروب الشمس، وسمح فقط للعمال الذاهبين إلى أعمالهم.

إن المستشار لديه أخبار عن إمكانية ومحاولات لإعداد مظاهرات مشابهة غداً بعد صلاة الجمعة، وهو يقترح إصدار أمر بمنع أي تجمع لأكثر من خمسة أشخاص، رغم أنه لا يعتقد بأنه ستكون هناك مظاهرة أخرى»^(٣٢).

وفي تقرير بريطاني من «مكتب الكومنولث» في لندن بتاريخ عشرين من شهر يناير من عام ١٩٤٨م، يروي تفاصيل جديدة عن أحداث الرابع من شهر ديسمبر من عام ١٩٤٧م:

في الثالث من ديسمبر، بعد قرار الأمم المتحدة بتقسيم فلسطين، دعت مجموعة من المحرّضين إلى إضراب من ثلاثة أيام في البحرين، وقد جرت مظاهرة جرح فيها يهودي من أشخاص غير معروفين وحطمت نوافذ كثيرة.

وفي الثالث من ديسمبر أغلقت المدارس واعتقلت الشرطة عدداً كبيراً من المتظاهرين، ولكن لم تحدث أية حوادث.

وقامت الشرطة بحماية وتطوير منطقة السوق والشوارع في وسط المنامة حيث تقع بيوت اليهود.

وفي الرابع من شهر ديسمبر أمر الشيخ عبدالله (وزير المعارف)

كنا فداك

البحرين تتظاهر ضد تقسيم فلسطين

المدارس بإعادة فتحها، ولكن تم التمرد على أوامره. وقام طلبة كبار وغيرهم بالخروج في موكب سار فيه الكثيرون وحملوا جميع أعلام البلدان العربية وأقيت خطب ملتبهة. وتبع ذلك حادث ادعى فيه صبي عربي أنه قُذِف بحجارة من بيت يهودي، وحدث أن مجموعة من «الغوغائيين» في مؤخرة الموكب فتحو الأبواب ونهبوا بعض بيوت اليهود، وبرغم من جهود البوليس إلا أنه تم نهب المعبد اليهودي.

وكانت الحصيصة سرقة اثني عشر بيتاً لليهود، وثلاثة دكاكين صغيرة، وجرح ثلاث نساء وصبي يهودي أعمى.

وقد تم إحضار حوالي أربعين يهودياً إلى المستشفى، ولكن اثني عشر فقط هم الذين بقوا لأغراض طبية أو استدعت الحاجة لإبقائهم في المستشفى. وقد توفيت إحدى النساء في المستشفى فيما بعد.

وقامت الشرطة بجهود كبيرة لوقف أعمال العنف، وبعد إطلاق النار في الهواء هدأت الأوضاع بعد ساعات فقط.

لقد تم اعتقال حوالي مائة شخص بينهم خمسة وعشرون إيرانياً. وخلال بقية اليوم سيطرت الشرطة على المدينة، وتم حراسة منطقة السوق حيث تسكن جميع العائلات اليهودية^(٣٣).

إن الوضع حسب آخر التقارير عاد إلى طبيعته، ولا توجد تقارير عن أية اضطرابات أخرى. ولقد عبر اليهود المحليون عن تعاطفهم

وتضامنهم مع عرب فلسطين» (٣٤).

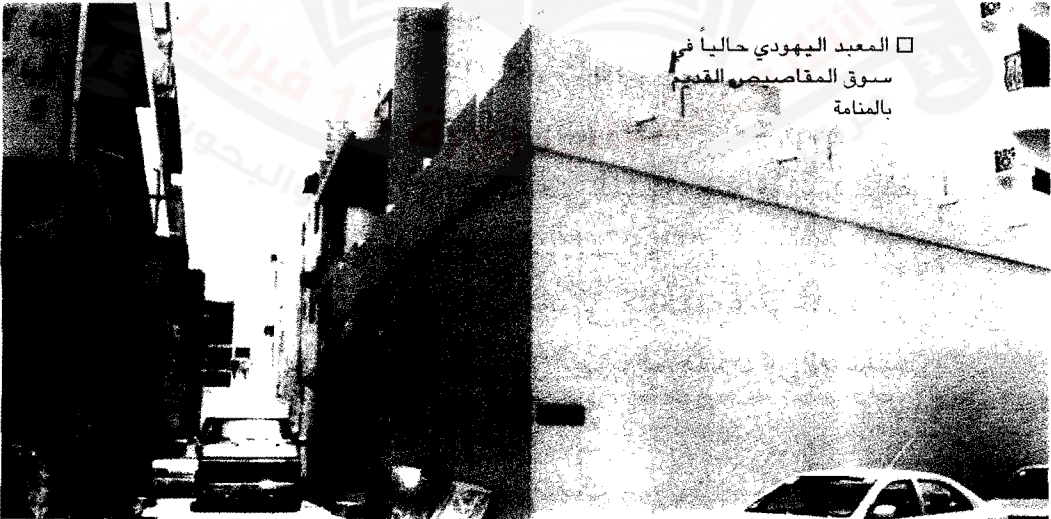
مقاطعة اليهود

ورغم أجواء التهدة التي انشغل بها الوطنيون البحرينيون وأعضاء لجنة أعانة فلسطين وشخصيات بحرينية أخرى لوقف أجواء الغضب والثورة ضد اليهود، عموماً والصهيونية خصوصاً، إلا أن أجواء العداء ضد اليهود كانت تتمثل في البحرين بضرورة مقاطعة تجارتهم، وعدم التعامل معهم تجارياً أو مالياً، كما كان يفعل البحرينيون عادة قبل حوادث اليوم الرابع من شهر ديسمبر من عام ١٩٤٧م.

148

وفي هذا الجو المشحون، خرجت بعض البيانات السرية

□ المعبد اليهودي حالياً في
سوق المقاصيص القديم
بالمناة



كُنْ نَافِثًا

البحرين تتظاهر ضد تقسيم فلسطين

والمنشورات دعت البحرينيين إلى مقاطعة التجار اليهود وحلفائهم البريطانيين في جميع المناسبات، والاشتراك في جميع الفعاليات من أجل نصره شعب فلسطين.

كانت تلك الأجواء الغاضبة تعبيراً طبيعياً لما تشهده الساحة العربية عموماً، والأوضاع في فلسطين خاصة، من معارك بين الفلسطينيين واليهود.

وفي هذا الجو الغاضب صدرت دعوات من منظمات وطنية سرية مجهولة مثل «الجبهة الوطنية» و«الرابطة الوطنية» إلى مقاطعة التجار اليهود وحلفائهم البريطانيين.

وفي اليوم الحادي عشر من شهر ديسمبر من عام ١٩٤٧م

149 صدر عن «شباب غيور من الرابطة الوطنية» منشور وزع في أسواق المنامة يدعو إلى مقاطعة التجار اليهود وزيادة الدعم المالي للفلسطينيين، ويقول نص البيان (النداء):

«أيها المواطنون الكرام.. أوجه النداء إليكم شياً وشباباً وإلى أمهات المستقبل. ولولا إعجابي لشعوركم الفياض ومشاركتكم أحزان إخوانكم عرب ومسلمي فلسطين، لما خط قلمي هذه السطور من طرف خفي. إن العمل الديني الذي قام به شباب البحرين عمل عظيم، وهو برهان ساطع على ما تكنه قلوبهم من طهارة ونبل وشرف. لاشك أن شعب البحرين يطمح في الرقي ويأبى الاستعمار والعبودية، ولاسيما في هذه الأيام عندما رفع الجهل شيئاً ما وعندما سطع نور العرفان. ولاشك أننا لا نقل طمعاً

في الرقي من إخواننا في الشرق.

نعم لقد حان الأوان بأن نفتح آذاننا لسماع نداء إخواننا المسلمين ونلبي أوامر رسولنا الأعظم محمد صلى الله عليه وسلم، وأن نحقق ما قاله الله تعالى في كتابه العزيز: كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر. بلى لقد حان الأوان لترى فيها قوة الإسلام وبطشها. فها هي الدول الإسلامية من عرب وعجم وهنود قلباً وقالياً يشاركون عرب فلسطين ليأخذوها من أيدي أعدائهم اللصوص، فساهموا مادياً وساهموا بتقديم أرواحهم قرباناً لفلسطين. أما نحن، نحن معشر البحرانيين لا نستطيع أن نقدم أرواحنا، لأنه سوف لا يكون هناك من يكفل نفقة عائلتنا، فنحن لا نكلف إلا ما في وسعنا، فلقد بذلنا المال.. نعم بذلنا المال وسنبذله بقدر ما نستطيع، وأظهرنا شعورنا بكل ما أعطانا الله من قوة، أليس كذلك؟

150

ولكن بقي علينا أن نقاطع أعداءنا اليهود مقاطعة تامة، وأن لا نشارك أعداءنا الآخرين في أفراحهم. أعني بذلك أن لا نشارك أعداءنا في أفراح عيد الميلاد أولاً وأن لا نشاركهم في قيام سباق الخيل ثانياً.. علينا أن نعرقل سير ذلك.

إخواني.. أعزائي.. لا تشاركوهم في لعب سباق الخيل.. ألم يعلم أولئك الذين ساهموا في سباق الخيل، ووافقوا على قيامه أن هذه الأيام، أيام أحزان وأكدار، أيام تسفك فيها أرواح إخواننا الطاهرة في فلسطين. إن في استطاعتهم تأجيل ذلك إلى



يوم آخر.. ولكن لا بأس عليهم، فإن هذا رأي من يقودهم ذلك الطاغية، لأنه من عادتهم - أصلح الله شأنهم - إلقاء المسئوليات عن عاتقهم وإسداؤها إلى عدونا الجبار.

أوجه هذا النداء خاصة إلى من أعينهم في هذه السطور، ولكن قد غمى الله على قلوبهم، وأصم آذانهم وجعلتهم أيادي المسيطرين ألعوبة يذهبون بها أنى شاءوا. فكم وكم من مرة نُبِّهوا وخوطفوا بمثل هذا الخطاب ولكن وأسفاه كأننا نضرب في حديد بارد كما يقول المثل السائر.

إخواني.. إننا لولا هذه الطائفة لأصبحت بلادنا أرقى وأغنى بلدان العالم بالنسبة لصغرها، وهي الآن كذلك، ولكن الفائدة ليست لنا بل لأولئك المناكيد الأخساء المستعمرين الذين يمصون دمننا مصاً.

إنني أكرر ندائي فأقول: قاطعوا اليهود، فإن في مقاطعتهم كساداً لتجارتهم». وبتوقيع: شاب غيور من الرابطة الوطنية.
وبجانب تلك البيانات يقول د. سعيد الشهابي:

«ووصفت المخابرات البريطانية أعضاء هذه المجموعات في أحد تقاريرها بأنهم في العادة يقصرون نشاطهم على توزيع المنشورات، والكلام الكثير، ولكن يبدو أنهم سريعون في انتهاز الفرصة لإحداث المشاكل، ويخشى أن يؤدي نجاحهم الأخير (في إخراج مظاهرات فلسطين) إلى تقوية عودهم».

وأضاف التقرير: «إن هذه العناصر كانت تناقش خطأً لتفجير مصفاة شركة نפט البحرين وللقيام بأعمال أخرى، ولكن إعلان ابن سعود سياسته تجاه شركات النفط (في بلاده) كان له أثر جيد، وأصبح الحديث عن تلك القضايا (العنف) محدداً. ومن بين الخطط التي ذكرت في هذا الإطار إطلاق عدد من القنط المبللة بالبرافين بالقرب من المنشآت النفطية»^(٣٥).

وفي نفس هذا الجو الغاضب أرسل أمين سر نادي العروبة بتاريخ الخامس من شهر ديسمبر من عام ١٩٤٧م رسالة إلى رئيس النادي الأهلي يدعوه بدافع «الغيرة العربية» إلى طرد بعض الأعضاء اليهود في النادي. ويقول نص الرسالة:

«فإن نادي العروبة — إدارة وأعضاء — يرون في بقاء اليهود أعضاء في النادي الأهلي أمراً لا يجوز استمراره، وهم يرون أنه قد آن لكم أن تتخلصوا منهم، ويرجون أن يلاقي اقتراحهم هذا قبولاً

منكم. هذا وتفضلوا بقبول أزكى التحيات». وبتوقيع أمين سر نادي العروبة حسن الجشي^(٣٦).

معاينة الحكومة

وعلى عكس الأجواء الغاضبة في البحرين ضد اليهود والصهيونية وقرار التقسيم، كان كل ما فكر به البريطانيون في المنامة هو «حماية اليهود»! واتخاذ جميع الإجراءات الأمنية الضرورية لأمن اليهود وممتلكاتهم، لأنهم يقعون تحت حماية «الدولة البهية»! وفي وسط هذا الجو المشحون، تصل برقية من الوكيل السياسي البريطاني في مسقط إلى الوكيل السياسي البريطاني في المنامة بتاريخ الثالث عشر من شهر ديسمبر من عام ١٩٤٧م، يتحدث عن اقتراحات بشأن معاينة الحكومات المحلية بشأن أحداث الشغب ضد اليهود التي وقعت في المنامة مؤخراً!

وتقول البرقية: إذا لم يتم المزيد من الاضطرابات مثل التي حدثت مؤخراً أو متوقع حدوثها في البحرين، فإنني أقترح تأجيل القيام بإجراء تجاه حكومة البحرين، حتى أتمكن من العودة ونستطيع مناقشة الأمر عن قرب. ألا توافق معي على ذلك. كذلك فإن الإجراءات التي يجب أن تتخذ ضد حكومات الإمارات يجب أن تكون موضع اعتبارنا أيضاً»^(٣٧).

وفي اليوم الحادي عشر من شهر ديسمبر من عام ١٩٤٧م يرسل مكتب علاقات الكومنولث في لندن برقية إلى الوكلاء السياسيين

البريطانيين في الخليج (مسقط، البحرين، الكويت) تتحدث عن فشل البريطانيين في اتخاذ الإجراءات المناسبة لقمع التظاهرات واستتباب الأمن وحماية اليهود. كما تطلب عدم قيام مظاهرات كتلك التي أقيمت في البحرين مؤخراً^(٣٨).

وأكثر من ذلك يتابع البريطانيون كل ما يحدث ضد اليهود، بل ويبدون قلقهم العميق تجاه أية حوادث قد تقع ضدهم في المستقبل.

وفي اليوم الحادي والثلاثين من شهر ديسمبر ترسل السفارة البريطانية في بغداد برسالة سرية إلي الوكيل البريطاني في البحرين تقول:

نشر تقرير في جريدة «الناس» الصادرة في البصرة بالعراق يقول إن عرباً بحرينيين غاضبين هاجموا بيت يهودي خلال الاضطرابات الأخيرة. ووجدوا في البيت - حسب الصحيفة - عدداً كبيراً من الوثائق تثبت ارتباط صاحب البيت مع المنظمات اليهودية الإرهابية في فلسطين.

ومن الواضح إن تلك القصة هي من صنع خيال الصحيفة المفرط. ولكن هناك احتمالاً أن يستخدم هذا التقرير في الاضطرابات ضد اليهود، لذا فسيكون من المفيد لنا أن نعرف الحقائق حول هذا الحادث. وسنكون ممتنين إذا استطعتم توفيرها لنا^(٣٩).

بتوقيع السفير البريطاني

الجمالية الإسرائيلية

وبعد حوادث الشغب ضد الجمالية اليهودية في البحرين، والجو العدائي الذي انتشر ضد اليهود عموماً بعد قرار التقسيم، علاوة على دعوات المقاطعة التي بدأ التجار اليهود يلاحظونها في الأيام الأولى، سارع زعماء الجمالية اليهودية في البحرين أمثال يوسف خضوري ويعقوب زلوف وساسون وغيرهم إلى الاتفاق على الخروج ببيان إلى الرأي العام في البحرين، يوضحون فيه رأيهم الصريح في الأحداث بفلسطين، وموقفهم من التقسيم.

فمن الواضح بعد كل تلك الأحداث أن يهود البحرين اضطروا إلى التخلي عن حيادهم المعلن تجاه القضية الفلسطينية، وأنهم غير معنيين بها.

وهكذا أصدرت «الجمالية الإسرائيلية في البحرين» بياناً هاماً بتاريخ الثاني عشر من شهر ديسمبر من عام ١٩٤٧م، أعلنت فيه تضامنها مع الفلسطينيين، ورفضها للصهيونية، ووقوفها مع بقاء فلسطين عربية وضد تقسيمها. وقال البيان بالنص:

«يعلن كافة أفراد الطائفة الإسرائيلية في البحرين، كإخوانهم في العراق وسائر الأقطار العربية الأخرى، انضمامهم في صفوف مكافحة الصهيونية الجائرة. وكعرب لغة وتقاليداً، ومبدأً وتعاليم، يضمون صوتهم في الصرخة الموجهة ضد تقسيم فلسطين، مقدمين ضد هذا التقرير الجائر كل غالٍ ورخيص، عاملين على

كنا فداك

البحرين تتظاهر ضد تقسيم فلسطين

البحرين
حرم ١٤٦٧
١٠٤٧
١٠٤٧

سعادة معتمد المدرسة البريطانية فطنسي .
البحرين .

يطلع كافة أفراد الطائفة الاسرائيلية في البحرين بما ضارهم في العراء
وسائر البلاد العربية الاضرار الناجمة في صفوف كافة الصهيونيين
المبارزة . وكعب كفة وتقاليد . رسماً وتقاليم . يعتمده منظم في
العرضة المبرورة عند تقسيم فلسطين . تدعيه ضد هذا التفرقة المأثر
كل حال ورضيعة . مما يقيه على اثبات مبررتهم بالحاسم الحاسم حياً
لهم من شرمج هيئة انتفاء نفسه التي تشكلت تحت رئاسة سمو
الشيخ عبد الله بن عيسى آل خليفة . راجية من الله ان يكون لهوا اثره
في سبيل عدم خطر الصهيونية وانتار تعليمه عربية وجزءاً لا يتجزأ
من العالم العربي للرد الله وفي التوفيق وهذا السميع المجيب .

منه العالي الاسرائيلية في البحرين
١٠٤٧
١٠٤٧
١٠٤٧

□ بيان الجالية الإسرائيلية في البحرين

إثبات عروبتهم بالعمل الحاسم حسب ما ترسمه لهم من منهج هيئة
إنقاذ فلسطين، التي تشكلت تحت رئاسة سمو الشيخ عبدالله بن
عيسى آل خليفة، راجية من الله أن يكون لها أثر فعال في سبيل محو
خطر الصهيونية، وإبقاء فلسطين عربية وجزءاً لا يتجزأ من العالم
العربي الحر، والله ولي التوفيق وهو السميع المجيب».

وأرسل البيان إلى كل من: صاحب العظمة سمو الشيخ سلمان
بن حمد آل خليفة، سمو الشيخ عبدالله بن عيسى آل خليفة،
معتمد دولة بريطانيا في البحرين، مستشار حكومة البحرين،
مدير المعارف، مديرة معارف البنات، رئيس نادي البحرين، رئيس
النادي الأهلي، رئيس نادي العروبة، رئيس نادي الإصلاح، رئيس

كُنْ نَافِلَك

البحرين تتظاهر ضد تقسيم فلسطين

نادي النهضة، رئيس نادي الشباب الوطني، الشيخ عبداللطيف بن سعد القاضي، الشيخ عبدالحسين الحلبي المميز، سكرتير جحانة كلب (نادي)، سكرتير نادي العوالي، مدير البنك الشرقي، مدير دائرة البرق واللاسلكي، مدير كراي ماكنزي، رئيس بلدية المنامة، رئيس بلدية المحرق، مدير شركة نفط البحرين المحدودة، مدير البنك الإمبراطوري الإيراني، مدير إل.بي.سي.إل.

ورغم قوة البيان من «الجمالية الإسرائيلية» ووضوحه، والاشترك مع البحرينيين في نفس المواقف ضد تقسيم فلسطين، والعداء للصهيونية وغير ذلك، إلا أن بيان الجمالية قوبل ببرود كبير وتشكك واضح وترحيب قليل في البحرين!

157 فتكتب محاضر بعض أندية البحرين التي استلمت بيان «الجمالية الإسرائيلية» بأن «النادي استلم بياناً من الجمالية الإسرائيلية» وبدون أية تعليقات.

لكن نادي البحرين يرد سلبياً على الجمالية الإسرائيلية بقوله: إن النادي لا يتدخل في القضايا السياسية وهي «حيلة» للتهرب من رفض بيان الإسرائيليين بشكل علني!

ويكتب رئيس نادي البحرين - آنذاك - عبدالعزيز الشمالان في رسالته قائلاً:

«حضرات لجنة الجمالية الإسرائيلية في البحرين المحترمين

بعد التحية..

جواباً على بلاغكم المؤرخ بتاريخ الثامن والعشرين من شهر

محرم من عام ١٣٦٧هـ، والذي استلمنا نسخة منه موجهة إلى هذا النادي فإننا نشكركم على هذا الشعور ونقدر لكم هذه الروح، وإننا إذ نجيب على هذا البلاغ وهو يخرج عن اختصاص هذه المؤسسة، لأن قانونها يتعارض والتدخل في المسائل السياسية. ولنا وطيد الأمل أن تتبعوا القول بالعمل، ودمتم». وبتوقيع الرئيس

ترسل نسخة من الرسالة إلى:

صاحب العظمة الشيخ سلمان بن المرحوم الشيخ حمد آل خليفة المعظم، صاحب السمو الشيخ عبدالله بن المغفور له الشيخ عيسى آل خليفة المعظم، صاحب الفخامة رئيس الخليج الفارسي الموقر، صاحب السعادة معتمد دولة بريطانيا العظمى في البحرين المحترم، صاحب السعادة مستشار حكومة البحرين المحترم^(٤٠).

كان الترحيب الوحيد لبيان «الإسرائيليين» هو من نادي «الثقافة الرياضي»، وهو نادي صغير وليس له ثقل كبقية الأندية الأخرى كالعروبة والأهلي والبحرين. ففي اليوم الثلاثين من شهر ديسمبر من عام ١٩٤٧م يرد رئيس ناد الثقافة مرحباً ويقول:

«وبعد، تلقينا كتابكم المؤرخ والذي تعلنون فيه انضمامكم إلى صفوف العرب وإلى موازرة القضية العربية، ويسرني أن أبلغكم قرار مجلس إدارة هذا النادي، وهو الترحيب بانضمامكم هذا».

أما بلدية المنامة فيذكر محضر جلسة بلدية المنامة الأول

عام ١٣٦٧هـ المؤرخ بتاريخ السادس من شهر صفر من عام ١٣٦٧هـ (الحادي والعشرون من شهر ديسمبر من عام ١٩٤٧م) في باب الرسائل الواردة رسالة الجالية الإسرائيلية ويذكر المحاضر ملخص الرسالة بدون أي تعليق^(٤١).

محاكمات وتهديدات

على الجبهة الأخرى ينشط البريطانيون في البحرين في «توفير الأمن لليهود» واستتباب للأمن لهم ومنع المظاهرات المؤيدة لفلسطين.

ففي الثالث عشر من شهر ديسمبر من عام ١٩٤٧م تعقد إحدى المحاكم في المنامة محاكمة للمتهمين في أحداث الشغب ضد اليهود. وتحكم على الذين اعتقلوا بتهمة النهب والسلب بتسعة شهور. أما الذين أتهموا في قضية الأملاك فقد حُكم عليهم بالسجن فترات متباينة ما بين ثلاثة إلى ستة شهور، كما يقول المستشار بلجريف في رسالة سرية بعثها إلى الوكيل السياسي البريطاني بتاريخ الرابع عشر من شهر ديسمبر من عام ١٩٤٧م^(٤٢).

وتشجع تلك المحاكمات السريعة للمتهمين غير البحرينيين - كما يؤكد بلجريف - عدداً من اليهود على التظلم إلى البريطانيين محاولين الحصول على تعويضات منهم.

ففي اليوم الثلاثين من شهر ديسمبر من عام ١٩٤٧م يكتب أحد اليهود في البحرين وهو «أرون نونو» رسالة تظلم وشكوى إلى

الوكيل السياسي البريطاني يقول فيها:
«إنني أتوسل خانعاً لأخبركم بأنني فقدت كل شيء، حتى فردة
حذائي اليسرى، وذلك بسبب الاضطرابات التي حدثت في اليوم
الرابع من شهر ديسمبر من عام ١٩٤٧م في المنامة. وهذا الأمر
ينطبق عليّ وعلى حالة أسرتي التي يرثى لها.
وحتى في مثل أوضاع عمال شركة بابكو الفقراء الذين يحصلون
على رويات قليلة أو الموظفين الأجانب في البحرين، فإنني أجد
صعوبة في العيش في مثل هذا الشتاء القارس.
وأمام هذا الواقع، فإنني أتوسل إلى عطفكم لإنقاذي من هذه
الأزمة بإعطائي بعض المساعدة لنا وللعائلات اليهودية الفقيرة
البائسة هنا».

وبتوقيع أرون نونو^(٤٣)

ويشتكي يهودي آخر للوكيل السياسي البريطاني بنفس
التاريخ:

«لقد تم كسر باب بيتي وسرقت جميع ممتلكاتي، ولقد سرقت
جميع النوافذ والتجهيزات الكهربائية. أما الأبواب فقد انتزعت
من مكانها. وفي الرابع من شهر ديسمبر تم كسر محلي في السوق
وسرق كل ما به.

إنني مواطن عراقي، وقد فقدت كل ما أملك، وإنني الآن في
وضع صعب جداً. ولذلك فإنني أتطلع إلى اتخاذكم إجراءات
ضرورية.

وبتوقيع «سلمان داود» (٤٤).

ويستغل البريطانيون أحداث الشغب ضد اليهود وتظلماتهم والمحاكمات التي جرت والإجراءات الأمنية لحماية بيوت اليهود ودكاكينهم في أسواق المنامة، ليشنوا حملة لوقف أية أعمال تضامنية للشعب الفلسطيني، وتجميد أية فعاليات بحرينية ضد التقسيم والصهيونية.

وتريد الوكالة السياسية البريطانية في البحرين في تصعيدها للحملة ضد أعمال التضامن مع فلسطين وشعبها في البحرين، فتكتب رسالة شديدة اللهجة بتاريخ الحادي والثلاثين من شهر ديسمبر من عام ١٩٤٧م، إلى الحاكم آنذاك الشيخ سلمان بن حمد آل خليفة، تطالبه بالموافقة على منع أية مظاهرات أو غيرها في البحرين من أجل فلسطين، ووقف أية «اضطرابات» مستقبلية.

وتقول الرسالة في نصها:

«بعد السلام والسؤال عن صحتكم وتقديم الاحترام اللائق

لمقام سموكم.

لقد أمرت أن أخطب سموكم بخصوص الاضطرابات التي حدثت أخيراً في البحرين، فيما يتعلق بقرار جمعية الأمم المتحدة القاضي بتقسيم فلسطين.

كما لا يخفى على سموكم أنه من نية حكومة صاحب الجلالة

أن تنسحب من فلسطين، وأن تسلمها إلى لجنة الأمم المتحدة. إن

هذا العمل جد شاق ودقيق، ومن المهم بوجه خاص أن لا تُجعل المسألة أكثر صعوبة بواسطة المظاهرات والاصطدامات بين العرب واليهود في البلدان الأخرى.

إن سموكم سيوافق ولاشك بأنه من المؤسف جداً بأنه في مكان مثل البحرين التي كانت مرتبطة بروابط الصداقة الوثيقة وبالعلاقات ومعاهدات خاصة مع حكومة صاحب الجلالة من المؤسف جداً أن حدثت اضطرابات أدت إلى خسارة في الأرواح وممتلكات اليهود الذين كانوا يسكنون هنا منذ زمن طويل، والذين ليس لهم أية علاقة بالمهاجرين اليهود في فلسطين.

حسبما أعلم أنه وإن كان بعض الأشخاص المنتمين إلى الطبقة المنحطة الذين اشتركوا اشتراكاً فعلياً في أعمال الشغب قد حوكموا، إلا أنه لم تتخذ إجراءات لردع أولئك المسؤولين في الدرجة الأولى عن إثارة الاضطراب من الانهماك في حركات مماثلة في المستقبل.

إنني متأكد بأن سموكم سوف يوافقني بأنه ليس من المرغوب فيه جداً بأن تقع اضطرابات أكثر. وعليه أكون ممتناً للغاية لو تفضلتم بإشعاري وذلك لإطلاع حكومة صاحب الجلالة عن ما تفترون أخذ من خطوات لمنعها.

وأؤكد لسموكم بأنه فيما إذا احتجتم إلى أية مساعدة أو نصيحة في هذا الأمر فإنني سأكون جد مسرور لأبحثها معكم في أي وقت تحبون.

وفي الختام أقدم لسموكم احتراماتي الفائقة ودمتم
محروسين».

وبتوقيع معتمد الدولة البريطانية في البحرين (٤٥).
وبجانب التهديدات والوعيد ضد الحكومة في البحرين وضد
الأهالي طبعاً بمنع التظاهرات وكل أشكال التضامن مع فلسطين
بحجة منع «أعمال الشغب»، تنشط الوكالة السياسية البريطانية في
قمع المدرسين العرب الذين قادوا مظاهرات الطلبة في اليوم الثاني
والثالث والرابع من شهر ديسمبر في شوارع المنامة والمحرق،
والذين قادوا حملة تبرعات ضخمة بين تلاميذ المدارس.

وتقوم الوكالة السياسية البريطانية الحاكمة في البحرين
بإحكام قبضتها على المدارس عبر إصدار عدد من البيانات التي
تهدد فيها الطلبة والمدرسين بقمع أية تظاهرة وتجمع، بل وإن
القوات البريطانية «سوف لن تتردد في إطلاق النار على أية بادرة
للتظاهر».

وتقول رسالة من مدير مدرسة المحرق إلى الأساتذة بتاريخ
التاسع من شهر ديسمبر من عام ١٩٤٧م، بالنص:

«فإني مبلغكم أن حضرة مدير معارف البحرين بالنيابة قد زارني
اليوم مبكراً وشرح موقف حكومة البحرين السنية تجاه الحركة
الأخيرة، وقد ارتضت الحكومة للشعب أن يظهر عواطفه وأن يعبر
عن صادق عرويته بمناسبة ما حلّ بفلسطين الشقيقة.

ولكن ما وقع بعد ذلك من المظاهرات الصاخبة وما حدث

من السلب والنهب والاعتداء على البيوت والأرواح قد خرج عن جادة الحكمة ومال إلى جانب الطيش والرعونة، فأغضب المسؤولين واستحق نقتهم.

وقد اتخذت السلطات الرسمية الوسائل الشديدة، وستقمع كل إضراب وتحريض على الإضراب، وسيزج في السجون نفر من المشاغبين إلى سنوات طويلة، وسوف لا تتردد القوات في إطلاق النار عند أول بادرة من بوادر التظاهر.

ومن سوء الحظ أن الصبية في بيوتهم عندما سئلوا قرروا أنهم أضربوا وتظاهروا بتوجيه من المدراء والأساتذة. وذلك ما جعل الحكومة تستحدث قوانين رادعة ضد المتزعمين، وستضرب بيد من حديد كل من تحدته نفسه بالتلاعب.

164

وإني أشفق على الطلاب غاية الإشفاق، كما أنني حريص على مصلحتكم كل الحرص. وكأخ لكم أنصحكم بمجانبة الاتصال بالطلبة في هذه الشؤون بتاتاً، واركوا إدارة المدرسة تتصرف قبلهم بما تراه مناسباً.

والواقع يا إخواني إنه لم يعد هناك معنى لهذه الحركات الصيانية مادامت الحكومات العربية قد آلت على نفسها أن تقوم بالواجبات التي تفرضها الأخوة بين الأمم.

لقد قالت الشعوب كلمتها وجاء دور الحكومات فدعوها تعمل بهدوء.

وتفضلوا بقبول فائق احتراماتي» (٤٦).

دارة المعارف

١٧ / ١ / ٢٠

منشور

بعد يوم الجمعة • نوفمبر ١٩٤٧ أرجو عدم التسامح بال
بالقلاع بالتمتع المدرسية المعتادة لنا أرجو من -حضرات المدراء
استعمال نفوذهم للمحافظة على النظم ومعاملة أبناء اليهود الآخرين
من سكان البحرين وإنزال العقاب المناسب بمن يتخطى الحدود
في هذا السبيل .

نائب مدير المعارف

□ منشور إدارة المعارف

وقبل ذلك نشطت إدارة المعارف ضمن نشاط الإنكليز في
حماية اليهود وضممان وتوفير الأمن لهم في البحرين في إصدار
العديد من القرارات.

فمثلاً أصدرت إدارة المعارف بالمنامة منشوراً بتاريخ الخامس
من شهر ديسمبر من عام ١٩٤٧م تقول فيه:

«بعد يوم الجمعة الخامس من شهر نوفمبر من عام ١٩٤٧م
أرجو عدم التسامح بالتلاعب بالنظم المدرسية المعتادة، كما
أرجو من حضرات المدراء استعمال نفوذهم للمحافظة على النظام
ومعاملة أبناء اليهود كالأخرين من سكان البحرين، وإنزال العقاب
المناسب بمن يتخطى الحدود في هذا السبيل» (٤٧).

هوامش

- ١ - لقاء خاص مع المرحوم عبدالعزيز الشمالان في شهر سبتمبر من عام ١٩٨٦م.
- ٢ - نفس المصدر.
- ٣ - بيت فاروق هو بيت ضخم في مدينة المنامة به ساحة اجتماعات واحتفالات واسعة يملكه التاجر فاروق عرشي، وكان الكثير من الاحتفالات والاجتماعات الشعبية تقام في البيت آنذاك.
- ٤ - سجلات مكتب الهند - لندن R/15/2/795.
- ٥ - لقاء خاص مع المرحوم عبدالعزيز الشمالان
- ٦ - R/15/2/795.
- ٧ - R/15/2/795.
- ٨ - روز ماري سعيد زحلان، الخليج والقضية الفلسطينية، مجلة المستقبل العربي، بيروت.
- ٩ - نفس المصدر.
- ١٠ - R/15/2/795.
- ١١ - R/15/2/795.
- ١٢ - R/15/2/795.
- ١٣ - خالد البسام، حكايات من البحرين، المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت. الطبعة الأولى ٢٠٠١م، ولقاء خاص مع الفنان يوسف قاسم عام ١٩٤٨م.

- ١٤ - أوراق ومحاضر نادي البحرين، مجموعة المؤلف.
- ١٥ - لقاء خاص مع المرحوم عبدالعزيز الشملان.
- ١٦ - أوراق ومحاضر نادي العروبة، مجموعة المؤلف.
- ١٧ - أوراق ومحاضر نادي البحرين، مجموعة المؤلف.
- ١٨ - عبدالحميد المحادين، الهداية بين عام ١٩١٩ - ١٩٧٩م، المطبعة الشرقية - ١٩٦٩.
- ١٩ - الموسوعة السياسية، الجزء الأول، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، الطبعة الثالثة ١٩٩٠م.
- ٢٠ - R/15/2/795.
- ٢١ - د. روز ماري سعيد زحلان، الخليج والقضية الفلسطينية (١٩٣٦ - ١٩٤٨)، مجلة المستقبل العربي، العدد ٢٦، من شهر أبريل من عام ١٩٨١م، مركز دراسات الوحدة العربية - بيروت.
- ٢٢ - د. سعيد الشهابي، «البحرين: ١٩٢٠ - ١٩٧١م قراءة في الوثائق البريطانية» دار الكنوز الأدبية، بيروت ١٩٩٦م.
- ٢٣ - لقاء خاص مع السيد قاسم الشيخ - أحد قيادات جمعية الإصلاح السابقة بالمحرق الوثيقة الصلة بجماعة الإخوان المسلمين في البحرين، ومن أقطاب نادي الإصلاح الخليفي، وقد أجري اللقاء في اليوم الخامس من شهر مايو من عام ٢٠٠٢م.
- ٢٤ - مهدي عبدالله، مترجم، مذكرات بلجريف - مستشار حكومة البحرين سابقاً. «السير تشارلز بلجريف»، مكتبة الريف الثقافية - البحرين ودار البلاغة - بيروت، بيروت الطبعة الأولى، ١٩٩١م.
- ٢٥ - مصدر سابق، الخليج والقضية الفلسطينية (١٩٣٦ - ١٩٤٨).
- ٢٦ - المصدر السابق.

٢٧ - المصدر السابق.

٢٨ - مصدر سابق، البحرين: ١٩٢٠ - ١٩٧١م، قراءة في الوثائق البريطانية.

٢٩ - لقاء خاص مع المرحوم عبدالعزيز الشمالان، مصدر سابق.

٣٠ - مصدر سابق، مذكرات بلجريف.

٣١ - لقاء خاص مع المرحوم عبدالعزيز الشمالان، مصدر سابق.

٣٢ - كان عدد أفراد الجالية اليهودية في البحرين يتراوح ما بين ٣٠٠ إلى ٤٠٠ شخص يسكنون جميعاً في المنامة. ومعظم اليهود في البحرين هم عبارة عن عائلات جاءت من العراق وإيران في بداية القرن العشرين. ويعمل العديد من اليهود في التجارة، وبعضهم شغل وظائف حكومية، ونساء منهم اشتغلن كباتعات متجولات. وكان يمثل اليهود كجالية عضو في المجلس البلدي في المنامة، ممثلين كغيرهم من الجاليات العربية والأجنبية ولهم كنيس يهودي في سوق المنامة اعيد بناؤه مؤخراً.

٣٣ - R/15/2/795

٣٤ - نفس المصدر

٣٥ - مصدر سابق، البحرين: ١٩٢٠م - ١٩٧١م، قراءة في الوثائق البريطانية.

٣٦ - أوراق نادي العروبة، مجموعة المؤلف.

٣٧ - R/15/2/795

٣٨ - R/15/2/795

٣٩ - R/15/2/795

٤٠ - أوراق نادي البحرين، مجموعة المؤلف.

٤١ - محضر جلسة بلدية المنامة بتاريخ السادس من شهر صفر من عام ١٣٦٧هـ (السادس من شهر ديسمبر من عام ١٩٤٧م) سجل رقم ٨.

٤٢ - R/15/2/795

٤٣ - R/15/2/795

٤٤ - R/15/2/795

٤٥ - R/15/2/795

٤٦ - عبد الحميد المحادين، أوراق من دفتر التعليم، إصدارات مدرسة الهداية الخليفية، ١٩٩٥م، الطبعة الأولى - البحرين، صفحة ١٢٥.

٤٧ - أوراق مدرسة الهداية الخليفية، مجموعة المؤلف.

عموم

الفصل

171

بين القصاص والمنامة

مركز لؤلؤة البحرين للدراسات والبحوث
الخلافة شيبان ثورة 14 فبراير

خيّب البحرينيون ظنون الإنكليز كثيراً عام ١٩٤٨م وواصلوا تأييدهم ومناصرتهم للقضية الفلسطينية وبحماس أكثر ووعي أكبر. فقد كانت توقعات الوكالة السياسية البريطانية الحاكمة في البحرين أن إجراءاتها القمعية والأمنية التي اتخذتها من حظر المظاهرات والتجول ومنع الاجتماعات وغيرها لتأييد الشعب الفلسطيني في البحرين بعد اضطرابات الشعب التي قام بها مندسون أجنب ضد الجالية اليهودية في البحرين بتاريخ الرابع من شهر ديسمبر من عام ١٩٤٧م، كانت توقعات الوكالة البريطانية أن تلك الإجراءات كافية لوقف تأييد البحرينيين الجارف لإخوانهم الفلسطينيين ودعم كفاحهم البطولي ضد عصابات الصهيونية. وظنت الوكالة السياسية البريطانية أن إجراءاتها القمعية سوف تجعل البحرينيين لا يفكرون على الإطلاق في القيام بأي تحرك أو دعم للقضية الفلسطينية.

فعلى عكس كل تلك التوقعات الإنكليزية خيب البحرينيون الظنون الاستعمارية وواصلوا دعمهم للفلسطينيين وزادوا من تأييدهم وتواصلت في البحرين مرة أخرى حملات التبرعات والاجتماعات والتظاهرات.



173 | فعلى جبهة البحرين الوطنية كانت القوى الوطنية والشخصيات الوطنية تخوض معركة ضارية مع الإنكليز في استمرار شرعية العمل الشعبي في الشوارع والأندية وغيرها لدعم الكفاح الفلسطيني واعتبار أن قضية فلسطين قضية قومية كبيرة وخطيرة لا يمكن للبحرينيين إلا أن يقوموا بواجبهم القومي والعروبي تجاهها مهما كلفهم ذلك من تضحيات.

ولعب الوطنيون البحرينيون في صراعهم مع الإنكليز على ورقة اللجنة الشعبية الوحيدة المعترف بها من قبل الإنكليز وحكومة البحرين وهي «لجنة إعانة فلسطين» التي تقودها مجموعة من التجار أمثال: جاسم كانو، عبدالعزيز العلي البسام، خليفة القصيبي، محمد بن مبارك الفاضل، محمد طيب خنجي وغيرهم،

وشخصيات وطنية أمثال: عبدالعزيز الشملان، عبدالرحمن المعاودة، وغيرهما. كانت ورقة «لجنة إعانة فلسطين» ورقة رابحة على أكثر من صعيد.

فهي أولاً: هيئة أو لجنة شرعية شعبية تستطيع رعاية كافة الأنشطة رغم محدودية نشاطها المقتصر على جمع التبرعات وعقد الاجتماعات لهذا الغرض.

ثانياً: إن تركيتها لا تثير شبهات أحد ولا اعتراض أحد. فرئيسها هو عم الحاكم (الشيخ عبدالله بن عيسى آل خليفة) وزير المعارف آنذاك وصاحب النفوذ والشخصية القوية، وتركيب قيادتها مقبول شعبياً ورسمياً بشكل عام.

ومن خلال هذه الورقة الراححة «لجنة إعانة فلسطين» واصل الوطنيون البحرينيون كفاحهم وأنشطتهم من أجل نصره القضية الفلسطينية وسجلوا اختراقات كبيرة ضد الإنكليز.

الزعيم الحسيني في المنامة

في صباح باكر من يوم الرابع والعشرين من شهر يناير من عام ١٩٤٨م حطت في مطار المحرق طائرة مدنية عراقية قادمة من البصرة، وكان أول النازلين من الطائرة الزعيم الفلسطيني جمال الحسيني رئيس اللجنة العليا في فلسطين في أول زيارة يقوم بها زعيم فلسطيني للبحرين وربما لمنطقة الخليج.

واستقبل الزعيم الفلسطيني الحسيني بحرارة في المطار وكان على رأس المستقبلين السيد خليفة القصيبي أحد قيادات لجنة إعانة فلسطين ووفد من اللجنة.

كانت لجنة إعانة فلسطين قد تلقت برقية من بغداد تخبرهم بأن السيد جمال الحسيني رئيس اللجنة العربية في فلسطين ينوي زيارة المنطقة وأنه سيقوم بزيارة للمملكة العربية السعودية والبحرين وربما الكويت، وأن هدفه الرئيس هو الالتقاء بكبار الشخصيات والتجار لجمع التبرعات.

وعلى عكس المتوقع فوجئت «لجنة إعانة فلسطين» التي أعدت برنامجاً حافلاً للحسيني في البحرين يتضمن عقد ندوات في بعض الأندية واجتماعات لحشد التأييد والتبرع، بأن الزعيم الحسيني سيغادر البحرين في صباح اليوم التالي متوجهاً إلى الرياض لأداء نفس المهمة والالتقاء بالملك عبدالعزيز آل سعود ملك المملكة العربية السعودية.

وتوالى المفاجآت أكثر، فقد فوجئت الوكالة السياسية البريطانية بوصول الزعيم الفلسطيني جمال الحسيني.

وتؤكد مذكرة كتب عليها «عاجل» و«سري» من الوكيل السياسي البريطاني في البحرين «بيلى» إلى المقيم السياسي في الخليج بأن وصول «الحسيني» مفاجئ!

وقالت مذكرة الوكيل البريطاني: «لقد وصل الحسيني كما نعتقد بواسطة طائرة مدنية عراقية، ويُتوقع أن يعود يوم الأربعاء أو



يوم الخميس القادمين.

إنني لازلت أتحقق من كيفية حصوله - أي الحسيني - على تأشيرة دخول البحرين، ومن أين حصل عليها! (١).

ومن الواضح إن زيارة الحسيني كانت أمراً مرعباً للإنكليز إن لم نقل قضية تثير القلق وتستحق التحري والترصد والتجسس طبعاً.

وإذا كانت شرور التحري والتجسس معروفة ومؤكدة للجميع، إلا أن تقارير الوكالة

البريطانية وتحرياتها صارت لها فائدة - وحيدة على الأرجح - للمؤرخين وكتاب التاريخ أمثالنا!

فمع المذكرة «السرية» والعاجلة. يرفق الوكيل السياسي البريطاني تقرير المخبرات البريطانية حول زيارة الزعيم الفلسطيني جمال الحسيني وتفاصيل يومه في البحرين.

ويقول التقرير السري حول زيارة الحسيني للبحرين:

«في الرابع والعشرين من الشهر الحالي وصل السيد جمال الحسيني، رئيس اللجنة العربية العليا في فلسطين، إلى البحرين قادماً بالجو من العراق.

وتم استقباله في مطار البحرين بواسطة خليفة القصيبي نيابة عن (الحكومة السعودية).

وبعد وصوله مباشرة طلب السيد الحسيني مقابلة صاحب السمو الشيخ محمد بن عيسى آل خليفة وصاحب السمو الشيخ عبدالله بن عيسى آل خليفة.

وبعد وقت قصير مضى الحسيني إلى فندق مصطفى عبداللطيف «سبيد بيرد» بالمنامة حيث قام عدد من الأشخاص بزيارته وكان من بينهم بعض الشباب البحرينيين.

وخلال مناقشاته مع الحاضرين قال إنه يلاحظ إمارات الأسي والحزن على وجوههم ولكنه أكد لهم بأنه لن يكون هناك وطن لليهود في العالم العربي. وبالإشارة إلى احتياجات العرب في فلسطين قال إن احتياجاتهم الملحة الآن هي السلاح والسلاح فقط.

وأضاف بأن الهدف من زيارته لبعض العواصم العربية هو الحصول على الأسلحة الزائدة المتوفرة لدى جيوش البلدان العربية.

وقد غادر السيد جمال الحسيني هذا الصباح بواسطة طائرة خاصة من المملكة العربية السعودية.

ويضيف التقرير البريطاني: «لقد كان تقصير صاحب السمو حاكم البحرين في إرسال مندوب عنه لاستقبال الحسيني وعدم مقابلته كان محل بعض انتقادات محلية.

كانت هناك انتقادات قالت إنه بينما أرسل الملك عبدالعزيز طائرة خاصة لتحمل الحسيني فإن صاحب السمو لم يهتم حتى بإرسال مندوب لمقابلته، وإن هذا قد حط من قدر الشعب البحريني ومكانته.

ويقال إن السيد الحسيني قد استلم مجموعة من الصور الفوتوغرافية التي التقطت للمظاهرات التي جرت في البحرين مؤخراً حول القضية الفلسطينية. وقد أظهر السيد الحسيني الكثير من الأسى والندم لأن أخبار تلك المظاهرات لم تنشر على نطاق واسع، وقال إنها لو نشرت فسوف تخدم القضية الفلسطينية بالمقابل.

وقد سمعت أن تجمعاً في نادي البحرين سيقام في اليوم الخامس والعشرين من الشهر الجاري ينوي دعوة جمال الحسيني لزيارة البحرين بعد مقابلته الملك عبدالعزيز، وأن النادي ينوي عقد اجتماع لجمع التبرعات للصندوق الفلسطيني. وتهدف فكرة هذا الاجتماع إلى أن حضور الحسيني سوف يؤثر في زيادة جمع التبرعات وعلى المتبرعين أيضاً^(٢).

ورغم أن زيارة الزعيم الفلسطيني جمال الحسيني للبحرين كانت سريعة إلا أن الحسيني وعد أعضاء لجنة إعانة فلسطين بزيارة البحرين مرة أخرى بمجرد انتهاء زيارته للرياض في السعودية ومقابلة الملك عبدالعزيز.

واتفقت «لجنة إعانة فلسطين» بعد أن أدركت بأن الإنكليز لم

يكونوا راضين عن وجود الحسيني بل وأنه شخص غير مرغوب به في البحرين، اتفقت مع أحد الأندية وهو نادي البحرين بالمحرق على إرسال دعوة للحسيني لحضور احتفال لجمع التبرعات لفلسطين، وأن يكون حضور «الحسيني» إلى البحرين لهذه المناسبة على الأقل.

ومن الواضح أن هذه الحيلة لم تنطل على الإنكليز فقد استشعروا خطر الزعيم الفلسطيني منذ لحظة وصوله، فما بالكم بالسماح له بالعودة مرة أخرى!

كان القلق الإنكليزي واضحاً من الزعيم الحسيني. وأكدت رسالة سرية بعثها الوكيل السياسي البريطاني في البحرين إلى المقيم السياسي هذا القلق وطبعاً رفض وجود الحسيني في البحرين.

179

ففي اليوم الثامن والعشرين من شهر يناير من عام ١٩٤٨م كتب الوكيل إلى المقيم رسالة سرية تقول: «لقد رأيت السيد بلجريف مساء أمس ووجدت أنه لا توجد عنده أخبار مؤكدة حول وصول السيد جمال الحسيني إلى هنا اليوم أو غداً، وأنه أي الحسيني يمكن أن يبقى ليلة واحدة عند «القصيبي» على الأرجح.

إن المستشار بلجريف لم يسمع بأن الحسيني سوف يخطب في اجتماع نادي البحرين. وأضاف أنه لن يسمح له بالقيام بذلك إذا ما صحت الأخبار حول ذلك الاجتماع.

إن المستشار لا يعتقد بإمكانية قيام أية مشكلات أو اضطرابات من زيارة الحسيني، بالرغم من ذلك فإنه أي بلجريف لا يرحب

بهذا الرجل في البحرين.

وقد أخبرني بلجريف إنه سوف يحصل على أية معلومات إضافية حول وصول الحسيني، وسوف أقوم إنا بالمقابل بأخبارك بأية أخبار حول هذا الموضوع»^(٣).

مفتي فلسطين يطلب دعم البحرين

مع بداية شهر مارس من عام ١٩٤٨م كانت الأوضاع في فلسطين تسير نحو الكارثة. فوقتها كانت عصابات «الهاغاناه» الإرهابية الصهيونية تعلن التعبئة العامة وحقها في تعبئة أي يهودي في سن الخدمة العسكرية يقيم في فلسطين بمن فيهم اليهود من حملة الجنسية الأمريكية. وفي اليوم العاشر من شهر مارس صوت مجلس العموم البريطاني على إنهاء الانتداب على فلسطين اعتباراً من اليوم الخامس عشر من شهر مايو. وفي اليوم الثامن عشر من شهر مارس يستقبل الرئيس الأميركي الأسبق هاري ترومان بصورة سرية الزعيم الصهيوني البريطاني حاييم وايزمن، في البيت الأبيض، ويعدده بتأييد إعلان الدولة اليهودية في اليوم الخامس عشر من شهر مايو من قبل الوكالة اليهودية. وفي اليوم التاسع عشر من شهر مارس أعلن دافيد بن غوريون أن إنشاء دولة يهودية مستقلة لن تقوم على أساس قرار التقسيم الصادر عن الأمم المتحدة، بل على أساس التفوق العسكري اليهودي.

وفي هذا المناخ والأجواء المتوترة وصل إلى البحرين بصورة عاجلة الزعيم الفلسطيني جميل بركات^(٤) مبعوثاً خاصاً من مفتي فلسطين الحاج أمين الحسيني.

ففي صباح اليوم الحادي والعشرين من شهر مارس من عام ١٩٤٨م وصل إلى البحرين السيد جميل بركات مندوباً خاصاً من اللجنة العربية العليا لفلسطين جواً من مدينة البصرة بالعراق وبعلم من الإنكليز هذه المرة حيث لم يظهر وأية مفاجأة كما حدث في السابق عند زيارة الزعيم جمال الحسيني إلى البحرين قبل شهرين.

ويروي السيد بركات في مقابلة خاصة مع المؤلف كيفية دخوله الصعب إلى البحرين فيقول:

كان الإنكليز يمنعونا من دخول بلدان الخليج بالذات منعاً مطلقاً، ولذلك عندما أراد الحاج أمين الحسيني إرسال وفود إلى الخليج لم يجد بداً من ابتكار بعض الحيل.

أما الحيلة التي اخترعتها اللجنة العليا لفلسطين فهي إن مندوبها (وهو أنا) يريد الذهاب إلى الهند وعلى حسب الطيران آنذاك فلا بد



من المرور على البحرين (ترانزيت) والبقاء فيها ليوم أو يومين. وانطلقت الحيلة على الإنكليز واستطعت الحصول على «تأشيرة» إلى البحرين. وأتذكر أن الجميع وقتها في البحرين كانوا يسألونني باستغراب عن «المعجزة» التي أدخلتني إلى البلاد. فأضحك وأروي لهم الحيلة!

ويكمل السيد جميل بركات حديثه قائلاً: وصلت إلى مطار المحرق ولم يكن في استقبالي أحد لعدم معرفة أحد من البحرينيين بوصولي.

وبعد ساعات قليلة من وصولي اجتمعت مع المرحوم الشيخ سلمان بن حمد آل خليفة حاكم البحرين آنذاك وسلمته رسالة خطية من الحاج محمد أمين الحسيني رئيس الهيئة العربية العليا لفلسطين تتضمن طلب تحويل تبرعات الشعب البحريني الشقيق إلى فلسطين مباشرة.

وسبب ذلك أن أمانة جامعة الدول العربية كانت قد طلبت من المسؤولين في البلدان العربية تحويل التبرعات الشعبية إليها لمعارضة جهات رسمية في الدول العربية على التحويل للهيئة العربية العليا لفلسطين. وهذا يعني حرمان وصول الأموال التي كانت تنفق على جيش الجهاد المقدس بقيادة عبدالقادر الحسيني (شهيد القسطل في اليوم الثامن من شهر نيسان أبريل) من عام ١٩٤٨م التي كانت قواته قد سجلت الانتصارات بمعارك متتالية على العدو في شهري شباط (فبراير) وآذار (مارس) وأصبحت في

مسيس الحاجة للمال والسلاح وبخاصة الذخيرة، فشرحت لمن يهتمهم الأمر الموقف الدقيق وضرورة تحويل التبرعات للهيئة، وقد لقيت في البحرين كل تجاوب من حاكمها سمو الشيخ سلمان بن حمد آل خليفة ومن رئيس لجنة التبرعات الشيخ عبدالله بن عيسى آل خليفة وأعضاء اللجنة الكرام. وقد حولت اللجنة ما يعادل خمسة آلاف دينار عراقي كدفعة أولى ويعتبر هذا المبلغ في تلك الأيام كبيراً وله مغزاه لعدم تحويله لأمانة الجامعة العربية.

وبعد عودتي كتبت رسالة إلى سمو الشيخ سلمان بن حمد حاكم البحرين شاكراً ومقدراً فرد عليّ برسالة ودية.

ولعل أهم انطباعاتي عن البحرين في تلك الزيارة أنها أشعرتني أن أهلها كانوا قلقين على مصير فلسطين نتيجة لمؤامرات سلطة الانتداب الإنجليزية عليها تمهيداً لإقامة دولة يهودية فيها. وقد اجتمعت بعدد كبير من شخصيات البحرين ولمست بصدق أن الحماس للقضية الفلسطينية كان على أشده وأن أحداثهم تتركز على فلسطين^(٥).

ونزل الزعيم الفلسطيني جميل بركات ضيفاً على التاجر النجدي المعروف عبدالعزيز العلي البسام وأحد قيادات لجنة إعانة فلسطين في بيته بالمنامة.

وفي رسالة مستعجلة إلى المقيم السياسي بتاريخ الثالث والعشرين من شهر مارس من عام ١٩٤٨م يكتب الوكيل السياسي البريطاني حول زيارة «بركات» إلى البحرين قائلاً:

«إن جمال - الصحيح - (جميل) بركات مندوب مفتى القدس وصل إلى البحرين في اليوم الحادي والعشرين من شهر مارس وهو يقيم عند عبدالعزيز العلي البسام.

لقد أحضر معه رسالة إلى صاحب السمو الشيخ سلمان من المفتي يطلب منه إن تعطى التبرعات التي جمعت في البحرين لصالح القضية الفلسطينية إليه شخصياً (في الواقع فإن التبرعات أرسلت من قبل إلى رئيس وزراء سوريا).

وقد استضافه الشيخ عبدالله بن عيسى وكذلك علي وجاسم كانوا. إنه ينوي مغادرة البحرين اليوم»^(١).

وحاولت «لجنة إعانة فلسطين» مرة أخرى استغلال فرصة وجود الزعيم الفلسطيني جميل بركات في البحرين لعقد عدة لقاءات واجتماعات وحفلات تبرع وإقامة مهرجان خطابي. إلا أن مدة إقامة «بركات» القصيرة (يومان فقط) لم



تكن تسمح بذلك.

والأهم إن التعليمات الإنكليزية كانت واضحة وهي منع عقد أية اجتماعات كبيرة أو مهرجانات.

وبسبب تلك الظروف اكتفت «لجنة إعانة فلسطين» بلقاء مع جمال بركات في بيت مضيفه «عبدالعزیز العلي البسام» ضم مجموعة كبيرة من قياداتها شرح فيه «بركات» لقيادات اللجنة تطورات الأوضاع والكارثة الكبيرة المقبلة في فلسطين.

ورغم هذا اللقاء اليتيم مع الزعيم الفلسطيني جميل بركات، إلا أن زيارته القصيرة شحذت الهمم وأشعلت الحماس لدعوات جديدة للاكتتاب والدعم المالي للمجاهدين الفلسطينيين.

185 فقبل وصول «جمال بركات» كانت «لجنة إعانة فلسطين» قد استطاعت جمع تبرعات كبيرة بلغت حتى منتصف شهر مارس من عام ١٩٤٨م مبلغ ١٠٥٠٠٠ «روبية» تم تحويلها إلى الدينار العراقي وأرسلتها اللجنة إلى الرئيس السوري آنذاك شكري القوتلي.

وقد استطاعت اللجنة جمع هذا المبلغ الكبير من شعب البحرين بأغنيائه وفقرائه عن طيب خاطر.

وحاولت اللجنة حث مدراء الشركات الأجنبية في البحرين كشركة النفط وشركة الهاتف والبنك الشرقي وغيرها على دعوة موظفيها للتبرع للقضية الفلسطينية من منطلق إنساني وخيري. إلا أن الإنكليز بقيادة الوكالة البريطانية الحاكمة في المنامة أمروا

مسئولي تلك الشركات بعدم التجاوب بل ورفض التبرع.
ففي اليوم الرابع عشر من شهر أبريل من عام ١٩٤٧م أرسل
رئيس لجنة إعانة فلسطين الشيخ عبدالله بن عيسى آل خليفة رسالة
إلى مدراء الشركات الأجنبية في البحرين يقول فيها:
«بعد التحية وفائق الاحترام.

بناء على استئناف جمع التبرعات لمساعدة فلسطين العربية فقد
رأت اللجنة الاتصال بجميع الدوائر الحكومية ومكاتب الشركات
في البحرين للمساهمة في هذا المشروع الإنساني.

ولما نعهد فيكم وفي موظفيكم من حب للمشاركة في مثل
هذه المشاريع فإننا نرجو أن تقوموا من جانبكم بجمع ما تجود
به أريحيتم الكريمة مضافاً إليه ما تجود به أريحية موظفيكم
الكرام.

186

نرجو إرسال المبلغ الذي تساهمون به إلى الحاج عبدالعزيز
العلي البسام (أمين صندوق اللجنة) مع إرسال قائمة بأسماء
المتبرعين.

وختاماً تقبلوا فائق التحية وجزيل الاحترام».

وفور وصول تلك الرسالة قام مدراء تلك الشركات
الأجنبية بإرسال نسخ منها إلى الوكالة البريطانية تسأل رأيها في
الموضوع!

وبعد تلقي «التعليمات» وصلت إلى «لجنة إعانة فلسطين»
رسائل من بعض الشركات تفيد بأن هذا الموضوع «سياسي وهم

لا يتدخلون في القضايا السياسية» هكذا بكل وقاحة!
أما الباقون فقد تجاهلوا الدعوة حسب تعليمات الإنكليز!
وتجاهلت «لجنة إعانة فلسطين» دعواتها للشركات الأجنبية
بالمقابل واكتفت بكرم البحرينيين والعرب المقيمين في البلاد
ووجههم لفلسطين وتجاوزت التبرعات حدود كل التوقعات.

اكتتاب المفتي

لليوم الخامس عشر من شهر جمادى الأولى من عام ١٣٦٧هـ
الموافق الخامس والعشرين من شهر مارس من عام ١٩٤٨م
وجهت «لجنة إعانة فلسطين» دعوات لمجموعة كبيرة من تجار
وأغنياء البحرين والعرب المقيمين تدعوهم للتبرع لفلسطين
 وإرسال الأموال إلى مفتي فلسطين أمين الحسيني بناء على دعوة
مبعوثه جميل بركات الذي زار البحرين قبل أيام.
وقالت الرسالة التي وجهتها إلى أحد التجار وهو المرحوم
سليمان الحمد البسام مايلي:

«حضرة الفاضل الوجيه الحاج سليمان الحمد البسام المحترم
بعد التحية وفائق الاحترام،،

لقد وصل إلى البحرين مندوب شخصي لسماحة السيد محمد
أمين الحسيني مفتي فلسطين الأكبر ورئيس الهيئة العربية العليا
لفلسطين وقد حمل رسالة خاصة طلب فيها مد يد المساعدة

وبتوقيع عبدالله بن عيسى آل خليفة، رئيس لجنة إعانة فلسطين.

عقد الاجتماع في بلدية المنامة، واقترح المرحوم الشيخ عبدالله بن عيسى آل خليفة إنشاء صندوق دعم مالي دائم للفلسطينيين ووافق المجتمعون على ذلك، وتبرع التجار في الاجتماع بمبلغ سبعة وسبعين ألف روبية.

وكان أول المتبرعين لإنشاء صندوق فلسطين هو المرحوم الشيخ سلمان بن حمد آل خليفة حيث تبرع بمبلغ عشرة آلاف روبية^(٨).

وبجانب التبرعات في اجتماع البلدية وصندوق فلسطين، اقترح بعض التجار تخصيص نسبة عشرة في المائة من إيرادات سباق الخيل في البحرين للتبرع للصندوق.

وتذكر د. روز ماري سعيد أن بلجريف وافق على ما يبدو على ذلك لكنه طلب عدم السماح بإرسال المبلغ إلى فلسطين وإعطاءه بدلاً من ذلك للهلال الأحمر!^(٩)

منع اليهود

خارج الحماس الملتهب للكفاح الفلسطيني ودعوات صلوات الجمعة في مساجد المنامة والمحرق بنصرة المجاهدين بقيادة المفتي الحاج أمين الحسيني، وتواصل حملات التبرع، خارج

هذه الأجواء التضامنية كانت موجة العدا لليهود التي عمت جميع البلدان العربية قد لاقت صداها في البحرين على الصعيدين الشعبي والرسمي.

وحيث أن حوادث الاعتداء على ممتلكات ودكاكين اليهود في البحرين في اليوم الرابع من شهر ديسمبر من عام ١٩٤٧م أثبتت لليهود المقيمين في البحرين والإنكليز أن البحرينيين رفضوا واستنكروا بشدة تلك الاعتداءات التي قام بها مجموعة من «الرعاع» والمشاغبين غير البحرينيين، بل إن الكثير من البحرينيين وقتها قاموا بإيواء العائلات اليهودية في بيوتهم.

فقد ثمن يهود البحرين تلك المواقف النبيلة لشعب البحرين وعبروا في بيان سابق للجالية الإسرائيلية عن تضامنهم مع الفلسطينيين ورفضهم للصهيونية وقيام دولة إسرائيل وتقسيم فلسطين.

ورغم تلك الأجواء المشحونة ضد اليهود والتي اتخذت في البحرين عدة أشكال إلا أن الوطنيين البحرينيين «ولجنة إعانة فلسطين» أدركوا منذ البداية خطورة كراهية اليهود كديانة وقومية، وأن تلك الكراهية والحقد يمكن أن يستفيد منهما الإنكليز - وهو ما حدث فعلاً في شهر ديسمبر من عام ١٩٤٧م - ضد حركة التضامن الواسعة في البحرين لصالح الشعب الفلسطيني، ولذلك عملوا ما استطاعوا ضد تلك الكراهية.

كذلك وجه الوطنيون الدعوة إلى البحرينيين بضرورة التفريق

بين اليهود والصهاينة وأن هناك يهوداً لا يؤيدون إسرائيل ويعيشون مع العرب في سلام ومحبة.

ودلت الأحداث وحركة التضامن مع فلسطين في البحرين على نجاح تلك الحملات لتوعية البحرينيين بتلك الحقائق المهمة. بالمقابل شن الوطنيون حملات ناجحة ضد التجار اليهود الموالين للإنكليز في البحرين، وظهرت ملصقات في أسواق المنامة تدعو لمقاطعة دكاكين اليهود وبضائعهم. وقد استمرت الحملة تلك حتى بداية السبعينيات الميلادية م القرن الماضي. ومازلت أتذكر تلك المقاطعة لدكاكين اليهود في سوق المنامة عندما كنا نمر عليها ونحن أطفال في منتصف الستينيات وهي خاوية إلا من أصحابها.

191

ويذكر بجانب ذلك د. سعيد الشهابي إن «البنك الشرقي بدأ يعاني من نقص في عدد الزبائن بسبب وجود عدد من الموظفين اليهود العاملين لديه. بينما توجه الزبائن إلى البنك الملكي الإيراني»^(١٠).

سينما.. ويهود

داخل هذا الوضع المعادي للصهيونية واليهودية عموماً في البحرين كان المناخ في الشارع البحريني رغم المحاولات الكثيرة التي كان يبذلها الوطنيون البحرينيون ولجنة إغاثة فلسطين وغيرهم،

كانت الأجواء متوترة جداً ضد اليهود وكل ما يتعلق باليهود. وقد عبّر حادث وقع في سينما القاعدة الجوية الملكية البريطانية في المحرق المشهورة في اليوم الأول من شهر يونيو من عام ١٩٤٨م عن ذلك المناخ الملتهب ضد اليهود عموماً. فبعد أن رفض سائق تاكسي في المحرق توصيل مجموعة من اليهود خارجين من سينما القاعدة في مساء اليوم الأول من شهر يونيو قاموا جميعاً بضرب السائق والذي استطاع الهرب بعد ذلك وإخبار رواد مقهى في المحرق. وكادت أن تحدث معركة لولا تدخل الشرطة.

ويروي تقرير سري بعثته إدارة شرطة حكومة البحرين للوكيل السياسي البريطاني وقائع الحادث بالشكل التالي:

192

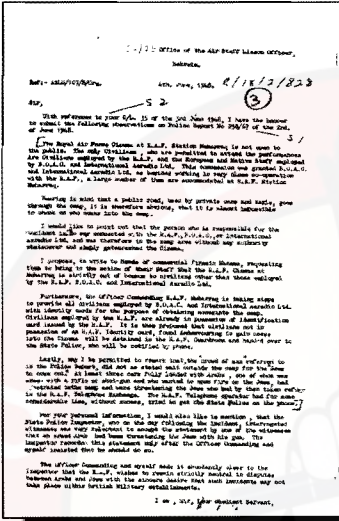
«في الساعة الحادية عشرة من مساء أمس قام خمسة يهود وهندي إنكليزي بمحاولة إجبار «عبدالله بن حسن» وهو سائق تاكسي إيراني لتوصيلهم هم واثنان آخران من داخل معسكر القاعدة الجوية الملكية البريطانية في المحرق إلى المنامة.

لقد كانوا جميعاً خارجين من سينما القاعدة. وقد رفض السائق توصيلهم في سيارته لكونهم ثمانية أشخاص وهذا ما لا يسمح به من الناحية القانونية وعندئذ قام أحد اليهود وهو «جاكوب صالح» بضرب سائق التاكسي وقام بقية اليهود بالاشتراك معه في ضرب السائق محدثين جروحاً بسيطة به.

واستطاع سائق التاكسي بعدها الهروب من اليهود في المعسكر

كنافلك

بين القدس والمنامة



وقيادة سيارته إلى مقهى على أطراف مدينة المحرق حيث قام هناك بمناداة الأشخاص المتواجدين في المقهى وأخبرهم بأنه تم ضربه على يد يهود في معسكر القوة الجوية البريطانية، وبعدها ذهب إلى مركز الشرطة.

بعد فترة من الوقت تجمع حشد من الرجال البحرينيين بعضهم جاء سيراً على الأقدام وآخرون بواسطة سيارات وتجمعوا أمام بوابات القاعدة الجوية بانتظار خروج اليهود.

□ وثيقة بريطانية حول حادث القاعدة الجوية بالمحرق

وقام أحد ضباط مركز الشرطة وهو يوسف بن الشيخ علي بالذهاب إلى القاعدة مع اثنين من رجال الشرطة وأحضروا اليهود إلى مركز الشرطة. وأثناء ذلك تجمع حشد كبير من رجال المحرق أمام مركز الشرطة حتى خرج اليهود وانتقلوا إلى المنامة حيث اختفوا هناك.

إنني اقترح في الوقت الحالي أن تغلق سينما القاعدة الجوية في المحرق أمام عامة الجمهور»^(١١).

وطيلة الأيام التالية قامت حكومة البحرين بالتعاون مع الوكالة السياسية البريطانية بتطويق الحادث وإجبار اليهود على الاختباء

بعيداً عن عيون الناس حيث سرعان ما انتشرت الحادثة في البحرين وعم الغضب الشعبي عليهم.

لم يهدأ الغضب الشعبي على تلك المجموعة من اليهود إلا بعد شهر واحد عندما تمت محاكمتهم. ورغم صدور أحكام مخففة جداً على اليهود إلا أن القضية هدأت ومعها هدأ الغضب الشعبي على ما فعله اليهود تجاه سائق التاكسي.

ففي اليوم السابع من شهر يوليو يرسل مستشار حكومة البحرين تشارلز بلجريف رسالة عاجلة إلى الوكيل السياسي البريطاني يخبره فيها عن محاكمة اليهود والأحكام التي صدرت ضدهم.

ويقول بلجريف في رسالته:

«لقد استمعت محكمة البحرين اليوم للمرة الثانية إلى قضية اليهود الثلاثة (البحرينيين) الذين كانوا قد تورطوا في نزاع أو شجار مع سائق التاكسي الإيراني وأصابوه بجروح ثانوية.

وقد حكم على الثلاثة بالسجن لمدة شهرين بسبب محاولتهم إجبار سائق التاكسي على حمل ثمانية أشخاص في السيارة وهو الأمر الذي يعارض قوانين المرور علاوة على إصابته بجروح بسيطة.

إن الشرطة قد أعطيت تعليمات لرفع قضية ضد اثنين من اليهود الآخرين في محكمة الوكالة السياسية باعتبارهم مواطنين إيرانيين»^(١٢).

وبعد هذه الحادثة كتب أحد ضباط القوة الجوية في البحرية

مذكرة إلى الوكيل السياسي البريطاني في البحرين يقول فيها:
«إن سينما القاعدة الجوية الملكية في المحرق لم تعد من الآن
مفتوحة للعمامة. كما أن المدنيين الوحيدين المسموح لهم حالياً
بحضور السينما هم المدنيون التابعون لشركة الخطوط الملكية
البريطانية»^(١٣).

دخول وخروج اليهود

وترافق مع حملات التوعية من الوطنيين البحرينيين ومقاطعة
التجار والبضائع اليهودية إجراءات رسمية حكومية لمنع اليهود
من دخول البلاد وكذلك تنظيم عملية هجرتهم وخروجهم من
البحرين.

ففي اليوم الرابع عشر من شهر ديسمبر من عام ١٩٤٧م أصدر
حاكم البحرين آنذاك المرحوم الشيخ سلمان بن حمد آل خليفة
أمراً بمنع دخول اليهود إلى البحرين.

وكان من الواضح من القرار أنه صدر ليعبر عن تضامن البحرين
القومي مع إخوانهم في فلسطين وحركة احتجاجية لافتة ضد قيام
دولة إسرائيل وتقسيم فلسطين وغير ذلك.

لكن القرار الذي صدر كإجراء احترازي أثار قلق الإنكليز وعلى
رأسهم الوكالة السياسية البريطانية التي هبت على الفور تعبر عن
رفضها لعمومية القرار واستيائها منه!

ففي رسالة سرية من المقيم السياسي البريطاني في الخليج في اليوم التاسع عشر من شهر يناير من عام ١٩٤٨م يتحدث فيها عن قرار منع اليهود قال المقيم:

«لابد أنك لاحظت من رسالتي الشهرية حول شهر ديسمبر أن حكومة البحرين قد منعت دخول اليهود إلى البحرين.

لقد طلبت من الوكيل السياسي «بيللي» المزيد من المعلومات المتعلقة بهذا القرار وأرفق نسخة من جوابه. وترى من خلال الرسالة أن قرار المنع لم يشمل تمثيل الشركات التي تزور البحرين للأعمال التجارية التي يكون أحياناً ممثلوها من اليهود، لكنني أعتقد أن الشركات في هذه الأوضاع الحالية يجب أن تنصح بعدم إرسال يهود كممثلين عنهم في البحرين»^(١٤).

وفي اليوم السادس عشر من شهر يناير من عام ١٩٤٨م يكتب الوكيل السياسي البريطاني رسالة حول نفس الموضوع إلى المستشار تشارلز بلجريف يعبر فيه عن استيائه لصدور القرار حول منع اليهود بدون علمه.

وتقول الرسالة:

«عزيزي بلجريف،

لابد أنك تتذكر أننا تحدثنا عن رسالة صاحب السمو الشيخ سلمان لك بأن يُمنع دخول جميع اليهود إلى البحرين. وإننا تحدثنا في مذكرة لك بأن المقصود هم:

(١) نشطاء الصهيونية.

(٢) اللاجئون.

(٣) اليهود الراغبون في المجيء هنا بدون أن يكون لديهم

عمل.

ولقد أصدرت أوامر بأن أي طلب لتأشيرة دخول البحرين من أي شخص يشتبه بأن يكون من هؤلاء يجب أن يحال ذلك إلى حكومة البحرين قبل حصوله على التأشيرة.

وكما قلت لك، فإن هذا القرار أو الأمر أقلق الأجانب. ولهذا فقد أدهشني صدور ذلك قبل مشاورتي، وأرجو أن تخبر صاحب السمو بذلك.

لكن حسب ما أخبرتي أنه لا يوجد تعمد في التهرب أو تجنب عدم إبلاغ الوكالة فإنني لا أرغب في القيام بأي احتجاج ضد الشيخ، وربما توضح للشيخ هذا الأمر»^(١٥).

وبخصوص مغادرة اليهود البحرين وهجرتهم إلى «إسرائيل» فقد أصدرت حكومة البحرين تعليماتها بأن أي يهودي يرغب في ذلك له الحق في ذلك وأن باستطاعته حمل كل ممتلكاته وأمواله ولكن بشرط عدم العودة إلى البحرين.

ويشرح المستشار البريطاني تشارلز بلجريف في كتابه «مذكرات بلجريف» ذلك بقوله:

«عندما صار بإمكان اليهود الهجرة إلى إسرائيل أعلنت حكومة البحرين بأن أي يهودي يرغب في السفر إلى هناك له مطلق الحرية في ذلك وباستطاعته أن يأخذ معه جميع ممتلكاته

الشخصية وأمواله، بشرط عدم العودة إلى البحرين إذا هاجر إلى إسرائيل. وتدرجياً غادر معظم اليهود البلاد ولم يعد هناك الآن أكثر من اثنتي عشرة عائلة ساكنة في المنامة. وسافروا إلى إسرائيل تحذوهم الآمال الكبيرة والإغراءات بإعطائهم أراضي مليئة بالحليب والعسل، لكن سرعان ما وصلت تقارير إلى اليهود الذين ظلوا في البحرين تفيد بأن الحياة في إسرائيل ليست كما توقعوا، وندم شبان كثيرون منهم بشدة على ترك البلاد. ومن بين الذين هاجروا، شاب عمل في السابق في وظيفة كتابية. فبعد أن مكث لفترة ما في إسرائيل نجح في الهروب منها رغم صعوبة ذلك الشيء واستطاع - عن طريق اتباع وسائل غير شرعية ومخادعة - الرجوع إلى البحرين».

ويضيف بلجريف: «وتم اعتقاله وقدم إلى المحكمة، وكنا حائرين في كيفية التعامل مع هذه القضية الأولى من نوعها التي تفرض علينا لاتخاذ قرار بشأنها. وحكمنا عليه بالحبس لمدة سنة واحدة يستطيع بعدها الاستمرار في العيش داخل البحرين، أو أن يعود إلى إسرائيل. فشكر الشاب المحكمة لقرارها وأحنى رأسه مبتسماً للقاضي، وعندما مشى إلى الخارج نادي مجموعة من أصدقائه الذين كانوا بانتظار الحكم في القضية وهو يصيح فرحاً: سنة واحدة فقط بعدها سأكون قادراً على الحياة هنا!! وشعرنا وقتها بأننا ربما أخطأنا في الحكم عليه على حساب اللين والتساهل. هذا الشاب كان الشخص الوحيد الذي رجع إلى

البحرين من إسرائيل»^(١٦).

احتياطات ضد «التضامن»!

مع مغادرة المندوب السامي البريطاني مقره في القدس والتوجه إلى بريطانيا في اليوم الرابع عشر من شهر مايو من عام ١٩٤٨م، ثم إعلان قيام دولة إسرائيل في نفس اليوم، توالى الأحداث المأساوية في فلسطين بشكل مثير.

ففي اليوم التالي أي في اليوم الخامس عشر من شهر مايو تم انتهاء الانتداب البريطاني على فلسطين وأصبح إعلان قيام إسرائيل نافذ المفعول، وأعلن الرئيس الأمريكي ترومان اعتراف بلاده بدولة إسرائيل.

199

□ مظاهرات شعب البحرين
تضامناً مع القضية الفلسطينية.



ولم تنته الكارثة حتى اليوم.

وبالطبع شكلت عناوين تلك الأحداث المأساوية التي كان البحرينيون يتلقونها عبر الإذاعات العربية والأجنبية وسيلة إعلامهم الوحيدة آنذاك، غضباً شعبياً عارماً لف البحرين كلها.

وفي مقابل الغضب الشعبي الكبير الذي عم مدن البحرين كان الإنكليز وسلطات الاستعمار البريطاني بالتعاون مع «حكومة البحرين» قد اتخذوا قبل اليوم الخامس عشر من شهر مايو من عام ١٩٤٨م احتياطات أمنية هائلة لمنع المظاهرات وعقد الاجتماعات ومنع «أية أعمال شغب» محتملة.

في اليوم الخامس عشر من شهر مايو كانت البحرين أشبه ببلد يعيش أجواء حرب حقيقية كما يقول المرحوم عبدالعزيز الشملان^(١٧).

وشملت الاحتياطات الأمنية الضخمة للإنكليز وضع السفينة الحربية البريطانية «وايلد جوس» على أهبة الاستعداد لتقديم المساعدة عند الشاطئ.

وبجاناب السفينة الحربية أرسلت تعزيزات من رجال الشرطة والمخبرين بالقرب المدارس لمنع خروج الطلبة والمدرسين في مظاهرات.

ويذكر تقرير سري للوكالة البريطانية بتاريخ الثالث عشر من شهر مايو من عام ١٩٤٨م حجم وأنواع تلك الاحتياطات الأمنية حيث يقول التقرير:

«تم بالنسبة لبدالات الهواتف ومحطة الكهرباء اتخاذ اللازم بخصوص الإجراءات الأمنية في حالة حدوث اضطرابات. وأخبرتني أن بدالات التلفون تبعد حوالي ستين ياردة عن مركز الشرطة بينما الثانية في بناية الخطوط البريطانية ومحطة الكهرباء تحرس ليلاً.

وبالنسبة للإجراءات لمنع المظاهرات والتمرد، فإنني فهمت بأن طلبة المدارس (خاصة في المحرق حيث نظمت المظاهرات فيها في شهر ديسمبر الماضي) لن يسمح لهم بالتظاهر وسوف يُضربون إذا حاولوا إقامة مظاهرة. أيضاً فإن جسر المحرق سيغلق عند حدوث مظاهرة.

201 وبخصوص قوة الشرطة فإنها ستتكون من ثلاثمائة شرطي مائة منهم سيكونون في القلعة وثلاثون في مركز الشرطة بينما هناك قوة إضافية تتناوب الحراسة في المنامة بالقرب من بيوت اليهود»^(١٨). وبالطبع فقد فشلت جميع محاولات الوطنيين و«لجنة إعانة فلسطين» في إقامة أي تجمع أو مظاهرة بمناسبة إعلان دولة إسرائيل بسبب تلك الإجراءات الحربية التي جعلت البحرين في حالة طوارئ لم يسبق لها مثيل^(١٩).

كان المظهر الوحيد للاحتجاج الذي تمكن من الإفلات من قبضة «الإجراءات الحربية» هو الإضراب الذي نظّمته المدرسات في مدرسة البنات بالمنامة.

ويذكر د. سعيد الشهابي في كتابه «البحرين.. قراءة في الوثائق

البريطانية» بأن «السلطات هددت المدرسات بالفصل إذا لم يرجعن، مما أحدث هيجاناً كبيراً في أوساطهن، ثم تدخلت زوجة المستشار واقترحت عليهن أن يقدمن الدعاء والصلاة بدلاً من الاضراب!»^(٢٠).

ويعترف مستشار حكومة البحرين تشارلز بلجريف من جانبه بتلك الإجراءات حيث يقول في مذكراته: «في شهر مايو من عام ١٩٤٨م اعترفت الولايات المتحدة بقيام الدولة الإسرائيلية، وتوقعت أنا حدوث مشاكل في البحرين، فاتخذت جميع الاحتياطات الممكنة وجعلت الشرطة على أهبة الاستعداد للتصدي لأية مظاهرات أو اضطرابات، لكن لم يحدث شيء مما توقعته»^(٢١).

احتجاج هادئ

أمام تكبير الإنكليز للوطنيين البحرينيين وجموع الأهالي، ومنعهم من التعبير عن غضبهم واحتجاجاتهم ضد قيام دولة إسرائيل، عقدت «لجنة إعانة فلسطين» وشخصيات وطنية أخرى واتفقت على مجموعة من الأعمال التي تعبر عن غضب البحرينيين ضد الإجراءات الإنكليزية، منها: تصعيد الدعوات لمقاطعة التجار والبضائع اليهودية، ومقاطعة أية أنشطة أو أعمال لها علاقة بالولايات المتحدة الأمريكية التي كانت من أوائل الدول التي اعترفت بدولة

إسرائيل.

وأطلق المرحوم الشمالان تعبير «احتجاج هادئ» على تلك الأعمال^(٢٢).

وقد كان أهم أعمال ذلك «الاحتجاج الهادئ» هي مقاطعة التجار والشخصيات البحرينية والعربية حفل استقبال أقامته حاملة طائرات عسكرية أميركية، المقاطعة التي أزعجت الأميركيان وأرعبت الإنكليز.

ففي نهاية شهر مايو من عام ١٩٤٨م، حلت حاملة الطائرات العسكرية الأميركية «رندوفا» البحرين. ويكمل بلجريف في مذكراته بقية القصة على لسانه:

«تبادل ضباطها الزيارات المعتادة مع المسؤولين الحكوميين. وفي اليوم التالي بعث قبطان السفينة (ستين) دعوة إلى رجال البلاد البارزين من البحرينيين لحضور حفلة شاي على ظهر السفينة وذلك دون استشارتي.

لم يلبّ الدعوة سوى خمسة أشخاص، أما بقية المدعوين فقد أرسلوا خطاباً وقعه جميعاً وجاء فيه أنه نظراً لموقف الحكومة الأمريكية حول فلسطين فإنهم لا يرغبون في تلبية تلك الدعوة. لقد كانت رسالة وقحة جداً أثارت الذعر في الوسط البحريني، ولو كان القبطان قد استشارني مسبقاً لنصحتهم بعدم القيام بذلك، لخبرتي بما سوف يحدث. وعلى الرغم من ذلك قمنا بتهدئة انفعالات رجال البحرية، وكنت مسروراً لمعرفة أن جميع الضباط

الذين تحدثت معهم كانوا يعارضون بشدة الخطوة التي اتخذتها حكومتهم تجاه فلسطين»^(٢٣).

التضامن يعود!

بسرعة، وبمجرد انتهاء الإنكليز وحكومة البحرين من رفع الإجراءات والاحتياطات الأمنية الهائلة لمنع التظاهرات في يوم الخامس عشر من شهر مايو من عام ١٩٤٨م، يوم إعلان دولة إسرائيل والأيام اللاحقة، وبمجرد انتهاء الإجراءات الحربية، نفى البحرينيون غبار توقفهم المؤقت والإجباري في التضامن مع الشعب الفلسطيني، وعادت أجواء الحماس والدعم لكفاح الفلسطينيين، ثم المشردين أو «اللاجئين» الفلسطينيين بهمة أكبر وبغزيمة أقوى.

ومعها عادت اجتماعات «لجنة إغاثة فلسطين» إلى الانتظام، ورجعت أنشطة الأندية الوطنية لدعم فلسطين إلى فعاليتها، وبدأت اجتماعات التبرع تنعقد في المنامة مرة أخرى.

ومع هذه الأجواء، نشط الوطنيون البحرينيون في فضح الإجراءات البريطانية، ومنع الأهالي من التعبير عن مشاعرهم وغضبهم وتضامنهم مع فلسطين.

وشن الوطنيون البحرينيون حملة خارج البحرين في الصحافة العربية لكشف ما حدث بالضبط.

كنا فديك

بين القدس والمنامة

وينشغل البحرينيون أكثر بالجبهة المفضلة عندهم، جبهة التبرعات.

ففي اليوم الحادي والثلاثين من شهر أكتوبر من عام ١٩٤٨م ترسل إدارة نادي العروبة رسالة رئيس لجنة مساعدة اللاجئين من عرب فلسطين بالبصرة تخبرهم فيها أن نادي العروبة بادر - بناء على دعوة اللجنة العراقية - إلى دعوة كافة الأندية والهيئات لعقد اجتماع لوضع خطة مشتركة لتأليف لجنة تمثل هذه الهيئات لمساعدة الشعب الفلسطيني. وقالت الرسالة: إن اللجنة قد بدأت

205

العدد ١٤٤١
التاريخ ١٣٦٨ / ١ / ٠٥
١٩٤٨ / ١١ / ٧

الموسم - - - - -

أمين سر جمعية نادي العروبة في البحرين - - - - -
بإرفاق رسالة لجنة إدارة شؤون اللاجئين في البصرة)

لقد اطلعتنا على صورة رسالة القيمة المؤرخة في ١٣٦٧/١٢/٢٢ المؤدية الى رئاسة لجنة ادارة شؤون اللاجئين في البصرة تلك الرسالة التي اطلعتنا على معانيها الغنية والشماسة العريضة كما سرنا وقدم النهي لجمع الداعمين والمهتمة لاجواننا الذين من عرب فلسطين الالة واننا لن نستكثر من اجواننا نسب البحرين بوقفهم المنهني تجاه اللاجئين همالهم الانسانية والعروبة تشكولم احساسكم الطيبة . سائلين العولي ارفقتنا -جهما لخدمة النبوة والاسلام . ولن نوت امة بهماضعيب جبل على السخا والعروبة .

مصرف لواء البصرة

صورة لـ -
رئاسة لجنة ايرالاجئين في البصرة - اشارة لى كتابها المرقم ٢٨٧ والعوزي ٤٨/١٠/٣
وترو تايمرسول هذا التتم. الى امين سر جمعية المذكورة
بمدرسة السيد محمد احمد العامر .

السيف الحليبي في البصرة ناقد

□ رسالة من البصرة إلى نادي العروبة حول لاجئي فلسطين

أعمالها فعلاً، حيث جمعت حتى الآن كميات لا يستهان بها من الألبسة والأغطية التي سيتم شحنها فوراً إلى البصرة. (٢٤)

ويرد متصرف لواء البصرة شاكراً إدارة نادي العروبة قائلاً:

«لقد اطلعنا على صورة رسالتكم القيمة المؤرخة في ١٢/٢٢/١٣٦٧هـ الموجهة إلى رئاسة لجنة إدارة شؤون اللاجئين في البصرة، تلك الرسالة التي انطوت على معاني الكرم والشهامة العربية. كما سرّنا موقفكم النبيل لجمع الملابس والعينية لإخواننا اللاجئين من عرب فلسطين الأباة، وإننا لن نستكثر من إخواننا شعب البحرين موقفهم النبيل تجاه اللاجئين. فباسم الإنسانية والعروبة نشكر لكم إحساساتكم الطيبة. سائلين المولى أن يوفقنا جميعاً لخدمة العروبة والإسلام. ولن تموت أمة فيها شعب جُبل على السخاء والمعونة» (٢٥).

وبتوقيع «متصرف لواء البصرة».

وبجانب تلك اللجنة، سارع أهالي البحرين، بدعمهم لجنة إعانة فلسطين وصندوق فلسطين، ولجان أخرى، إلى تلبية النداء الذي وجهته أمانة جامعة الدول العربية للقيام بإغاثة اللاجئين الفلسطينيين ومدّهم بالمال والكساء اللازمين لحمايتهم من برد الشتاء كما قال البيان.

وظافت شوارع مدن وقرى البحرين سيارة (لوري) كبيرة تحمل علم البحرين وعلم فلسطين، تجمع الملابس والأقمشة، ولم تمض عدة أيام حتى تم جمع ما يقرب من ٢٤٠٠ معطف و ٢٠٠٠ ثوب

كنا فديك

بين القدس والمنامة

للرجال و ٢٠٠٠ ثوب للنساء و ١٢٥٠ سروالاً طويلاً وما يزيد على ٧٠٠ غطاء، حسب تقرير لمجلة «العالم العربي» المصرية (٢٦).

وقالت المجلة في تقرير طويل نشرته تحت عنوان «تبرعات شعب البحرين للاجئين من عرب فلسطين»، وبجانبه صورة فوتغرافية كتب عليها «عضو من أعضاء جمع التبرعات في البحرين لإنقاذ المشردين يتقبل بعض الملابس». يقول التقرير:

«لم يكد النداء الذي وجهته أمانة الجامعة العربية للقيام بإغاثة اللاجئين الفلسطينيين، ومدهم بالمال والكساء اللازمين لحمايتهم من برد الشتاء، يصل إلى مسامع شعب البحرين، حتى هب الشعب

207

الأموال وأرسلها إليهم مرة بعد مرة
الاكتتاب وأخرى بتشكيل الزوا
ونارة بمشروع الضربة على كل فذ
سبها، وطورا تنفيذ مشروع يافع
الباق وغير ما من المشروطات.

أعزاه العرب وغزل الطاليم
كيدم في محروم وأعاد للاجئين
ديارم، وأبقى لنا فلسطين حرة مر



تبرعات شعب البحرين

للاجئين من عرب فلسطين

كاكان سخاؤه منقطع النظير . فقد
كانت السيارات الكبيرة التي خصصت
لجمع الإغاثات تطوف شوارع العاصمة
رافعة علم البحرين، وإلى جانبه علم
فلسطين، فكانت الجماهير تتسابق
لتستقبل هذه السيارات، لتلقى فيها
مالها من ملابس وأقنعة، وهي تهتف
بحياة فلسطين العربية، وتنبئ إلى أفة
عز وجل أن ينقذ شعبها المظلوم ويرد
إليه حريته وغزل المعتدين.

ولم تكدهمضي بضعة أيام على
هذا المشروع حتى كانت الأمان قد
جمعت ما يقرب من ٢٤٠٠ معطف
و ٢٠٠٠ ثوب للرجال و ٢٠٠٠ ثوب



عضو من أعضاء جمع تبرعات في البحرين
لإنقاذ المشردين يتقبل بعض الملابس

عن بكرة أبيه، وقام بما يحتمه الواجب عليه من مساعدة إخوانه، وتقديم المعونة لهم. فتشكلت في الحال لجنة ضمت وجهاء البلاد وأعيانها، وعهد إليها بجمع الملابس والأقمشة من الأغنياء وأصحاب المحال التجارية في العاصمة، كما تشكلت لجان فرعية أخرى في سائر المدن لنفس الغرض.

وقد كان تحمس الشعب على اختلاف طبقاته كبيراً لهذا المشروع، كما كان سخاؤه منقطع النظير. فقد كانت السيارات الكبيرة التي خصصت لجمع الإعانات تطوف شوارع العاصمة رافعة علم البحرين، وإلى جانبه علم فلسطين، فكانت الجماهير تتسابق لتستقبل هذه السيارات، لتلقي فيها ما لديها من ملابس وأقمشة، وهي تهتف بحياة فلسطين العربية وتبتهل إلى الله عز وجل أن ينقذ شعبها المظلوم، ويرد إليه حرите ويخذل المعتدين.

ولم تكد تمضي بضعة أيام على هذا المشروع، حتى كانت اللجان قد جمعت ما يقرب من ٢٤٠٠ معطف و ٢٠٠٠ ثوب للرجال و ٢٠٠٠ ثوب للنساء و ١٢٥٠ سروالاً طويلاً، وما يزيد على ٧٠٠ غطاء، وقد خصصت مخازن ومستودعات لحفظ هذه الملابس وإعدادها للإرسال إلى الجهات المختصة في العراق لتقوم بدورها بتوزيعها على اللاجئين».

ومضى تقرير المجلة يقول: «وإن هذا الشعور الذي أظهره شعب البحرين نحو إخوانه من المنكوبين، والتسابق في إغاثتهم، لم يكن غريباً على هذا الشعب ولا الأول من نوعه. فقد عودنا

هذا الشعب الكريم أن نراه في كل مناسبة مضرِباً للمثل العليا من حيث عطفه الجم وكرمه العظيم لإخوانه من بني جلدته العرب سكان الأراضي المقدسة. فقد قام قبل هذا بعدة مشروعات لجمع الأموال وإرسالها إليهم، مرة بطريق الاكتتاب وأخرى بتمثيل الروايات وتارة بمشروع الضريبة على كل تذكرة سينما، وطوراً بتنفيذ مشروع يانصيب السباق وغيرها من المشروعات.

أعز الله العرب وخذل الظالمين، ورد كيدهم في نحورهم، وأعاد اللاجئين إلى ديارهم، وأبقى لنا فلسطين حرة عربية»^(٢٧). وعلى نفس جبهة التبرعات، نشطت الأندية الوطنية كثيراً في هذه الجبهة وسجلت الكثير من النجاحات.

209

ففي جلسة اليوم السادس من شهر يوليو من عام ١٩٤٨م لمجلس إدارة نادي البحرين بالمحرق يقرر النادي «إرسال الدراهم المتحصلة من ريع قصيدتي عبدالرحمن المعاودة وقاسم الشيراوي المخصصة إلى اللاجئين العرب في فلسطين إلى فخامة شكري القوتلي رئيس الجمهورية السورية»^(٢٨).

وفي جلسة أخرى للنادي بتاريخ الحادي والعشرين من شهر أغسطس من عام ١٩٤٨م يقرر النادي «تحويل مبلغ ٤٠٠ دينار عراقي إلى فخامة شكري القوتلي رئيس الجمهورية السورية لمساعدة اللاجئين الفلسطينيين بناء على القرار رقم (٦) من جلسة (١٣)»^(٢٩).

مقاتلون بحريينون في فلسطين

لم يكتف البحريينون بتقديم التبرعات وحشد التأييد والتضامن والتظاهر من أجل القضية الفلسطينية فقط، بل وصل حماسهم القومي إلى أبعد من ذلك بكثير.

فيذكر الدكتور محمد غانم الرميحي في كتابه «البحرين.. مشكلات التغيير السياسي والاجتماعي» أن «الفرع المحلي لجماعة الإخوان المسلمين - يقصد نادي الإصلاح الخليلي آنذاك بالمحرق - قام بتشكيل قوة رمزية لتشارك في حرب فلسطين. وقد شاركت هذه القوة الصغيرة بالفعل في القتال في فلسطين عام ١٩٤٨م»^(٣٠).

ويؤكد السيد قاسم الشيخ - أحد قيادات جمعية الإصلاح سابقاً، والوثيقة الصلة بالإخوان المسلمين في البحرين - ما ذكره الباحث الدكتور محمد الرميحي. ويقول: إنه ما بين عامي ١٩٤٧م و١٩٤٨م عندما فتحت أبواب التطوع والجهاد لفلسطين في مصر والأردن، ذهب مجموعات من الخليج ومن ضمنهم بحريينون، ودخلوا فلسطين وقاتلوا فيها أيضاً. لكنهم بقوا مجهولين وبقيت أسماؤهم غير معروفة، لأنهم ذهبوا من البحرين خفية، واستعملوا أسماء أخرى لأسباب أمنية وخوفاً من الإنكليز^(٣١).

محارب في حيفا ورام الله



□ المقاتل محمد السيسي في لباس الجيش الأردني

بجانب القوة الصغيرة لنادي الإصلاح الخلفي، التي تحدث عنها الدكتور محمد الرميحي، اشترك البحريني محمد يوسف السيسي في حرب فلسطين كمقاتل في الجيش الأردني، وبقي في فلسطين بضع سنوات أيضاً بعد انتهاء الحرب.

ويروي محمد السيسي حكايته لجريدة «أخبار

الخليج»، واشترآكه في حرب فلسطين فيقول:

«من البصرة ركبت لورياً - مع زميل لي - متوجهاً إلى الأردن للبحث عن معيشة أفضل وراتب أكثر، ووصلت الأردن بعد مضي ثلاث ليالٍ بيومين، فالتقيت هناك بصديق اسمه عبيد، كنت قد دربته على سياقة السيارات في السعودية، فحثني على العمل في الجيش العربي الأردني فراقت الفكرة لي، خاصة وأن الجيش يؤمن لمنتسبيه السكن - وأنا غريب والمأكل، وراتباً بالنسبة لتلك الأيام (زين)، خاصة في الأردن حيث المواد رخيصة.

ذهبت إلى مقابلة الجنرال غلوب باشا قائد الجيش العربي الأردني، وأخبرته أنني إريد الالتحاق بالجيش، فأعطاني ورقة إلى حسام الدين - مدير السجل - وبعد انتهاء الأمور الروتينية بالنسبة للتجنيد، قبلت بالجيش الأردني كجندي، والتحقت بمركز التدريب لمدة ثلاثة شهور وعشرة أيام في العبدلي، ثم نقلوني إلى كتيبة المشاة الأولى في (إربد)، وقد التحقت بالجيش في ٢١/٧/١٩٤٦م.

دخلت التدريب العسكري وأنا أدري أنه صعب، لكن الرجال لا يهابون الصعوبات. وفي الأردن لم أحس بأي غربة أبداً، كأبي مواطن عادي.

عملت كجندي سائق لسيارة أرزاق؛ أنقل المون من حيفا إلى الأردن. كنت أذهب يومياً في النهار وأرجع اليوم الثاني، وأنام ليلة واحدة في حيفا. بقيت لعدة أشهر كسائق لسيارة الأرزاق، ثم تحولت إلى كتيبة المشاة الأولى في الغولة والعفولة في فلسطين، واستمرت في العفولة حتى انتهاء الانتداب البريطاني في ٤/٦/١٩٤٨م، ثم رجعنا إلى الأردن وربطنا في المفرق.

في المفرق شكلوا كتائب لدخول فلسطين، وقد أعطوني مدرعة، ودخلنا فلسطين عن طريق نابلس تحت الشجر ثم صارت مناوشات، بعدها تحولنا إلى منطقة رام الله، وهناك تقدمت بمدرعة سرية المشاة الأولى، وكان قائد السرية هو الملازم أول محمد بودخينة، فاحتلنا منطقة الرادار، وقد بقينا هناك لمدة أربعة

كُنْنا فِدَاك

بين القدس والمنامة

عشر يوماً، ثم جاءت سرّية ثانية غيرنا وبعدين بقينا في الخليل لغاية عام ١٩٥٠م ثم رجعنا إلى الأردن.

بصراحة: في بداية دخولي الحرب كنت متخوفاً، وصرت أرتجف، وكنت بعد شاباً، لكن الخوف شيء طبيعي، لأن الشيء الذي لا تعرفه تخافه، لكنني واصلت القتال وكأني مقاتل قديم، لأن الجندي يكون صداقة حميمة مع سلاحه ويحميه حتى الموت، وفي معارك حرب فلسطين لم أصب بأذى، والله الحمد. لقد كنت أشاهد الرصاص كأنه المطر، وأنا داخل مدرعتي.. لقد رأيت قتلى كثيرين.

كان راتبني في الجيش العربي الأردني ثمانية دنانير فيها خير وبركة^(٣٢).



هوامش

- (١) سجلات مكتب الهند - لندن، R/15/2/795.
- (٢) R/15/2/795.
- (٣) نفس المصدر.
- (٤) السيد جميل بركات سياسي فلسطيني. كان أحد قيادات الهيئة العربية لفلسطين، التي كان يتزعمها الحاج أمين الحسيني. قام بركات بزيارات متعددة إلى دول الخليج والدول العربية ودول آسيوية مبعوثاً من قبل الحاج الحسيني في نهاية الأربعينيات. يعمل بركات حالياً في الأعمال الحرة، ويقوم منذ وقت طويل في مدينة عمان بالمملكة الأردنية الهاشمية.
- وتنسب بعض الدراسات العربية نقلاً عن الوثائق البريطانية اسم بركات خطأ، حيث تذكر جميعها أن اسمه «جمال بركات» بينما اسمه الصحيح هو «جميل بركات».
- (٥) لقاء خاص مع السيد جميل بركات في يوم الخامس عشر من شهر مايو من ٢٠٠٢م.
- (٦) R/15/2/795
- (٧) أوراق المرحوم سليمان الحمد البسام.
- (٨) د. روز ماري سعيد زحلان، الخليج والقضية الفلسطينية ١٩٣٦ - ١٩٤٨م، مجلة المستقبل العربي، العدد ٢٦، شهر أبريل من عام ١٩٨١م، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.
- (٩) المصدر السابق.
- (١٠) د. سعيد الشهابي، البحرين ١٩٢٠ - ١٩٧١م قراءة في الوثائق البريطانية، دار الكنوز الأدبية، بيروت، ١٩٩٦م.
- (١١) R/15/2/828
- (١٢) نفس المصدر.
- (١٣) نفس المصدر.

(١٤) R/15/2/795

(١٥) نفس المصدر.

(١٦) مهدي عبدالله، مذكرات بلجريف، مكتبة الريف الثقافية - البحرين ودار البلاغة - بيروت. الطبعة الأولى - بيروت ١٩٩١م.

(١٧) لقاء خاص مع المرحوم عبدالعزيز الشمالان في شهر سبتمبر من عام ١٩٨٦م.

(١٨) R/15/2/795.

(١٩) لقاء خاص مع المرحوم عبدالعزيز الشمالان، مصدر سابق.

(٢٠) د. سعيد الشهابي، البحرين.. قراءة في الوثائق البريطانية، مصدر سابق.

(٢١) مصدر سابق، مذكرات بلجريف.

(٢٢) مصدر سابق، لقاء خاص مع الشمالان.

(٢٣) مصدر سابق، مذكرات بلجريف.

(٢٤) من أوراق ومراسلات نادي العروبة، مجموعة المؤلف.

(٢٥) نفس المصدر.

(٢٦) مجلة العالم العربي - القاهرة، ١٠ من شهر ديسمبر من عام ١٩٤٨م
صفحة ٤٢.

(٢٧) نفس المصدر.

(٢٨) أوراق ومحاضر جلسات نادي البحرين، مجموعة المؤلف.

(٢٩) نفس المصدر.

(٣٠) د. محمد غانم الرميحي، البحرين.. مشكلات التغيير السياسي والاجتماعي، دار الجديد - بيروت الطبعة الرابعة - ١٩٩٥م.

(٣١) لقاء خاص مع السيد قاسم الشيخ - أحد قيادات جمعية الإصلاح سابقاً - في المنامة بتاريخ الخامس من شهر مايو من عام ٢٠٠٢م.

(٣٢) حوار مع محمد يوسف السيسى أجراه صالح المهدي، جريدة أخبار الخليج - عدد ٢٨ من شهر مارس من عام ١٩٧٩م.

الملاحة

إئتلاف شباب الثورة 14 فبراير
مركز لؤلؤة البحرين للدراسات والبحوث

اسماء المتبرعين لايام فلسطين

د احمد بن عبدالله مناعي	١٠٠		
د خالد المشاري	١٠٠		
الاستاذ محمد امين النباي	٥٠	الشيخ احمد بن الشيخ حمد الخليفة	٥٢٥٠
الحاج يوسف بن عيسى بوحميم	٥٠	« علي بن الشيخ محمد الخليفة	٥٢٠٠
د محمد وورشيد الكردي واخيه	٥٠	« مبارك بن الشيخ حمد الخليفة	٥٢٠٠
د يوسف حازه	٥٠	« علي بن عبدالله الخليفة	٥٢٠٠
د علي بن موسى العمران	٥٠	« بن احمد امير الرفاع	٥٢٠٠
د عبدالله بن علي تابع الشيخ حمد	٥٠	الحاج ساجان الحمد البسام	٥٢٠٠
د محمد صالح الشتر معاون رئيس بلدية النمامه	٥٠	« علي بن عبدالله ابل	٥٢٠٠
انجن درزيان - (جميه هنديه)	٥٠	« يوسف علي اكبر رضا	٥٢٠٠
الحاج اصغر علي	٥٠	« خليل ابراهيم المؤيد	٥٢٠٠
السيد جنيد	٥٠	« احمد بن علي القصير	٥٢٠٠
الحاج نصر الله ومحمد ابناء زين العابدين	٥٠	« جبر بن محمد المسلم	٥٢٠٠
ابراهيم وسليم الزامل	٥٠	الشيخ عبدالنور بسكي	٥٢٠٠
الحاج محمد الطي البسام	٥٠	عبدالله الموجان واخوانه	٥٢٠٠
		حمد الروق وعبدالله الزامل	٥١٠٠

□ قوائم المتبرعين للقضية الفلسطينية من بحرينيين وعرب واجانب المنشورة

في جريدة البحرين عام ١٩٣٩

٢٠	نادي البحرين في المحرق	٥٠	حمد الحمد البسام
٢٠	عبدالله بن علي أزاثة وتبرع أيضاً	٥٠	عباس علي أبو القاسم شيرازي
	بجميع المطبوعات	٥٠	مبارك بن حمد التفاضل
٢٠	«علي بن عبدالله وجاسم الشيراوي»	٥٠	ابراهيم بن جمه ألدوي
٢٠	عبدالعزيز السلطان البسام	٥٠	شهاب بن احمد شهاب المحرق
٢٠	حسين بن علي يقيم	١٠	عبدالله بوشندي
١٠٠	دململ اسردان	١٠	حسين ورس السلي
١٠٠	عبدازحن محمد الزباني	١٠	احمد بن سدان بن احمد
١٠٠	الحاج عبدالعزیز لطف علي خنجي	١٠	يوسف احمد بن سلطان
١٠٠	رطنجند ديجند	٨	عباس علي اكبر شاب
١٠٠	الشيخ راشد بن الشيخ عبدالله	٥	علي انشواف
	ال خليفة	٥	محمود اسماعيل الساعبي
٦٠	ظافر بن محمد (تابع الشيخ حمد)	٥	خدا داد التبار
٥٠	محمد محمد شريف حام	٥	علي حمادي بيبي
٥٠	فضيلة الشيخ قاسم بن منزع	٥	عبدالله بن محمد (بادية المحرق)
٥٠	يوسف الديلمي	٥	محمد شفيق
٥٠	ابراهيم بن جريس	٥	وزير جند الخياط
٥٠	محمد بن جبر الدوسري	٥	حوالد ار نادر خان (النازه)
٤٠	ابراهيم اجدي	٥	السيد علي بن السيد ابا
٣٠	احمد محمد شريف عباس	٥	عبد الكريم
٣٠	درويش بن علي	٥	عبدالله الشيخ محمد شريف

- ٣٠ الحاج عبدالعزيز البراهيم الفاضلي
وسليمان الصالح المليون
٣١ حسن محمد اخنجي
٢٩ الحاج يوسف بن يوسف نفرو
٢٩ عبدالرزاق بستكي
٢٩ بدر محمد السار
٢٩ محمد شريف احمد وشركاه
٢٠ محمد شريف عبدالرحمن شكر الله
٢٠ عبيد اليان
٢٠ محمد بشير بواسطة فنادق الخياط
- محمد يوسف سلامه سائق المستر باكر
عبدالله كردي
خليل رشم رجال احمد القشير
عيسى بن ناصر العيسى السمد
استاذ بن عبدالرحيم كوهجي
وفي اتمه
احمد بن عيسى بوراشد الدليور
نصير الدين
عبدالرحمن بنه الخياط
عبدالعزیز الميخايل (عبدالعزیز الجلي)

- ٢٠ عبداللطيف عبدالمحسن الخترش
٢٠ ابراهيم الشيعي
محمد المبارك ابورسلي
عبدالله بن ناصر
محمد بن عبدالله بن سيف
حسين بن ستان
عبدالله محمد بولول
فضل مهنا النعمي
علي بن خليفه البيشي
شيخ محمد رفيع العوضي
محمد علي راشد نفرو
- احمد بن عبدالمعالي
احمد عبدالرحمن الوزان
دخيل الشيب
محمد احمد شنعبي
عبدالعزیز السالم ابان الخليل
عبدالله احمد بشوي
محمد امين بن عبدالله
علي بن عبدالله
بدر الدلال
احمد النسبي
عبدالله بن احمد دالبامع

محمد بن حسين	٢١	عبدالعزيز حمزة
سيف ابن ناصر الشريف	٥	عبدالرحمن المنصور الزامل
حسين المريخي الدلال	٥	عبدالله وعبدالرحمن انهدي البسام
عبدالله مبارك سيار	٥	سالم عبدالرحمن الببدلي
فتح محمد الخطاط	٥	سام بن علي الهادي ساكن المحرق
ادريس ياسين	٦	محمد جمال خنجي
ابراهيم كاظم الخطاط	٢	فييناك لاريتادياني
عبدالله عبدالرحيم كويتي	٢	ابراهيم الهادي البسام
احمد يعقوب اسليس	٥	سنان الجشي
محمد الفرج البسام	٥	عبدالله الخليل
يوسف عبدالرحمن هريخي البجنير الحفري	٥	علي بن عبدالعال
رائد بن صباح الجلاهمة	٥	محمد حسين خلفان
محمد اسيري	٥	ابراهيم محمد عويضي
		حميد نطف الله وشراة
		محمد جواد برون
		هيمنه بلبل
		محمد ربيع كرم

» يوسف ابوبكر اليميني	١٠	» علي اكبر بن عباس	٢٠
» احمد بن صخر الزباني	١٠	» علي اكبر بن عبد الحسين	٢٠
» عبدالله بن حسين خلفان	١٠	» مهدي الجشي	٢٠
» ابراهيم بن علي بن	١٠	» محمد بن جاسم القصبي المراقي	٢٠
» جاسم بردولي	١٠	» يوسف احمد زليخ	٢٠
الملا عبدالله امير النواير	١٠	عبدالمتم بن عبد الحميد طحلاوي	٢٠
راشد بن حمد المناعي	١٠	حمد البديل العزيم الفارس	٢٠
مبارك بن احمد سيف الغرير	١٠	عبدالكريم باغمي	٢٠
ابراهيم بن محمد	١٠	جاسر بن محمد الهديال	٢٥
عبدالله جميل	١٠	الحاج عبد الرحيم كوهي	٢٠
احمد بن عيسى تابع علي بن حسن	١٠	السيد محمود بن السيد احمد العلوي	٢٠
سلمان بن احمد كمال	١٠	» احمد » » »	٢٠
عبدالله بن غلوم المحرق	١٠	الحاج محمد بن علي بشمي	٢٥
محمد بن يوسف بوحجي	١٠	» عبدالله جمعه ابراهيم وولده محمد	٢٠
محمد بن احمد الباسكر	١٠	» عبدالرحمن بن احمد الوزان	٢٠
محمد حسن وزياب	١٠	صلاح الدين بن احمد بن حسن كاو	٢٠
عبدالرحمن قراطه	١٠	الشيخ احمد بن عبدالرزاق (الحد)	٢٠
ارحمه بن علي	٨	» علي بن خليفه بن ادعيج الخليفة	٢٠
محمد بن علي	٨	الحاج يوسف بن عبدالرحمن بن جلال	٢٠
الحاج عيسى بن علي بن راشد	٦	» حنفي بن احمد العبوي	٢٠
» عبدالله بن احمد بن راشد	٥	يوسف بن الشيخ ابراهيم بن صالح	٢٠

« ١٥ » راشد فيل	٥	« ٥٠ » عبدالله بن عبدالعزيز القاضي	٥
« ١٦ » حسن عبدالله المير	٥	« ٥١ » راشد الدباغ	٥
« ٢٠ » محمأس بن مناحي القحطاني	٥	« ٥٢ » خميس المراج	٥
نادي البرية وتبرع بمض اعضائه	٥	« ٥٣ » محمد بن احمد بن جاسم مراد	٥
بـ ١٩٥٥ (ذكرت) فجموع تبرعاه	٥	« ٥٤ » عبد العزيز المليك	٥
٤٠٠ رويية	٥	« ٥٥ » محمد بن علي السيبي	٥
عبد الرحمن العاصم	٥	« ٥٦ » محمد احمد بستكي	٥
احمد العاصم	٥	« ٥٧ » احمد بن علي اجور	٥
مبارك الدراري	٥	« ٥٨ » عبدالرحمن جناحي واخوانه	٥
عبد الرحيم محمد	٥	« ٥٩ » حمد صالح السيار	٥
محمد عبدالملك العاصم	٥	« ٦٠ » محمد زينل واخوانه	٥
جاسم محمد الكويتي	٥	« ٦١ » محمد بن عبدالرحمن	٥
عبدالله علي المهزعي	٥	« ٦٢ » محمد كوهي	٥
عبد الرحيم عوضي	٥	« ٦٣ » علي زباربه	٥
السيد حسين السيد علوي	٥	« ٦٤ » حسين علي رشتي	٥
محمد بن خليفه	٥	« ٦٥ » عبداللطيف شرف علي	٥
عبدالرحمن الصميت	٥	« ٦٦ » السيد احمد السيد محمد	٥
علي اصومالي	٥	« ٦٧ » نبي محمد اجور	٥
عبدالرحمن اخند	٥	« ٦٨ » حاجي علي حاجه	٥
كاظم بن عبدالعزيز	٥	« ٦٩ » راشد بن عبدالله بن غنيم	٥
فهد بن بداح	٥	« ٧٠ » علي غلوم	٥

علي ابراهيم العراذي	١٠	علي بن مرهون	١٠
حسين عبدالرحمن	٧	محمد علي بستكي	١٠
السيد: شفيق السيد ابراهيم	٣	محمد بن سلطان كابدی	١٠
السيد هاشم السيد احمد	٥	ابراهيم بوحليجه	١٠
مهدي زينل	٥	السيد محمد فوزي	١٠
محمد امين محمد شفيق	٥	السيد علي السيد محسن عراقي	١٠
احمد بن سعود	٧	محمد امين عبدالله خاجا	١٠
درويش بن علي	٥	محمد بن جعفر	١٠
عباس عراذي	٥	محمد بن موسى	١٠
محمد جواد بن رضي	٥	محمد باي حيدر علي	١٠
ابراهيم بن خالد	٥	شير محمد	١٠
محمد علي شاه	٧	عبدالرحمن زبازي	١٠
علي نعمت	٥	عبدالله بن سلمان الجاسم	١٠
محمد حسن بن عامر	٥	جعفر عباس	١٠
ميرزا علي احمد شيرازي	٣	عبدالصمد صدري	١٠
ميرزا علي بوشهري	٥	محمد ميرزا	١٠
عبدالله علي بدري	٥	جمعه وعبدالرحمن القضاة	١٠
عبدالله بن علي بستكي	٥	جبر بن سلمان	١٠
ميرزا حسين	٥	ابراهيم ويعقوب كمال	١٠
عبدالله بن الشيخ محمد شريف	٥	ابراهيم يوسف بن صالح	١٠
عبدالله ابراهيم اليريس	٥	شيخ حسن محمد	١٠
جنيد دراني	٥	ابراهيم بن عبدالله لوري	١٠
مستر نظرت	٥	حسين بن علي الشملة	٥

محسن المرادي	٥	يوسف بن عيسي بن ماس	٥
حجي باقر بالجيك	٥	محمد حسين ديواني	٥
عبد الحسين محمد علي	٥	جمال انديسن	٥
كانكيرا	٥	غلام بن عبدالله	٥
علي اكبر محمود	٥	عبدالعزيز الهندي	٥
حجي محمد اخند	٥	انجينير	٥
عبدالله محمد حسن	٥	علي افيني ولا	٥
محمد عبدالله مراغي	٥	محمد اسماعيل فكري	٥
عبدعلي بدر	٥	حجي جمال خنجي	٥
عباس خنجي	٥	لمسديباتا	٥
ابراهيم الشوتونجي	٥	سليمان الصيرفي	٥
الحاج اسومالي	٥	محمد امين محمد شريف	٥
خبر الدين طاهر باي	٥	محمد علي مباري	٥
محمد نوري محمد رفيم	٥	حسن المرادي	٥
		شيخ محمد صالح	٥
		محمد علي يوسف بهر	٥
		السيد علوي الهاشم	٥

عبد الوهاب الصياغ	١١	معلمي مدارس الحكومة (بيع التذاكر)	١١
ابراهيم عبدعلي بن رجب	٥	جاشنل واولاده	٥
عبدالله عبدالحسين	٥	سردار عبد الرحمن خان	٥
عبدالله علي	٥	سي تريكمداس	٥
علي بن سالم المريض	٥	همريداس جنجل	٥
برشوتن	٥	كرنداس درمداس	٥
فاعل خير	٥	احمد بن عبدالله خنجي	٥

عبد اللطيف بن راشد هرمي	٣	مستر ميناس داود	٣
محمد سعيد عبد الخالق	٥	جلال الدين	٢
بدر جارشمه	١	عبد الغني الميني	١
فاعل خير	٣	فؤاد سالم ناظر تلميذ في المدرسة الخليلية	٢
عبد الله حمد الشروقي	٥	علي بن مال الله	٢
محمد اسماعيل فكري	٥	عبد الرحيم بن عبد الله العبد القادر	٢
مهراج الدين	١	محمد الحسن ابو عائشة	٢
حسين ابراهيم	٢	مستر كبيه	٢
السيد باقي	٥	اشرف اخوان	٥
يرسف احمد كاهي	٢	عبد القفور بركت	٢
عبد العزيز بن صالح البسام	٢	الاستاذ محمد حاجي	١
عبد بن عيسى مقه	٣	فاعلين اخير	١
ناصر بن عبد الرحيم	٣	هاشم مكلاي	١
ابراهيم حسن بوقبر	٥	السيد عبد الرحمن الهاشم	١
يوسف احمد بن سلطان	٣	حسن الجشي	١
محمد امين	٥	بطرس متي	١
محمد سعيد	٢	فريان حسين زجب علي	١
عبد الله بهلول	٢	اس ام افيمي ولا	١
صالح بن علي رزين	٥	ابراهيم الحمد الخليل	١
احمد بن مبارك القاص	٢	محمد بن فضل	١
عبد لله حاجا	٤	علي العمري	١
فاعلين خير	٨	خير محمد	١

عبدالرحيم بن حجاج محمد	٣
عبدالكريم محمد علي	١
عبدالعزيز المويصي	١
عبدالله حجاجي محمد	٧
علي انصباغ	١
عبدالله مرزوق	٧
عبدالله ناصر	٣
يوسف تقي	٣
محمد المنزغ	٢

علوم رمانا عبدالرحمن	٢
بشير بن فهد	٣
محمد حسن	٣
علي بن احمد بوكال	٢
احمد بن حاجم	٢
رضي بن علي	٢
عبدالكريم ابو القاسم	٢
فاطين خير	٤
عيسى عبدالرحمن الشنو	٢
محمد علي فريد	٢
عبدالله عظيم الدين	٢
محمد رفيع (٦) محمد يوسف (٨) آتات	٣
صالح السويلم	٥
كيندرام	٥

سيد عبداللطيف هاشم	٢
علي بن ماجد	٢
غلام بن هندي	٥
عبدالرحمن بن عبدالرحيم	٢
جبر بن محمد الهجري	١٥
يوسف شويطر	٥
السيد احمد بن محمد الخياط	٥
احمد بن ناصر	١٠
امين محمد امين	٣

علي بن صالح السويدي	٥
السيد احمد بوخلف	٢٠
عباس اكبر	٧
السيد صالح السيد محمد	٢٥
خالد بن عبدالعزيز	١٠
يوسف الهندي	٥
علي بن احمد السائق	٥
عبدالوهاب بن احمد بن يوسف	١٠
بخت بن راشد	٢

حسن اسماعيل	١٠	عبدالكريم احمد بستكي	١
بهدالقادر المير	٥	محمد بن جاسم بن هزيم	١
احمود بن سعيد	١	حجي علي البجاني	١
راشد بن خميس الزباني	٥	فاعل خير	٢
محمد بن جاسم سيديه	٨٠	محمد مجلان	٥
ماناالله شيرازي	١٥	الحاج محمد شريف بن محمد شريف	١٠
محمد بن يوسف النواوي	٥	علي جاسم نفروه	٥
حسن بن راشد فقيها	٥	محمد بن سلطان نفروه	١٠
عبدالله بن ابراهيم الدوي	١٠	سعد بن عبدالعزيز بن طالب	١٠
محمد بن سلطان بن محمد	٥	محمد الرميزي	٣٠
جاسم بن محمد ابوسن	٤	علي بن علي بن سعد	٥
محمد ابراهيم ملا محمد	٥	عبدالرحمن محمد درويش	٢
عبدالله بن جاسم المسلماني	٢٠	عبدالله قلداري	٢
عبدالله احمد المناي	٢٠	احمد بن يوسف بن سعد	٥
عبدالمطيع بن جوهري	٣	عيسى بن عبدالله الزباني	٥
حجي موسى الخياط	٢	احمد بن محمد ابوجود	١٠
عبدالعزيز وابنه يوسف	٥	جاسم بن عبدالعزيز المناي	٥
حسن بن راشد الذواوي	١٠	صالح البلوشي	٥
عيسى بن احمد	٣	محمد النوري	٥
السيد صالح بن احمد	١٠	عمر بن سلطان البنعلي	٥
خليفة بن ابراهيم المجرن	٤	يوسف بن خليفة آل خليفة	٥

ناصر السويدي	٥	جوهر بن خيري	٥
عبد الله بن عيس الذواذي	٢٥	صالح جشير	٣
احمد بن عيسى النعيمي	١٥	الاستاذ عبدالرحمن الماوده	٢
السيد احمد السيد هاشم وابنه	١٥	محمد صالح انشيراوي	٢
علي بن يوسف بن هاشل	٢٠	عبد الواحد	٢
الشيخ مبارك بن احمد بن *	٣٥	غلام رسول	١٩٨
امين بن احمد	١٣٤		
سهان بن صقر الحادي	٢٠		

» عبدالرحمن الشامي	١٠	محمود بن ابراهيم الحمود	٥
محمد صالح يوسف (بلدية المحرق)	١٠	حسن بن راشد الذواذي	١٠
المعلم نصيف	١٠	عيسى بن احمد	٣
الحاج حسن بن علي الصياغ	١٠	السيد صالح بن احمد	١٠
» احمد خلفان في مركز التفون	١	خليفه بن ابراهيم الجبرن	٤
» كرم علي خياط	١	ناصر السويدي	٥
» ففضل محمد	١	عبد الله بن عيس الذواذي	٢٥
» علي توارزاري البان	١	احمد بن عيسى النعيمي	١٥
» عبدالعزيز الهندسي الصيدلي	١	السيد احمد السيد هاشم وابنه	١٥
» محمد صديق اخو اصغر علي	١	علي بن يوسف بن هاشل	٢٠
» عبدالعزيز بن عبدالله القاضي	١	الشيخ مبارك بن احمد بن *	٣٥
» حسن الحداد	١	امين بن احمد عن (اهل ا	١٣٤
» السيد رضى الموسوي التفون	١	سهان بن صقر الحادي	٢٠

- ١ « شاهين الشوملي المحرق
 ٢ « محمد بن مكي البجارنه
 « عباس باي حاتم باي
 الحاج ابراهيم بن احمد بن موسى
 « نصرة نوم العراقي
 « عبدالله الصالح محل يوسف علي
 اسكندر
 « حمد بن احمد بن حمد الزباني
 ١٠ يوسف ابوبكر الميمني
 ١٠ « احمد بن صقر الزباني
 ١٠ « عبدالله بن حسين خفان
 ١٠ « ابراهيم بن علي بن حسين
 ١٠ « جاسم بردولي
 ١٠ الملا عبدالله امير الزواطين
 ١٠ راشد بن حمد المناي
 ١٠ مبارك بن احمد سيف الزبير
 ١٠ ابراهيم بن محمد
 ١٠ عبدالله جميل
 ١٠ احمد بن عيسى تابع علي بن حسن
 ١٠ سلمان بن احمد كمال
 ١٠ عبدالله بن غلوم المحرق
 ١٠ محمد بن يوسف بوجهي
 ١٠ محمد بن احمد الباكر
 ١٠ محمد حسن بوزياب
 ١٠ عبدالرحمن قراطه
 ٨ ارجمه بن علي
 ٨ محمد بن علي
 ٦ الحاج عيسى بن علي بن راشد
 ٥ « عبدالله بن احمد بن راشد
- عبدالله بردستاني
 حسين مرسى السلي
 احمد بن سلمان بن احمد
 يوسف احمد بن سلطان
 عباس علي اكبر شاب
 علي الثواف
 محمود اسماعيل الساعجي
 خدا داد التبار
 علي حاتم باي
 عبدالله الثالث بن محمد (بلدية المحرق)
 محمد شفيق
 وزير جند انلييا
 حولدان نادر شان (انامه)

٣٠	فائل خير	السيد علي بن السيد ابي
٢٥	عبدالمعز الحمد الصالح	عبدالكريم
١٥	احمد بن شاهين الجلامه	عبدالله الشيخ محمد شريف
١٥	يوسف عبيدي	محمد يوسف سلامه سائق المستر باكر
١٠	الاستاذ كمال المنزع	عبدالله كردي
١٠	عبد الرحمن بوجود	خليل رشم رجال احمد القشير
١٠	ابراهيم محمد حسن نفرو	عيسى بن فاضل العيسى السمد
٦	عيسى بن محمد الخادي	اسحاق بن عبد الرحيم كوهجي
٦	ابراهيم محمد جشير	وفي احمد
٥	محمد يوسف جلال	احمد بن عيسى بوراشد الدليود
٥	محمد يوسف	نصير الدين
٥	يوسف بن احمد السامي	عبد الرحمن بنه الخياط
٥	احمد بن محمد جمان	عبدالمعز المييجال (عبد المعز الميالي)
٥	عبدالله بن خليفه الفاضل	
٥	ابراهيم بن محمد عبيد	
٥	سعد بن خليفه	

عبد الرحمن بن عيسى بوججي	٥	عبدالله بن احمد الاسود	
حمد بن عيسى الجورد	٥	سند بن محمد	
محمد نور صاحب التاملت	١٠	عيسى بن صقر بن جمه	
سند بن حسن القصاب	١٥	فاعل خير	
عبدالله بن ابراهيم للمسيحيان	٧	ملا احمد بن عبدالله	
مشاري بن راشد الملا	٥	احمد بن محمد الساعي	
يوسف ابوحاجيه	٣	سالم بن سالم بن مراد	
مقبل الباني	١	محمد علي بستكي	
علي بن احمد وابنه ابراهيم	١٠	شيخ محمد بن عبدالرحمن	
خليفه بن علي بن راشد	٤	جاسم بن محمد بوجود	
فرج بن احمد	٥	محمد سعيد بن علي	
عبدالله بن حجي الانصاري	٥	شيخ محمد بن محمد سيد بستكي	
محمد راشد الملاحد	٦	سند بن محمد محمود	
علي بن احمد القاضل	١٠	احمد بن ابراهيم الملا	
السيد خليفه بن صالح	١٠	ابراهيم ابورشيد	
السيد احمد نور الدين	٥	ابراهيم وعبدالله بوكال	
محمد عبدالكريم صديج اوتيل	٥	يعقوب بن يوسف بن عبدالملك	
محمد نور البستكي	٥	حسين بن حبيب واخوانه	
يوسف بن يعقوب	٣٠	صالح عبدالرحمن بلوشي	
محمد احمد الخياط	٢	شاهين بن سند الشاهين	
علي بن ابراهيم بوزبون	١	عبدالله بن خليل الحسن	
عيد ابو بناس	٥	بطي بن هادي	
احمد سياده	٢٠	شيخ حبيب	
عبدالله بن جبران	٣	عبدالله محمد بستكي	
عثمان بن سمود	٥	جاسم مال الله	
عبدالله بن الشيخ عبدالحميد اليهود	١٠	عبدالله بن عيسى ابوحاجيه	
		عبد الوهاب بن علي بن حسن	
		عبدالله بن علي الدوي	
		علي بن عسكر بن محمد	

قصيدة الشاعر المفلح عبدالرحمن المعاودة في حفلة التبرعات لفلسطين

ووجد به رب السموات عالم
لكل ضيف بالاماني عالم
بعزم تنفيذ السيوف الصوارم
سلاح وفي يسرى يديه الدرهم
وأنت على العلات يا صاح غارم
تراق وخطب في فلسطين قائم
رأوا نصرة الإسلام أقصى منام
يلبسون صوتاً للجهاد دعاهم
وأرسلت ما لان لها الدهر راحم
ودمع الأسي منها على الخداسم
بابشع ما يجني على الحق آثم
من اليتيم لا كاس لديهم ولباسم
وهدم صرح للحنيفة قائم
ونال من الاسلام هو نائم

بؤر فني م على القلب حاتم
قياليل اما طلت فال بد والاسى
فيا ويح من لم يدرع لزمانه
زمانك للاقوى التي في عينه
له الحق مها جانب الحق ساحه
ومارعتي الادماء زكينة
هنالك اخوان علينا عزة
تنادوا الى نيل الشهادة وانبروا
وكم خلفوا طفلا رضيعاً وعاجزاً
تمسح ابيغوثاه والفكر شارد
ويلرب نكلى روعت بسوحدها
تعمول صناراً جاسمين أذلة
المهي اذل الدين في عترة داره
ودوع اولى التسبلتين واهله

تتبع السيدات بواسطة حرم الشيخ عبدالرحمن بن الشيخ عبدالوهاب الزياتي لايام فلسطين

السيدة عائشة بنت علي الزياتي	٠٢	حرم الشيخ ابراهيم بن علي الجودر
آمنة بنت راشد المناخي	٠٣	حرم عبدالرحمن عبدالوهاب الزياتي
حرم عبدالنور الزياتي	٠٤	السيدة رقيه بنت عبدالوهاب الزياتي
فاعة خبير	٠٣	آمنة بنت الشيخ مساعد الزياتي
مريم ام صلحام	٠٤	وليفه بنت يوسف بن جدافه الزياتي
حرم الحاج يوسف بن محمد الزياتي	٠٤	الحبيه حيا بنت حمد بن خليفه الزياتي
حرم اسماعيل وقبر	٠٤	مسرحم انرحوم عبدالمنزل الزياتي
الجملة والمختصم الى امين السندوق	١٣٣	فاطمه حرم حسين وابتها
قائمة هذا العدد	١٧٨	حرم الشيخ محمود كويجي
القوائم السابقه	٢١٩٩٨	عبدالجبار
المجموع (بلحق)	٢٢٩٥٩	حرم الحاج علي يوسف بن هاشم
		حرم محمدسيد

الملاحق

On the 24th instant, Sayid Jamal Al-Husaini, Chairman of the Arab High Commission of Palestine, arrived in Bahrain by air from Iraq. At the aerodrome he was met by Khalifah Al-Qusabi on behalf of Saudi Government. He placed his car at the disposal of Sayid Husaini. Immediately after his arrival, Sayid Husaini called on H.H. the Ruler, Shaikh Muhammad bin Isa Al-Khalifah and H.E. Shaikh Abdullah. Afterwards he proceeded to Mustafah Abdul Latif's restaurant, where he was visited by a large number of personages, among them some of the youths of Bahrain. In his conversation with his audience he said that he could see the signs of grief on their face but that he assured them that there would not be a home for the Jews in the Continent of Arabia. Referring to the needs of the Arabs of Palestine, he said that their urgent need was for guns and guns alone. He added that the aim of his visits to the various capitals of Arab States was to secure the surplus arms available with ~~with~~ these States. Sayid Jamal Husaini left this morning by a special aircraft for Saudi Arabia.

The failure of H.H. the Ruler of Bahrain to send some one on his behalf to receive or see off Sayid Jamal was the cause of some criticisms locally. Critics say that at a time when H.M. King Ibn Saud sends a special plane to carry Sayid Husaini, H.H. does not at least care to send some one to meet him, a fact much derogatory to the prestige of Bahrain people. Critics attribute this attitude on the part of H.H. to his mean and parsimonial ^{and} character.

It is said that ~~Mr~~ Sayid Husaini was handed a few photographs depicting the recent demonstrations that took place in Bahrain. He bemoaned very much that the news of these demonstrations had not been publicised, otherwise it would have helped the Palestine cause, somewhat.

Confidential.

BAHRAIN RECORDS

No. 63 Date: 25/1/48

BANK OF EAST AFRICA AND ADEN									
1	2	3	4	5	6	7	8	9	10
Reference									
R/S/2/295									
Copyright photographs - not to be reproduced - any without permission of the India Office Library and Records									

25/1/48

تقرير سري بريطاني حول زيارة وفد فلسطيني للبحرين في يناير 1948.

235

في سبيل النضرة واداء الدين لرجال فلسطين

خطاب الاستاذ البليل الشيخ بيدالسين الحلبي دفة اعانة فلسطين

ايها السادة الكرام

لقد معنت علي برهة من الزمن غير قصيرة المدى في هذا الجزء من الوطن العربي المحاط
بسياج من انواع الرعاية والانتظام وحسن الاداره التي تمتاز تحت ظل ملكة الاعظم
الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة ادام الباري عزه. وشهدت به عدة احتفالات نغمة شائقة
كان كلها موضع الحجاب وتقدير، ولكن لا اجدي شاهد ولا واقفاً موقفاً مؤثراً كثيراً
عينيماً مؤثراً للنفس وبهجاً لها في آن واحد كهذا الموقف الذي افقه الآن لانذب فيه
العرب للعرب، واستهض المسن لانيه السلم

ان الانسان مهما تما سكت حواسه ومنف تفكيره متدفع بفطرته للاحاساس القوي
وانتازر. وان هذا الاحساس فقط هو الذي يحقق آماله ويزرز موقفه ككائه يكون
له وحدة بها يتقوم كيانه في الحياة الاجتماعيه بين الأمم، ولذلك اجد وبجد كل عربي
صميم وكل ذي شهامة ونبيل ان اعظم الامنيات للعرب اليوم ونلوك العرب ولكل من
هو في بلاد العرب ان تخرج فلسطين العربيه، المنكوبه المنكوده من محنتها الحاضره
سرفوعة الرأس موفورة الكرامه

ولكن ماذا عسى ان تمل الأمايي، وملنا تقني عن فلسطين الجاهده الصابره الأهات
والزفرات المتماه من اعماق قلوب متأله محترقه اذا كان رجال فلسطين ببد في الشقاء
المرح، ويتا شهداء فلسطين واراملهم يباون شتى اليأس، وقد فتكت بهم الجماعة
فكاً ذريماً اثني على فناء الابناء الضمفاء. وعلى خضوع الآباء الأبين ازاء الاضطهاد
السيوي، وهل ادل على تلك الجماعة وذلك اليأس من امتداد امد الحرب التي هي
بطيئة الخال توجب قطع المواصلات، وصعوبه التجول في البلدان، والامتناع مما كان
يدر الملباس من مهنة او منة اوزراعه

واذا اردنا نحن ان نعالج هذه القضية المذنبه فليس باستبانة تارفع الحنة عن رجال فلسطين
وانا يلزم ان نعالج محنتناهم بتخفيف اوبيلات عنهم من التراخي المقدوره ككفالة ايتامهم
.....

نص خطاب الشيخ عبدالحسين الحلبي الذي القاها في مؤتمر التضامن مع الشعب الفلسطيني

بالمنامه عام ١٩٢٩

العزيزة قرايين للفتدسات المرييه وللدشراع الاسلاميه فالختم علينا ان نحفظهم في ابن
ويتامم فالمره ينقط في ولده

اباالسادة ان ايام فلسطين الذين فقدوا كفلاتهم وانتشروا في البلاد لاستطعم الاكفاله
لم يعوزهم القوت الذي كان يجهد به اولئك الشهداء الذين دافعوا عن الوطن المر
وعن الشائر الاسلاميه فقط بل ان الكسوة والامات والرياش والمأوى وغيرها من لو
الحياة مفقود لدى كثير منهم ممن اصبحت بيوتهم اثرأ بعد عين

ابا المسلمون ان ارواح شهداء فلسطين الطيبه ونفوسهم الطاهره تناجيك من الاجها.
والخفر ومن فوق الروابي ويطون الاودية وتستطفك نضرتهم واداء الواجب لهم بكه
ايتامهم وازامهم وهي تذكركم بنصوص القرآن الآمره بالبر والاحسان . وتلو عليكم نصر
الرسول الاعظم وان عوز الضيف من افضل الصدقه وتؤكد عليكم الاخذ بوصا
علي عليه السلام لبنيه وهو على فراش المنيه « الله الله في الايتام لاتبروا افواههم وا
بضيوا بحضرتكم »

ابا الملا الحاضر لا اري انه بوثر عليكم في المبادره الى القيام بهذا الواجب المقدس
بسخاه وشهاده شي من التحالف والتفرق الطائفي الذي احدثه السياسه فقط في المصو
المظلمه من التاريخ والدين منه براء- فان رحمة الضيف ورحمة اليتيم ورحمة المرأة المتفا
نمور عاطفيه ودينه مشتركه لا يبغي ان يبين عليها التحزب والانشار المذهبي وكيف
يستر الوجه الوضاه لاشتر الشحه الحلال الطيبه المكر والتسويه الخادع والرفاه كافة بملموز
ربنا ان اليتيم كان ولم يزل تمطف عليه الامم التي لاتعرف غير القوايين الوطنيه ولا تلز
بأي قانون ديني ، وماذالك الا لان العاطفه الشريفه فقط هي التي تحتم على الانسان القيا
بذلك رحمة بالانسانه المفجوعه وعطفا على النفس الضيفه والقوى الخائره كيا تحفظ مر
آلها وتوصل السرور والراحه الى اكبادها الهامه.

ايها السادة الكرام

لا نعلمكم الحياء عن التبرع بما قل اذا رأيتم من يجود باكثر فالحياء الادعية الحرمان،
 كماكم يعلم ان الدرهم الى الدرهم دينار، والوردة للوردة حديقة، والقرء الى السر-نمة وماشي
 من البر يستهان به . ولا يكف الله نفسا الا وسعها. وافضل الجود جهد من مقل، وقد ظا
 عز شأنه (لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله)

ايها السادة الكرام

علي وعليكم ان نعتبر هذا الاجتماع الشائق الباهر اسمد اجتماع اتفقنا فيه لانه يعود
 ويقرنا الى اسمى عمل طيب يقوم على المبدء السامي والاحساس الطائفي، وبه يتجس
 باين مظهره وفاء العرب ومجدهم وشهائهم . وبه يرف عدل الاسلام ورحمته والمعطفه
 الاسلاميه الكمله... وماعلينا بعد اداء الواجب الا ان نرفع آكف الابتها الى
 جل شأنه ان يديم انز والمظنة لسو الامير المحترم رئيس لجنة الاعانة الموقرة لايتام
 فلسطين الشيخ عبدالله بن عيسى آل خليفه، وسائر اعضاء اللجنة من الاسرة المالكه
 الطيبه ومن غيرهم الذين يجهدون مجتمع اليوم لاداء الواجب المقدس، وتوصل اليه مز
 ذكره ان يمن علينا وعليهم كافة وعلى الامة جماء بالرعاية في كنف ملك البلاد المعظم
 وانجاله الكرام لازالوا رفاه وعزالده... والسلام عليهم وعليكم

الفهرس

٨	تقديم
١٥	الفصل الأول : مفارقات التاريخ
٢٥	الفصل الثاني : بدايات الوعي
٣٩	الفصل الثالث : البحرين تستيقظ
١١٥	الفصل الرابع : البحرين تتظاهر ضد تقسيم فلسطين
١٧١	الفصل الخامس : بين القدس والمنامة
٢١٧	الملاحق

مؤلفات الكاتب خالد البسام

- تلك الأيام.
حكايات وصور من بدايات البحرين.
الطبعة الأولى: مطبوعات
بانوراما - البحرين ١٩٨٦م.
الطبعة الثانية: مطبوعات
بانوراما - البحرين ١٩٨٧م.
- رجال في جزائر اللؤلؤ.
الطبعة الأولى،
البحرين ١٩٩١م.
- القوافل.
رحلات الإرسالية الأمريكية إلى
مدن وقرى الخليج والجزيرة العربية
١٩٠١ - ١٩٢٦م. الطبعة الأولى :
البحرين ١٩٩٣م. الطبعة الثانية: دار
قرطاس - الكويت ٢٠٠٠م.
- خليج الحكايات.
الطبعة الأولى: رياض الريس للكتب
والنشر، لندن، ١٩٩٣م.
- مرقاً الذكريات. رحلات إلى
الكويت القديمة،
الطبعة الأولى: دار قرطاس
للنشر - الكويت، ١٩٩٥م.
- صدمة الاحتكاك.
حكايات الإرسالية الأمريكية
في الخليج والجزيرة العربية
- ١٨٢٩ - ١٩٥٢م.
دار الساقى، لندن، ١٩٩٨
- بريد القلب.
المؤسسة العربية للدراسات
والنشر، بيروت، ٢٠٠٠م.
- بساتين.
المؤسسة العربية للدراسات
والنشر، بيروت ٢٠٠٠م.
- عزف على السطور.
المؤسسة العربية للدراسات
والنشر، بيروت، ٢٠٠٠م.
- حكايات من البحرين.
المؤسسة العربية للدراسات
والنشر، بيروت، ٢٠٠١م.
- نسوان زمان.
المؤسسة العربية للدراسات
والنشر، بيروت، ٢٠٠٢م.
- يا زمان الخليج.
دار الساقى، لندن، ٢٠٠٢م.
- شرثرة فوق مجلة
حكايات التبشير المسيحي في العراق
١٩٠٠ - ١٩٣٥م، المؤسسة العربية
للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠٠٤م.



كلنا فداك

البحرين والقضية الفلسطينية 1917 ~ 1948

حوّل الكاتب **خالد البسام** زيارة الطفولة الحاطفة ، التي قام بها مع والده ، للقدس عام ١٩٦٤ ، قبل الاحتلال الصهيوني لها ، من طيف ذاكرة جميلة لا ينسى إلى كتاب مهم عن تاريخ تضامن البحرين ودعمها للقضية الفلسطينية منذ وعد بلفور حتى النكبة ، ومعزز بالوثائق والصور الفوتوغرافية النادرة .

لقد طارد الباحث مئات الوثائق والأوراق القديمة الضائعة ، ولبس صناديق الأجداد ، وتنقل بين مكتبات لندن والقاهرة ، وقرأ أرشيف الصحف القديمة في قبرص والأردن باحثاً ومنتقياً في الأوراق الصفراء الدائبة ، وناقضاً الغبار عنها ، ومستحضراً الكثير من الذكريات والحكايات والأيام الخوالي وتبرعات « الروتبات » والمظاهرات الصاخبة في شوارع المنامة .



ISBN 9953-36-700-0

